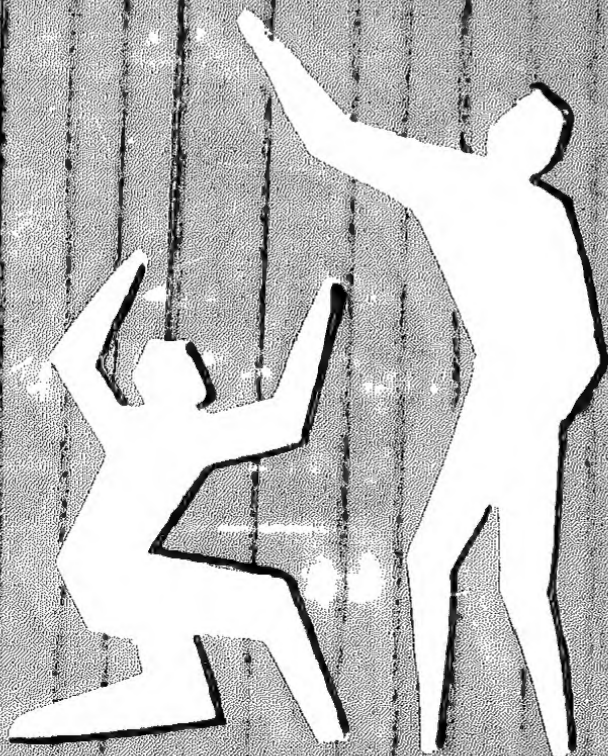


من المسرح العالمي

المسيرة

جان دارك

تأليف: جان أنوي
ترجمة وتقديم: د. محمد م. القفاص



مسلسلة
من المسرح
العالي

سلسلة شرف

احمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشؤون الفنية

د. محمد اسماعيل
استاذ مساعد الأدب الإنجليزي

زكي طليمات
المشرف الفني لشؤون المسرح

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشؤون الفنية .
وزارة الإرشاد والأخبار - الكويت .

من المسرح العالمي

أول نوفمبر ١٩٦٩

شهرية

٢

الفيرة

« جان دارل »

تأليف : جان آنوي
ترجمة وتقديم : د. محمد م. القصاص

تصدر عن :

وزارة الإرشاد والأنباء الكويت

العنوان الاصلي للمسرحية :

JEAN ANOUILH

L'alouette

LA TABLE RONDE

مقدمة بقلم المترجم

جان آنوى

لعله من المفيد لفهم جان آنوى ووضعه في موضعه الحق من حركة الفن والفكر المعاصرة ، أن نلقى نظرة خاطفة على هذه الحركة في فرنسا المعاصرة ، بل في أوروبا الغربية بوجه عام ، تلك التى تتشابه اتجاهات تفكيرها لتشابه ظروفها ، وذلك لأن أدب جان آنوى ليس إلا رد للحياة التى يحياها سكان أوروبا الغربية ، وربما سكان معظم أنحاء العالم ، فى عصرنا الراهن . ولسنا نعنئ بذلك الرجوع الى نظرية تين Taine وغيره من فلاسفة المادية ونقادها التى عفا عليها الزمن والتى كانت تعتبر الأديب أو الفنان نتاجا طبيعيا وحتميا لبيئته وعصره وجنسه . لأننا اذا كنا نقول انه رد فعل لظروف الحياة التى يحياها ويحياها معه الملايين ، فأننا نعنى انه رد فعل حر قد يختلف لديه عما هو لدى غيره ممن اتفقت ظروفهم وظروفه ، بل وقد يتناقض معهم ، لأننا نؤمن بارادة الفرد وقدرتها على تكييف رد فعل صاحبها على ما يواجهه من أحداث ومواقف ، ومن هنا اختلفت ردود أفعال الأفراد وأحكامهم على نفس المواقف وان تشابهت ظروف حياتهم . هذا من الناحية النظرية ، أما من وجهة النظر العملية فان هذه الردود من الأفعال ، وان تخالفت أو حتى تناقضت ، تبلور حول أقطاب معدودة أو تتفق فى خطوطها العريضة لتشابه العقول الفردية ، والفطرة البشرية ووحدة بنى الانسان .

الأدب في فرنسا المعاصرة :

الأدب في فرنسا وفي أوروبا الغربية ، بل وفي جميع انحاء العالم المعاصر ، يعبر بوجه خاص عن تساؤلات المواطنين ، عن قلقهم ، قلق جميع البشر . فالناس في قلق وعدم اطمئنان ، مثقلون بالمتاعب والآلام ، ليس فقط من جراء ما يمكن أن يكون عليه مستقبلهم في الحياة الدنيا أو مصيرهم العام أو الخاص أو بقاؤهم ، بل أيضا وبوجه خاص من جراء أوضاعهم الحاضرة . وهذه الحال هي ما يعبر عنها ، على وجه ما ، بحالة القلق . ولما كانت الأعمال الأدبية ، سواء أكانت قصصا أم مسرحيات ، أشياء مشخصة ، فلا بد من تشخيص أسس هذا القلق وتصنيفها اجماليا لنرى كيف نجدها في هذه الاعمال .

على هذا النحو يمكننا ارجاع ضروب القلق الى صورتين أساسيتين : القلق القائم على أسس مادية أو القلق الفيزيقي : فعدم الاطمئنان للغد والحروب التي لا تزيدها الأيام الا ضراوة وقدرة على التدمير والتي لا تكف عن تهديد الكائن البشرى كأنها سيف مسلط على رأسه ، والجور الاجتماعي الذي يكاد يكون عاما شاملا (على نطاق العالم) ، والشروع المادية بجميع أنواعها كال فقر القاتل والفنى المثير (على نطاق العالم أيضا) ، هذه هي الأسس المادية لقلق البشرية ولكن هناك قلق آخر أشد من ذلك وأنكى : وهو تكاثر الأصنام العليا للإنسان أو عوامل تسخيرة وكبت حريته ، تلك الأصنام التي قامت على انقراض الدين الى حد كبير ، في تلك البلاد لتكون وأزعا ومصدر توجيه للناس : مثل الدولة ذات الحكم المطلق ، والمال ، والسطوة والجسد .

فهناك من راح يبحث عن صنمه ووازعه ومصدر الهامه وملتبثه في البطل ، أو في المغامر ، أو في الإنسان السوى . ومنهم من تجرد من كل معانى العظمة ، فراح يبحث عن هذا الصنم في قاع الهاوية ، في الانحدار الخلقى الصريح أو المقنع تحت اسم التكامل الانساني (وهو تعبير بارع يسير من ورائه الانحلال والانانية) .

وهناك آخرون يثورون على كل ذلك ويجأرون بالشكوى منه ، لأنهم لا يستطيعون أن يطبقوا جور هذا العالم وآلام الأبرياء وظهور الإنسان دائما في موقف المتهم أو موجه الاتهام مع تبادل المواقف في هذا الصدد تبعا لقانون عشوائي لا منطق له . ولعل مؤلفنا جان آنوى من هذه الطائفة الأخيرة .

واذن فليست التيارات الرئيسية للأدب المعاصر الا نتاج اجابات الكتاب على هذا القلق والا ردود أفعالهم عليه . ويمتاز هذا الأدب في عمومته باحترام الإنسان في جوهره ، وان بدا في مظهره أنه على خلاف ذلك ، اذ براه في اغلب الاحيان يعرض الإنسان عاريا أمام نفسه ، ويكشف له عن مخازيه ومخازي المجتمع الذي يعيش فيه ، ولكنه بذلك يدعو للتخلي عن هذه المخازي والانخراط في طريق السلوك الذي يليق بالإنسان باعتباره كائنا محترما أو أهلا لأن يكون محترما . ومهما بدا من تشاؤم بعض هذه التيارات الأدبية - على نحو ما هي الحال لدى آنوى - فانه يدل لدى أصحابه على شعور خفى غير معترف ولا مصرح به بالأمل في التغيير .

واذا كانت الحروب والمنازعات والثورات والاضرابات وهذا البؤس الذي يكاد يعم العالم تشغل حيزا كبيرا من نسيج العمل الأدبي المعاصر ، قصة أكانت أم مسرحية ، فذلك لأن المؤلفين الذين هم على بينة من مسئوليتهم ينتهزون الفرص التي يتيحها لهم الواقع للكشف عن توائب البشر فيما بينهم ولزيادة تحديد حقيقة هذا التوئب وحقيقة هذه البشرية المتوائبة . ولا ينبغي أن نستنتج من ذلك ، أعني من الحرص على عرض وسائل العنف بأنواعها ، وجود ميل خبيث الى تمجيد هذه الوسائل ، بل هناك بالأحرى اتجاه لمجرد اعتبار أن العنف من مكونات مجتمعنا الحاضر ، وإيقاظ الشعور بالتعارض الكامن بين بنى الإنسان لتوجيهه في سبيل الخير . والواقع أن التعارض في حد ذاته ليس شرا ، ولكن الطريق الذي يوجه للسير فيه هو الذي يطمعه بالخير أو بالشر . اذ أن توتر العناصر شرط لكل حياة عضوية . بل ان مجتمعا من المحبين لا يمكن أن يعيش ويبقى الا باحتواء ما بين أعضائه من ضروب الصراع والتسامي بها في نفس الوقت .

واحترام الكائن البشرى فى دراسته ومخاطبته ومحاولة تحديد حقيقته مما يستلزم من الكاتب ان يكون صادقا الى أبعد درجات الصدق ، صادقا فيما بينه وبين نفسه وصادقا فى تحرير رؤيته للناس والأشياء وفى عرضه على قرائه . وهو ما يتميز به الكاتب المعاصر ، ونحن نعى الكاتب الذى يستحق هذا اللقب عن جدارة . ولكن من العسير الوصول الى هذه الدرجة من الصدق ، وبوجه خاص فى الأعمال الفنية ، مهما خلصت النية وصحت العزيمة . فان هناك دائما ضروبا من الابداع الثانوى تعترض بين الفنان وابداعه الجوهري . وهذه عبودية العمل الفني . فمن العسير على الفنان مثلا أن يترك الحرية التامة لمخلوقات فنه ، لأنها مصنوعة من جوهره ، من ذات نفسه ، وانه اذا قال « أنا » فان من الصعب عليه جدا أن يبرز على القرطاس أنيته الخالصة ، لأن عملية الخلق الأدبي تحمله على تعديل رؤيته لذاته ، وأياما كان فان أشد ما يحرص عليه الكاتب المعاصر هو ان يكون صادقا . ويتمثل هذا الحرص فيما ينطوى عليه الأدب المعاصر من صراحة مذهلة فى بعض الأحيان .

حياة جان آنوى :

لا نعرف عن حياة جان آنوى الخاصة ونشأته وما يمكن أن يكون قد لاقى فيها من قهر وبؤس ومأس ومن لحظات سعادة عابرة ، إلا القليل . وهذا هو المعتاد فى الغالب بالنسبة للأشخاص العاديين ذوى المنشأ البسيط المتواضع ، ولا سيما اذا كانوا من الخجولين الذين يحرصون على الاحتفاظ لأنفسهم بكل ما يتعلق بشخصهم وأمورهم الخاصة مثل حياة جان آنوى الذى يقول فى خطاب له الى أوبر جنيو Hubert Gignaux ردا على خطاب منه يطلب فيه بعض أخبار حياته :

« ليست لي ترجمة حياة ، وانا جد مسرور بذلك » .
فآنوى « رجل مسرح » ولا يريد أن يكون شيئا آخر غير ذلك .
يقول عنه الناقد روبر دى لوب Robert de Luppe فى هذا الصدد :
« ... انه اذا غامر بنشر خبر خاص ملفوف فى احدى النصائح

التي تطلب منه ، وكان من شأن هذا الخبر ان يكشف من ذات نفسه ، عرضه علينا كما لو كان عملا مسرحيا ينسلخ فيه الكاتب عن نفسه ليصبح شخصية مسرحية ، فتخرج من ذلك احدى الكوميديات الصغيرة التي تتألف خلفيتها من ذلك البؤس الذي يسرى في مسرحه » . فحياته الشخصية ليس فيها من المعالم الا ابتكارات رجل المسرح ، الا اكتشافاته الدرامية ولقاءاته الحاسمة بأهل مهنته . وهذه أكبر العلامات على ان آنوى رجل حى .

كان أبوه خياطاً وأمه عازفة كمان في أحد الكازينوهات ، يقطنان بوردو حيث ولد جان في الثالث والعشرين من شهر يونيو سنة ١٩١٠ . ولما بلغ سن الدراسة التحق بالمدارس العامة كسائر أبناء الطبقات الفقيرة . ولم تكد الحرب العالمية الاولى تضع أوزارها حتى كان أبوه وأمه قد حملاه وشدا رحالهما الى باريس حيث نزلا في حي مونمارتر الشعبي في احدى حواف المدينة ، ذلك الحى الذي يكاد يكون منعزلاً بطباع أهله وطريقة حياتهم التي ان قبلت التطور ومسيرة ركب الحضارة ، فانها تحرص كل الحرص على الاحتفاظ ببعض العادات والتقاليد التي ترجع الى أبعد أغوار التاريخ . ولذلك تعتبر حياة سكانه في حد ذاتها أحد سجلات الفلكلور الفرنسي . في هذا الطرف المرتفع من مدينة باريس شب جان آنوى . وهناك أتم دراسته الابتدائية والثانوية ، أولاً في مدرسة كولبير الابتدائية العالية ثم في كوليج شابتال حيث درس في قسمها الأدبي . وكان في الفصل الذي يجاور فصله تلميذ آخر يدرس في قسم الرياضة وأصبح له فيما بعد شأن كبير في عالم المسرح ، وهو «جان لوى بارو Jeau Louis Barrault» . وما ان حصل على الثانوية العامة حتى دخل كلية الحقوق بجامعة باريس ، ولكنه لم يمكث فيها غير عام ونصف عام ، ثم اضطرته ظروف الحياة المادية ونفوره من الحياة الروتينية التي تجرى على وتيرة واحدة الى ترك الكلية والعمل باحدى شركات الاعلانات . وفيها أظهر من البراعة وسعة الخيال وروح الابتكار ما لفت اليه نظر الممثل البارع والمخرج الكبير لوى جوفيه Louis Jouvet (توفي سنة ١٩٥١) فاتخذة سكرتيراً خاصاً له . وقد صادف هذا التعيين هوى في نفسه لأن ولعه الأول

كان بالمرح والتأليف الدرامي الى جانب الفن التشكيلي . وفي هذه البيئة الجديدة توفرت له كل الوسائل للاحتكاك بالمرح ورجاله والاطلاع على أسرارهم ، فضلا عما وفرته له من الوقت للمزيد من القراءة المسرحية ودراسة كبار الكتاب المسرحيين وأعمالهم . ولكنه لم يلبث - على أثر مشاهدته لاحدى مسرحيات جان جيروودو كما سنقول فيما بعد - أن ترك جوفيه ، لكي يتفرغ للكتابة المسرحية استجابة لمواهبه وميوله الطبيعية وللكتابة السينمائية من حين احين من أجل لقمة العيش على حد تعبيره . فهو يرى أن الكتابة للسينما بالنسبة للكاتب المسرحي نقيصة يجب سترها . ولذلك نراه يقول في جواب له على رسالة من « قنيو » : « ليس لي في السينما ما يرين على ضميري الا مسرحية أو مسرحيتان من مسرحيات الفودفيل وبعض الميلودرامات المهجورة التي رفضت أن أذيلها بتوقيعي » .

وحين اعتزم التفرغ للمسرح كانت تنتابه مشاعر شتى من الخوف والقلق والتصميم في آن واحد ، فكتب الى أحد أصدقائه يخبره بأنها مفامرة لا يعرف نهايتها ، ولكنه سعيد بها مصمم على خوض غمارها دون ما رجعة . والواقع أنها كانت مفامرة معدة منذ الطفولة . ففي الثامنة من عمره كان كثيرا ما يشهد الأوبريتات التي تعرض في كازينو أركاشون الذي تعمل فيه أمه ، ولكنه لم يكن يتجاوز الفصل الأول « حيث كان عليه بعد ذلك أن يذهب للنوم » . ولكنه يستدرك قائلا : « ولكن كان الممثلون يسحرونني : وحدة الفرق ، والشخصيات بأدوارهم المحددة تمام التحديد ، والتوافه ، وضروب الهزل الغليظة ، وفتى الخشبة ، والخائن ، والعاشق ... الخ » وفي سن الثانية عشرة كان يكتب مسرحيات شعرية لا يكملها . وفي السادسة عشرة راح يحاكي « هنري باتاي » فكتب مسرحية المرأة في المدفأة التي لم تنفذ قط . ولكنه بدأ يتردد على المسرح حقيقة وبصورة جدية في باريس منذ سنة ١٩٢٥ حيث بدأ في الذهاب الى المسرح ... (١) كما بدأ يقرأ شوودي موسيه وماريفو وكلوديل بيراندلو وغيرهم .

(١) من مقال له في جريدة الفيجارو بتاريخ ٢٣ أبريل سنة ١٩٥٦ .

ولكن اللقاء الحاسم في حياته الفنية ، وهي كل حياته تقريبا ، كان لقاءه مع «جيرودو» ، أو بالأحرى مع أحد أعماله ، مساء أحد الأيام من سنة ١٩٢٨ في مسرح « كوميدى الشانزليزيه » حيث كان جوفيه يقدم مسرحيته **سيفجفريد** . وقد أشار آنوى الى هذا اللقاء في المقال الذى كتبه في صورة « تحية الى جيرودو » غداة موته ، ويقول فيه : « ... انه في مساء سيفجفريد الذى فيه فهمت ، وبعده دخلت في غمار ليل طويل لم أخرج منه خروجا تاما حتى الآن ، وربما بقيت فيه الى الأبد . ولكن في هذه الأمسية من ربيع عام ١٩٢٨ ، حيث كنت وحيدا أبكى حتى من الكلمات المضحكة استطعت الانفلات قليلا . . من يستطيع أن يقول لك ذلك الآن ، ما دمت لم أجزؤ ولم أرد أن أقوله لك في حياتك ؟ ففي هذه الأمسيات التي كانت فيها نفسي تتلاطم بذلك المزيج الغريب من اليأس والبهجة البالغة أقصى حدود القسوة ، من الكبرياء والتواضع البالغ أقصى حدود الحنان . . . في هذه الأمسيات انكشف لي ذلك السر الذى لعله كان قد فقد منذ زمن طويل » . ولم يكن هذا السر الا الأسلوب الذى يجمع في آن واحد بين البساطة والألفة وبين الشاعرية . وهكذا استطاع المؤلف الشاب الذى كان يحمل في نفسه موهبة الفن الدرامي ، ولكن بصورة غامضة مختلطة ، أن يحدد أسلوبه بعد هذا اللقاء . ولم يكن الأمر في هذا الصدد يتعلق بالعثور على نموذج يحاكيه ، بل بنوع من الاكتشاف . وفي ذلك يقول آنوى نفسه في حديث له مع مجلة « الأخبار الأدبية Les Nouvelles Littéraires » : « كان أول التحام حقيقي لي بالمسرح على يد جيرودو ، وآمل الا اكون قد عملت شيئا مما يشبهه . ولكن جيرودو هو الذى علمني كيف يمكن للمرء أن يستخدم في المسرح لغة شعرية وصناعية ، ومع ذلك تكون أكثر تمثيلا للحقيقة والواقع من لغة المحادثة التلغرافية العادية » .

ومنذ ذلك الحين قرر آنوى أن يكرس حياته للمسرح دون سواه ، وتزوج « مونيل فالنتان Monelle Valentin » التي آل إليها أن تتقمص ، فوق الخشبة ، أدوارا لأشهر بطلاته . وقد أهداهما جوفيه الديكور الذى استخدم في مسرحية سيفجفريد ليوثابه عشهما الزوجي .

واذا كان هذا هو أثر جيرودو في آنوى ، فإنه لم يكن الاثر الوحيد ، فقد سبق أن قلنا انه قرأ كتابا آخرين وتأثر بهم ، ولعل من أهم هؤلاء : بيراندلو وبرنارد شو ودى موسيه وماريفو . كما كانت له لقاءات أخرى ذات بال .

واللقاء الثاني كان ذا أثر فعال في توجيه آنوى في فنه هو لقاءه بالمخرجين الممثلين بيتوييف Pitoeff وبرساک Barsacq سنة ١٩٣٧ . وفي نفس العام نفذ له بيتوييف مسرحية **المسافر بلا متاع** على مسرح الماتوران ، وحمل معه برساک مسرحية **كان هناك سجين** الى الولايات المتحدة خلال احدى رحلاته اليها مع فرقته « فرقة الفصول الاربعة » وفي سنة ١٩٣٨ نفذ له بيتوييف **المتوحشة** وبرساک **حفلة اللصوص الراقصة** هاتين الرائعتين اللتين كانتا في انتظار التنفيذ منذ زمن ما .

واذا كان جيرودو هو الذى ساعد آنوى على اكتشاف أسلوبه ، فان بتوييف وبرساک هما اللذان ساعداه على اكتشاف الطريقة التي يعمر بها مشهده ، التي بها يشغل مكانه المنظرى ، لان كليهما ويوجه خاص برساک ، تلميذ كوبر وكارتل ، قد جعلوا من المخرج مبدعا خالقا يشكل مادة معينة (١) وبذلك جذبا آنوى الى مراعاة امتداد نصه خارج دفتى الكتاب ، الى مراعاة وصوله الى غايته . لذلك لم يكن من الاسراف ما قيل من أن رحيقا جديدا بدأ يسرى في عروق مسرح جان آنوى ابتداء من مسرحية **المسافر بلا متاع** التي أخرجها له بيتوييف .

(١) اذا كان بيتوييف يقرر في مقال له بمجلة « مسرحنا » سنة ١٩٤٩ أن « الامتزاج بالمؤلف والتعامل معه من أول واجبات المخرج » فإنه في نفس الوقت ينادى ويلج في النداء « بالاستقلال المطلق لفن المخرج » . وكذلك برساک يقرر هو الآخر في آن واحد - خلال تحقيق أجرته معه مجلة « ما بين الفصول » في سنة ١٩٤١ بعنوان « الى أين يتجه المسرح ؟ » - احترام النص و « بروز شخصية المخرج الذى من رسالته ابداع وابرار الناحية التشكيلية للعمل المسرحي » .

وقد حدا ذلك بأنوى أن يظل على اتصال دائم بمخرجه ، والا يكون من أولئك الكتاب الدراميين الذين يأخذ عليهم برسالك « انحصارهم في عملية الكتابة » فان برسالك نفسه يتكلم عن آنوى ، في سنة ١٩٤٦ ، فيظهره لنا في ثوب الصديق الخبير بدقائق المهنة ، اذ يقول : « انه اولا وقبل كل شيء صديق بيتنا ، الصديق اباسم ، الصديق الساحر الأليف الذى يحلو له أن ينفذ الى أسرار عملنا » .

أما عن بيتوييف ودوام اتصاله به ومشاركته اياه في اخراج ما أخرج من مسرحه فيكفيانا تدليلا عليه ما قاله هو عن بيتوييف في تحيته له بعد موته ، وقد مرت بخياله ذكرى اجتماعهما معا حول **المتوحشة** ابان اخراجها ، وكانت هذه الذكرى لا تزال حية في خاطره . يقول : « لم يكن هناك الا نحن الاثنان ، وقد جلسنا مطمئنين على كرسيينا ، أحدهما في مواجهة الآخر ، وكنتَ تعمر ، بصوتك الخافت ، هذا المكتب الصغير بعالم قائم بذاته . . . ومن حذف الى حذف انتهينا الى الأندع للود ميلا (١) ما تقوله غير الصمت الطويل . . . وقد أحسنت قوله . . . أتذكر هذه الضروب من الحذف ؟ لقد كنت أنا دائما الذى أريد الحذف ، أما أنت فكانت تدافع عن نصي ضد كل ما يمسّه . . . » .

والى هذه اللقاءات يمكننا أن نضيف لقاءه بجان كوكتو الذى يقول آنوى أنه تلقى منه في هذه اللقاء هدية فاخرة ، وهي شعر المسرح (٢) .

ومن هذه اللقاءات الموفقة المثمرة ولد لدى كاتبنا أسلوب مسرحي خاص بلغته ومشاهده المكائنية . وفي هذا الشكل الخارجي

(١) زوجة بيتوييف ، وكانت تقوم بتمثيل بعض أدوار مسرحيات آنوى

(٢) يفرق كوكتو بين شعر المسرح والمسرح الشعري ، وله في ذلك كلام طويل مفصل يمكن الرجوع اليه في المقدمة التى كتبها لمسرحية « عروسا برج ايفل »
Les Mâries De La Tour Eiffel

تجسدت الدراسات السيكولوجية المحببة لجان آنوى والتي تدور حول أخفى أعماق الوجدان البشرى .

مسرح جان آنوى :

وآنوى من الكتاب الذين لا يكاد يمر فصل مسرحي يخلو من وجود مسرحية له على خشبة أحد المسارح . ذلك أن مسرحياته تغرى من جانبين : الجانب الحسى والجانب العقلي . فليس من مسرحية له ، من كلمة ، أو رد لا يثير الحس . ففن آنوى ، من هذه الجهة ، جد قريب من فن موريالك ، سوى هذا الاختلاف ، وهو أن الواقع الذى يغترف منه ويثيره ويولده بفنه الساحر ، أكثر واقعية وأكثر عنفا مما لدى موريالك . انه يبهنا بوسائل أكثر خشونة وأكثر حسية .

وقد عرف آنوى أول نجاح حقيقي له فى مسرحية **حفلة اللصوص الراقصة** التى عرضت سنة ١٩٣٦ ، ثم فرض نفسه بمسرحيته **مسافر بلا متاع** . . وقد سبق أن أشرنا الى بعض من تأثر بهم من سابقيه . ومنهم موسيه بالنسبة للحنين والحب الشاب الحال ، وبيراندلو بالنسبة للميل الى التخفى وإبهام القائم على الأقنعة وتناسخ الشخصية . ولكن قلنا انه تأثر ، بوجه خاص ، بجيرودو بالنسبة لأسلوب معين وطريقة معينة لاختفاء الفكرة فى الصورة الخيالية وحركة التفكير فى التلاعب بالألفاظ والفلسفة فى غضون الحيل الفنية . والحقيقة أن جيرودو هو الذى احتضن آنوى وعضده فى بادئ أمره . ولكننا اذا قارنا الاستاذ بوريشه وجدنا بينهما ، رغم تشابه الأسلوب وتقارب القواعد الفنية ، اختلافا كبيرا فى الجوهر . انهما من جيلين مختلفين بقدر ما هما من مزاجين مختلفين . فجيرودو ، عضو السلك السياسى وخريج مدرسة الفورمال العليا ، اتبع نوعا من الفلسفة الانسانية دفعه اليه حياته السعيدة وتشبثه بهذه الحياة وألفته اياها واعتبارها ممكنة التحقيق لمن يشاء ، ونعنى فلسفة التفاؤل . نعم ، انه لم يكن يخدع نفسه من حيث الصعوبات التى تعترض طريق السعادة والعدل ، ولكنه كان يؤمن بالانسان ، ولا يعتقد فى الخطيئة الأولى ، ولا فى لعنة

تلاحق صاحبها مهما حاول الفرار منها ، بل كان يرى أن كل شيء ينتهي بخير ، وأنه لا بد للفجر أن يبرغ غداة ليل الكوارث الحالكة ، وأنه من الخير والحق أن يحس كل إنسان أنه « متضامن مع نجمه » مشارك في صنع قدره . أما آنوى ، هذا الطالب الحقوقي الذى لم يستطع اتمام دراسته ، وعامل شركة الاعلانات الصغير ، فإنه لم يولد بملققة من ذهب في فمه ، فاقتنع منذ حدائته بأن الحياة سيئة ، وأن المجتمع فاسد ومن شأنه أن يفسد ذويه ، وأن الأمور تنتهى بسوء ، على وجه العموم ، بالنسبة لمن ينفون الخير . وهكذا نراه يشارك في تشاؤم جيل كامل من الأدباء والمفكرين على رأسه رينيه شار وكامو ، وسلاكرو ومالرو ، وهنرى ميشو وسارتر ، وكذلك فريق العبثيين أو أصحاب مذهب اللامعقول الذين يعتبرون من حيث الجوهر خلفا لهؤلاء ، مع هذا الاختلاف الواضح بين الفريقين ، حيث يصف الأولون عدم غائية الحياة ولا معقوليتها - في نظرهم - في صورة من التعبير جد معقول ، في حين يعبر الآخرون عن تشاؤمهم ورأيهم في عبثية الحياة بأسلوب من جنس الفكرة التى يعبرون عنها : أسلوب اللامعقول الذى نرى أنه خليط من الأسلوب التأثرى والأسلوب السوربالي معا .

فآنوى يلقى على عالمنا بنظرة مليئة بالمرارة ، بل وربما باليأس ، حتى ليظن المرء أنه يتوقف عمدا أمام السمات السوداء مع نوع من اللامبالاة المصطنعة التى تزيد من سوداويته . فعنده أن مجتمعنا يتكون بوجه خاص من المتخمين ، والمنفرين المضحكين ، وعبيد الشهوات ، والتافهين ، والمقززين الذين لا أمل لهم فى الخلاص والطهارة . وبعض هؤلاء سلبيون ، وبعضهم من المعتدين الشريرين ، ونجد أمثال هؤلاء وأولئك فى جميع الطبقات الاجتماعية ، وإن منهم الأغنياء ومنهم من هم على شيء من الذكاء وحضور الذهن . إنها الضعة الشاملة الكاملة ! إنها الانسانية الخاطئة ! ومما يؤسف له أننا بالفعل نجد الكثيرين من أمثال هؤلاء فى حياتنا ومجتمعاتنا .

ولكن إذا كان الجهاز الحسى الذى يستخدمه آنوى يتسم بتلك الواقعية السوداء التى لا تخلو من الدنس فى بعض الأحيان ، فإن

مسرحه بأسره تتخلله شعلة ، أو بالأحرى يتخلله تيار من الثورة الساخطة التي تعمل على تطهيره وتصحيح ما قد يكون فيه من ابتذال . وهذا ما نلمسه ، على الأقل ، في أبطاله ، أما نكراته وشخصياته الثانوية ، فانهم متوقعون في دناءتهم . وإذا كان هذا التيار من الثورة ، إذا كان هذا الاتجاه العام نحو الطهر يضى على مسرح آنوى بعض النبل ، فانه مع ذلك لا زال ينقصه الكثير لكي يصبح نظيفا كل النظافة ، فهو يثير الكثير من العكر والوحل ، ويقدم الكثير من حالات الزيف في المجتمع والأفراد ، مما يحفزنا الى تبصير قرائه ، إذا لم يكونوا من الناضجين ، وليس ذلك خوفا من تأثيره الضار ، لا على الخلق ، بل من صبغ نظرتهم الى العالم بالسواد .

وقد يتجه ذهننا لدى دراسة هذه الشخصيات الثانوية الى حكم أحد النقاد المعاصرين الذين يرمون أحيانا بالتزمت ، اذ يقول : « أنا لا أرضي أن أدفع نقودي لأرى على المسرح أشخاصا لا أقبل استضافتهم في بيتي » . ولكن ثورة أبطال آنوى وتشبهتهم بنوع من التوبة ، بنوع من الطهر المطلق الذي يستحيل تحقيقه ، مما يدفعهم غالبا الى الانتحار أو ما يشبه الانتحار ، يمنعنا من التعاطف مع قدارة الكثيرين من نكراته وينفرنا منهم ، وبالتالي يحول بيننا وبين التفكير في اتخاذهم قدوة لنا . ومن هنا كان مسرح آنوى - بالرغم من كل شيء - مسرحا أخلاقيا في عمومته ، وإن كان مسرفا في التشاؤم واليأس من انصلاح حال بنى الانسان .

ومع ذلك فان تشاؤم آنوى لا يذهب الى حد احتقار الانسان بكل ما فيه فهناك الى جانب الأغبياء والمعتوهين والجبناء الذين يعج بهم مسرحه ، نجد دائما بعض الشباب الملائكي المنير ، وهم عامة من الشبان الذين يهفون الى بهجة الفردوس ، ويبحثون عنها في طريق صاعد مزهر من أحب النقى الطاهر ، مثل جوليت وجوستاف في مسرحية **حفلة اللصوص الراقصة** ، وجورج وايزبلا في **موعد سانليس** ، وأورفيه وأوريسيد في **مسرحية أورفيه** ، وفلوران وتيريز في **المتوحشة** ... الخ . انهم من فئات المساكين الضعفاء

والشبان الذين لم يصيبوا نجاحا ، ونراهم هدفا لمكر الآخرين وغدرهم . وفي هذه الحال نراهم يثورون ويختارون الموت بدلا من الحياة في عام المزيفين ، من الكاذبين وغير الأضلاء .

وآنوى يقسم مسرحياته الى وردية وسوداء والى أقسام أخرى كلها ترجع فى النهاية الى هاتين المجموعتين . فهي وردية اذا تأتى للماشقين فى نهايتها بالاتفق فيما بينهما والسير فى مسارب الحب معا عن طريق معجزة تحدث أو حيلة بارعة من المؤلف . وتوصف بالسوداء اذا لم يستطع الماشقان التجاوب ، اذا انفصلا أحدهما عن الآخر ، أو بالأحرى اذا عملا باراتهما على الا يتجاوبا ، اذا عمل على ذلك أحدهما أو كلاهما بعد أن يكتشفا استحالة ما كانا يحلمان به ، كما هي الحال فى مسرحيتي أوريسيد والمتوحشة . وحتى تلك التي تسمى بالوردية لا تخلو من السواد الكثير . ولذلك كانت كوميديات آنوى (المسرحيات الوردية) تذكرنا بكوميديات مولير وشارلى تشابلن من بعض وجوههما . أنها تسلينا وتثير ضحكنا . ولكننا اذا اطلنا الوقوف عندها وواصلنا التفكير فيها وتعمق أحداثها ، بكينا أسى على ما تخفيه من مأس نجحت براعة الفنان فى سترها بوسائل فنية بحتة ، ولما انفسنا على أن ضحكنا سفاهة مما يفلف المأسى البشرية الحقيقة من خرق وحق وسوء تصرف . فهي مأسى مغلفة بغلاف كوميدي . ذلك لأن آنوى لا يتخلى أبدا عن يقينه بأن أشر موجود ، وأن الشخص تلتصق به دائما ضروب البؤس الناجمة عن بيئته والقذارة التي يحملها له ماضيه . ومن حسن حظه ، لو استطاع **كالمسافر بلا متاع** ، أن يفقد ذاكرته فيتخلص من أثقال الأسرة وخطايا الطفولة ويختار لنفسه أصلا لا علاقة له بقدره الموروث أو الذى فرض عليه .

ولكن مثل **المسافر بلا متاع** جد نادر فى مسرح آنوى . أما غيره من الآخرين ، فانهم ، أمام فردوسهم الضائع ويأسهم من الاستمرار فى حالة الطهارة المطلقة التي ينشدونها ، يتشبثون ويرفضون ويسمعون الى تحطيم كل شيء ويختارون طريق الآلام . ولعله لا

يوجد ما يصور نوع التشاؤم عند آنوى اكثر من تلك الصرخة التي نسمعها من تيريز التوحشة حين ترفض السعادة والحب اللذين يعرضهما عليها فلوران المدلل المرفه الفارق في سعادة يغلفها خداع الانانية ، وهي : « سيوجد دائما كلب ضال في مكان ما يمنعي من السعادة » . وهكذا نرانا هنا بعيدين من عالم جيروودو ، قريبين من عالم سارتر وكامو .

هذه صورة مقتضية لمسرح آنوى في عمره ، ولكنها صحيحة . فمسرحه صورة حقيقية للمجتمع العالمي في الوقت الحاضر ، ولكنها صورة كاريكاتورية . والواقع - كما سبق أن قلنا - أننا نقابل مثل هؤلاء الاشخاص حتى في حياتنا اليومية بكل أسف . ولكن آنوى لا يرى فيهم (كما هي الحال لدى موريالك مثلا) تلك القابلية للإصلاح الكامنة في نفوسهم دائما . وهذه الشرارة التي لا تفتأ تومض وتبعث بالدخان يطفئها آنوى ، وكأنه يقول لنا : « نعم أعرف ذلك جيدا ! أننا نجد دائما داخل هؤلاء الافراد ومضات خاطفة من الرحمة والحب . ولكن لا ينبغي لنا أن نخدع في أمرهم . فهؤلاء المسوخ يعيشون في عالم مغلّق لن يفلتوا منه ، وليس أمامهم سبيل للخلاص » . أما أبطاله الخيرون فانهم يصرون على ثورتهم ضد هذا الوجود . وكل ما يستطيعونه اظهارا لأنكارهم إياه ، هو أن يبصقوا عليه باحتقار . ثم لا تلبث محاولاتهم لاصطناع العنف أن تخمد أمام بسمات السخرية من جميع من عداهم ، حتى من ضحايا الظلم الذين يدافعون عنهم أنفسهم . ثم لا يبقى أمامهم بعد ذلك إلا أن يتشددوا في موقفهم بنوع من العناد الى أن يلوذوا بالموت حين يدركون أن كل مجهوداتهم نوع من العبث .

وهذا اتهام لا مرأى فيه ، اتهام للأشرار ، ولكنه أيضا اتهام للأطهار أو من يتوقون الى الطهارة : ألا يعتبر وقوف المرء على قدميه في مواجهة كل هذه الضروب من السباب نوعا من الاستشهاد ؟ ثم ألا يعتبر هذا الخلاص عن طريق الانتحار ، أيا كان الأمر ، ضربا من الفرار ؟ نعم ، انهم لا يضطلعون بحمل هذا العالم الفاسد على اكتافهم لكي يفتنوا في محاولة إصلاحه وتغييره بدلا من أن يتعدوا عنه يائسين .

ولكن ليس من السهل ادراك طابع الاتهام بسهولة في مسرح
آنوى بفضل براعته التى لا حد لها فى فن كتابة المسرحية . فالمسرح
حركة وتمثيل وتشكيل . وهذا ما نراه على اكمل صورة لدى آنوى .
فكل كلمة فى مسرحياته لها وظيفتها فى هذا المجال . وهو يعرف
بفطرته كل أسرار المسرح . انه يلعب بصعوباته لعبا . يقول عنه رينيه
لالو René Lalou الناقد الفنى والمؤرخ الأدبى المعروف :
« ان اضافة جان آنوى الى المسرح اكثر تعقيدا مما هي لدى جميع
من عداه . فقد خرجنا من التجربة العامة لمسرحيته الأولى **السمور
الأبيض** وكلنا مجمعون على أن هذا السكرتير الشاب لجوفيه يذكرنا
بتلك القوة التى عرفناها لدى اسكندر دوماس الأب فى مسرحيته
انتونى ولدى دستوفسكي فى قصته **الجريمة والعقاب** ولدى
أعظم أخصائي المسرح الميودرامي فى العالم . ولكن هذا المساء قد
كشف لنا أيضا عن روح درامي لا شك فيه . وبعدها ركبنا المترو
بقلوب تملؤها البهجة . ولم يلبث آنوى أن برر أملنا فيه . » .

وأيا ما كان ، فان هذه الفلسفة الانسانية الجديدة لدى آنوى
تصر وتلح فى الاصرار على طلب المطلق الى حد استبعاد أى فرصة
لخلاص الانسان على وجه الارض : فالسعادة نفسها أمر مريب كأنها ،
فى نظرة ، خيانة كما يجب علينا من عطف نحو الآخرين وللأحترام
الذى يليق بكائن بشرى طاهر صافى الذهن لا يجب أن يخدع نفسه .
فالسعادة ، عند آنوى ، لايمكن ان تتوفر - كما يقوم المتنبي -
الا لجاهل او غافل عما مضى من الحياة وما يترقب منها .

مسرحية القبرة (جان دارك) :

وآنوى ، كما أشرنا يعرف بفطرته كل أسرار المسرح ، . انه
يلعب بصعوباته لعبا . ولعل أبرع مسرحياته ، من جميع الوجوه
مسرحية **القبرة** ، أو قصة جان دارك . وفيها أيضا نجدنا أمام ذلك
الفرار المعهود لدى آنوى عن طريق الموت ، والموت هنا يحقق بشخص
جان نفسها ، وهو فى المسرحية يختلف فى بواعثه عما نعرفه عن

جان دارك من وثائق محاكمها . فان جان التاريخ لم ترجع عن « رجوعها » الاول اشمئزاً من عالمها واحتقاراً لمن حولها ، أو يأساً . الوصول الى هذا النوع من الطهارة المطلقة التي تهفو اليها عادة بطلات آنوى ويستحيل عليهن الوصول اليها ، لما تضمنه ماضيهن البعيد من قذارة ، ولو كانت قد أصابتهن رغم ارادتهن ، لأن هذه الطهارة قد تحققت لجان دارك وربما كانت هي الوحيدة من بين بطلاته التي تحقق لها ذلك . وانما يقول التاريخ انها اختارت الموت تمسكاً بالعدالة وتشبثاً بالكرامة .

وفي هذه المسرحية يجتمع كل سحر آوى المسرحي . مسرحته وقدرته الخارقة على السيطرة على قوانين المسرح الصارمة (مرور الوقت مثلاً مسطور في تغيرات الديكور) ، وفيها قوة حواراته العنيفة وذلك المزج الدقيق بين الألفة والعظمة . فجان الشامخة ذات القداسة والكبرياء التي تختار النار على ما تعتقد أنه العار ، وتجابه اشنع أنواع العذاب تجنباً لانكار مبدأ لها ، ولو من الناحية المظهرية هي نفسها جان الطفلة السوقية أو شبه السوقية التي تحاور بودريكو وتمزح معه . فتاة المقهى البلدى ، وهي نفسها جان الداهية الماكرة التي يعرف كيف تقنع بودريكور بصدق رسالتها موهمة اياه أنه هو صاحب الفكرة ، وكيف تحمل شارل على الخضوع لارادتها وتعيد اليه ثقته بنفسه وتجعله ينفذ عنه الجبن والخمول والتردد ويقف في وجه زبانيته من النبلاء ورجال الكنيسة . كل هذا دون ان نشعر بأى انفصام في شخصيتها أو تناقض في مسالكها الا أنها كائن بشرى ، ولكن في أسمى ما يمكن ان يصل اليه الكائن البشرى من طهارة وقداسة واباء وكمال .

ولما كانت المسرحية تقوم على أصل تاريخى ، فلعل أول ما يجب ان يكون تحت يد القارئ مجمل لتاريخ جان نفسه ، لتاريخ هذه الظاهرة التي لم تعيش - بهذا الاعتبار - أكثر من عام واحد . وقد اجتهدنا في أن نستقى المعلومات التي نقدمها هنا في هذا الصدد من أوثق المصادر التاريخية والوثائق الرسمية وأكثرها مراعاة للدقة وتمسكاً بالمنهج العلمى .

مجلد قصه جان دارك من التاريخ :

تلقب بعذراء أورليان . وهي بطلة فرنسية ولدت في اسرة ريفية بقرية « دومريمي » من أعمال « الفوج » سنة ١٤١٢ ، وماتت حرقا بميدان السوق في رووان عاصمة اقليم نورماندى عام ١٤٣١ . كانت في كل حياتها مثلاً أعلى للتدين والتقوى والورع وحب الاحسان وكثيرا ما كانت تعترىها حالات انجذاب صوفى . وفى ذات يوم خرجت تعلن على الناس أنها تسمع أصواتا تنادىها ، وبوجه خاص اصوات الملاك ميكائيل والقديستين كاترين ومرجريت ، وتأمرها بالذهاب لاتقاذ فرنسا التى غزاها الانجليز واحتلوا معظم اجزائها وراحوا يدمرون فيها ويخربون . فذهبت الى النبيل « دى بودريكور » قائد مقاطعة « فوكولور » التى تنتمي اليها قريتها فى ذلك الحين ، وطلبت منه أن يبعث بها فى حراسة عسكرية الى شارل (السابع) ملك فرنسا غير المعترف به والذي كان يلقب حينئذ بولى العهد . وهو شخص تافه خبيث جحود جبان أناني فى آن واحد ، يقيم فى احدى مدن الاقاليم الصغيرة دون حول ولا طول . فرفض دى بودريكور ان يلبي طلبها اول الأمر ، وظل يلح فى الرفض حتى وقعت أورليان تحت حصار الانجليز سنة ١٤٢٩ ، وحينئذ فقط أجابها الى سؤالها وقابلت جان شارل وتعرفت عليه وهو متنكر بين أفراد حاشيته واستطاعت أن تقنعه برأيها ، فوضعها على رأس كتيبة صغيرة من الجنود أمكنها بها أن ترفع الحصار عن أورليان ، وأن تهزم الانجليز فى « باتيه » ثم صحبت شارل الى « رانس » حيث عملت على تنصيبه وتتويجه فى كنيستها الجامعة ملكا شرعيا على فرنسا كلها .

وفى احدى المواقع أمام (كومبيين) ، احدى ضواحي باريس انفض من حولها من قامت بخدمتهم ، وحاكوا من حولها الدسائس والخيانات ، فسقطت أسيرة فى ايدي البرجونيين (من الفرنسيين المعادين للملك) نتيجة لخيانة الخونة ونذالة الانذال . وباعها هؤلاء بعشرة آلاف للانجليز الذين احوالوها بدورهم الى المحاكمة أمام محكمة كنيسة برياسة مطران « بوفيه » ، « بير كوشون » (الفرنسى

كسائر اعضاء المحكمة تقريبا) . وامام المحكمة ، دافعت جان عن نفسها بلباقة وبساطة وشجاعة وكبرياء تضرب بها الامثال ، ولكن المحكمة أدانتها بتهمة الالحاد والشعوذة والردة عن التوبة ، وحكمت عليها بالموت حرقا . فأحرقت بميدان السوق القديم في مدينة ريوآن .

وقد تحملت الموت والحريق والعذاب بشجاعة منقطعة النظير حتى قال الانجليز أنفسهم من ساسة وعسكريين : « لقد أحرقتنا قديسة ! » والواقع ان الكنيسة الكاثوليكية التي احرقتها عادت ، وعلى رأسها الفاتيكان ، فمُنحتھا التطويب سنة ١٩٠٩ ومقام القداسة سنة ١٩٢٠ ، فأصبحت القديسة جان !

ويعتبرها الفرنسيون تجسيما للوطنية الشعبية في فرنسا ، واطهر مجد رآه التاريخ الفرنسي .

المسرحية :

اذن لقد أحرقت جان دارك بعد أن حكم عليها بالكفر والالحاد نتيجة لجهل الجاهلين ، وتعصب المتنطعين ، وخيانة الغوثة ، وندالة الأتذال . ولكن اسمها بقي محفورا في سجل انخالدين . وكان احراقها قمة انتصارها وتتويج معجزتها . وهذا ما صورته كاتب المسرحية في مشهد رائع عنت له الحياة حقيقة لا مجازا ، كما سيري قارئ المسرحية . ولكن لماذا ، اذا كان ذلك كذلك ، كما يقول اصحاب المنطق الشكلي ، لماذا لم يكتب المؤلف باختتام مسرحيته بذلك المشهد وما سبقه من موقف درامي من الدرجة الاولى ، بلغ فيه الصراع الدرامي داخل نفس جان دارك - وهذا هو جوهر الموقف الدرامي - اقصى مستوياته ؟ الحقيقة اننا نرى ، من واقع تصوير المؤلف لاحداث المسرحية ولصورة جان نفسها ولروح السائدة في جميع مسرحياته ، أن آنوى على تمام البيئة من ذلك ولكن ترك الستار الاخير ينزل على مشهد تتويج ولي العهد باعتباره رمزا لانتصار جان ، لأن هذا هو النصر الذي يستسيغه سواد الجمهور ، وجان دارك بطلة شعبية أولا وقبل كل شيء . اما « رفضها واصرارها على هذا الرفض » ، اما صمودها - في سبيل

ذلك - للتعذيب والحريق ، للموت البطيء ، بكل شجاعة وكبرياء وإيمان برسالتها وبكل تحدد اجلاديها وكأنها - على حد التعبير الشعبي - تخرج لسانها سخريه من قضاتها ، فهذا نوع من الانتصار لا يستطيع ان يفهمه حق فهمه الا اصحاب الثقافات الصادقة ، الا ذوو المثل العليا الذين قد يقصم ظهورهم حمل المبادئ وكنهم لا يترددون لحظة واحدة في التضحية بحياتهم في سبيلها ، الا اولوا العزم من الانبياء وابطال الفلاسفة .

ولكن ما الذى أتاح المؤلف هذا التلاعب بترتيب الاحداث وقلب عاليها سافلها وسافلها عاليها فى اكثر من مكان من المسرحية ، بل فى كل احداث المسرحية تقريبا دون أية مراعاة لترتيبها الزمني ؟ ان ذلك هو الشكل الذى اختاره لمسرحيته ، القلب الذى صب فيه احداثه وافكاره ، شكل المسرحية داخل المسرحية او تمثيل التمثيل ، ذلك الشكل الذى كان محببا الى بيراندللو ، والذى كتب به ماكسويل اندرسون مسرحيته عن جان دارك ايضا ، ولكن من نوع من المزاوجة لهله اصاب المسرحية ببعض التعقيد والذى اولع به كاتبنا جان آنوى الى حد ان اتخذه اطار لمعظم مسرحياته . ولكن الباعث على اختيار هذا الشكل والنتائج المترتبة عليه تختلف لدى كل كاتب من هؤلاء الكتاب عنه لدى الآخر ، ولا بد ان يكون له مبرر من جوهر فن المؤلف المسرحي نفسه ، وقد ظن الكثيرون من نقادنا انشباب وبوجه خاص الكثيرون من مؤلفينا المحدثين ، ان المؤلف لا يلجأ لذلك الا لما سموه « بكسر الايهام » فحاولوا ان يقلدوه تقليدا أعمى لهدف ان وجد عند غيرهم ، فلا يمكن ان يوجد عندهم ، وهو كسر الايهام فى مسرحيات كتبوها لا شىء فيها من الايهام ، بل كلها تكلف وافتعال ، كلها نوع من « نظم » الواقع الفج او ما ظنوا انه الواقع فى حوار ضحل جامد على نحو ما فعله المغفور له محمد بن مالك حين نظم « واقع النحو العربى » فى الفيته المسماة « الفية بن مالك » أو « الفية ابن ذلك » كما كان يحلو للمرحوم حسين شفيق المصرى ان يسميها ، ويظنون أنهم بذلك كتبوا مسرحا ، كما « لم » يظن ابن مالك انه كتب شعرا . والحقيقة أن أول ما يجب ان يراعيه كاتب

المسرحية، هو الناحية الفنية ، هو أن تكون مسرحية ، فبغير « الفن » لا يمكن أن يكون الفن « فنا » وأرجو من سيادة القارئ ألا يتهمني - وحدي ، حين أعبر على هذا النحو ، بأنني أفسر الماء بعد الجهد بالماء . فهذه هي حال الكثيرين منا الآن ، أساتذة وطلابا ، جمهورا ونقادا ، عالمين ومتعلمين ، ولكن الغلبة أصبحت دائما لمن يستطيع أن يرفع صوته فوق صوت الآخرين .

فما عسى أن تكون بواعث آتوى ، بوجه خاص ، على اتخاذ هذا الشكل في مسرحية القبرة ؟ في ظننا أنها أولا طريقة للمزاوجة بين الوهم والحقيقة ، ولذلك كانت أقدر على تصوير الحقيقة الواقعة ، حقيقة الانسان النفسية ، لا المنطقية . وهي أيضا طريقة لتجنب الملل الذي لا بد أن يصيب المشاهد من المداومة على رؤية شكل فني واحد بعينه ، هو الشكل التقليدي البت ، حتى هذا النوع من « الفلاش باك » أو الاسترجاع الذي كاد يصبح تقليديا هو الآخر في يد من لا يحسن استخدامه . وإذا كان ما فعله آتوى أيضا نوعا من الاسترجاع ، فانه استرجاع أصيل خاص بآتوى ، له مبرراته من طريقة علاجه لمادته ومن فلسفته في الحياة والناس ، ولم نر ما يشبهه من بعض النواحي الفنية إلا ما فعله سارتر في مسرحيته **الدوامية أو الترويس** . ولا شك أن هذا من رسالة الفن . فالفن خلق ، والخلق جدة ، حتى ليقول أحد النقاد في مقال نقلته له إحدى المجلات العربية منذ أكثر من عام « انه ما من شيء ذي بال في الادب إلا الجديد » . وفضلا عن ذلك فان اختيار هذا الشكل هو الذي أتاح لآتوى التحرر من التزامه المطلق بالخط التاريخي الزمني سير الأحداث وظهور مسرحيته في صورة عرض تاريخي ممسوح لسيرة حياة أو حادث معين ، وذلك دون أن يبدو هذا التلاعب بالتواريخ أمرا نابيا أو غير طبيعي ، كما سيري القارئ . وان لم يكن هناك أدنى شك في أن الفضل في ذلك يرجع أولا وقبل كل شيء إلى رسوخ قدم الفنان في فنه وقدرته الفائقة على علاج أحداثه في الشكل الذي اتخذه قالباً لمسرحيته . وقد يكون هناك باعث أقوى وتآصل من هذين ، باعث من صميم العجينة الفنية والفلسفية للمؤلف ونظرتة للحياة ، من اعتقاده أن قوام الحياة ليس إلا مزيجا من الوهم والحقيقة ، كما سبق أن ذكرنا .

وأيا ما كان فهذه أصلا وسيلة من وسائل السينما كثيرا ما يستغلها بعض كتاب المسرح بدرجات متفاوتة من النجاح . ولكن آنوى ببراعته التى لا تبارى فى استخدام الوسائل والحيل المسرحية قد أحسن استخدامها دون مساس بالروح المسرحى . ومع ذلك فإنه إذا كان هذا هو سلوك جان آنوى الكاتب المسرحي الاصيل الذى يجرى فى المسرح الخالص فى عروقه ، فإن هناك كثيرين غيره أسرفوا كل الاسراف فى استخدام وسائل السينما وغيرها من الامكانيات الآلية الحديثة La Technique ، كأشرطة التسجيل وقطع من شرائط الافلام ووسائل الاضاءة واحداث الضوضاء وغيرها حتى أصبح مسرحهم خليطا من السينما والمسرح ، واختنقت نصوصهم حتى كادت تتلاشى وتصبح مجرد مناسبة تتيح للمخرج أن يمارس نشاطه الخاص المستقل . وفى رأينا أن هذا أمر يؤسف له ، ومن شأنه أن يقضى على المسرح كفن سام جميل قائم بنفسه ، وأن يطرد الفكر والتأمل من ساحته .

وآنوى فى تفكيره كما سبق أن قلنا أقرب الى التشاؤم ، منه الى التفاؤل ، يرى أن الانسانية مخيبة لآمال بني الانسان — إذا صح هذا التعبير — بما تنطوى عليه من غش وخداع ودنس وعدم نقاء وتلاعب بالمبادئ . ولكن مسرحية **القبرة** أو **جان دارك** ، كما يقول — بحق — ناقد البارزيان ليبيرية بياريس — مسرحية متفائلة . فجان كما صورها آنوى ، « هذه الفلاحه ، البسيطة ، العنيدة ، الماكرة ، القديسة ، الطفلة ، التى قدت على مثال البدائيين » لا أحد يستطيع خيرا مما تستطيع هي « بطهارتها التى لا يمكن قهرها » أن تصلح ما بين آنوى ومن يرى رايه من جهة وبين بشرية مخيبة للآمال من جهة أخرى ، لا أحد يستطيع ذلك خيرا من تلك التى تختار الموت حرقا على أن تنكر نفسها ، على أن تصبح بارادتها — أخرى غيرها ، على أن تتنكر لماضى نظيف آمن به وما زالت تؤمن به ، ولم يصبح فى مقدوره أن يدافع عن نفسه . هذا الى ان الدنس لم يعرف طريقة اليها قط ، على خلاف جميع بطلات المؤلف وإبطاله تقريبا . ونعنى الإبطال

الأساسيين ، أولئك الذين تمسكوا بالطهارة ، ولكنهم يئسوا من بلوغها ، فرفضوا السعادة ولاذوا بالانتحار ، لانهم ارتكبوا في مقتبل حياتهم أو باشر الآخرون عليهم - استغلالا لضعفهم أو فقرهم - ما دنسهم ، أو جرهم الى ذلك بعض ذوى السلطان ، أى سلطان كان . وفي تقدير هؤلاء الأبطال اما أن تكون الطهارة مطلقة أو لا تكون ، واما أن تكون الحياة في مجتمع من الأطهار واما رفض كل شيء حتى الحياة ، بل الحياة أولا وقبل كل شيء . وجان دارك - كما قلنا - هي الوحيدة من بين أبطال آنوى التي نشأت سعيدة طاهرة لم يمسها أى دنس . وآنوى نفسه يبرز هذه الناحية الجوهرية من حياتها اذ يقول على لسانها :

« ... ذلك بعد صلاة المساء . وانا صغيرة جدا . ضفائري لا تزال مرسله ، لا شيء يشغل تفكيري . كريم هو الله الذى حفظني طاهرة كل الطهارة ، سعيدة كل السعادة بين أمي وأبي واخوتي ، في ذلك المنزل الصغير المحمي من الارض حول دومريمي ، في حين كان الجنود الانجليز الاقدار يحرقون وينهبون ويغتصبون البنات في جميع انحاء الاقليم ، وجاء كلبى الضخم يحك أنفه في ردائي وكان كل من حولى من الاقرباء الطيبين . وكانوا كلهم يعملون على حمايتي ما أبسط أن توجد فتاة صغيرة سعيدة ! » .

واذا كان آنوى قد سلم بالرواية التاريخية التي تقول أن عزيمتها لانت في بعض اللحظات وأوشكت أن تنكر نفسها ، وان لم يكن ذلك خوفا من الحريق ، بل يرجع الى ضغط بعض رجال الكنيسة من قضاتها الذين كانوا يحاولون انقاذها ، ولكنها لم تلبث أن ثابت الى نفسها وأعلنت تشبثها بمبادئها ومسئوليتها عن كل ما قالت وكل ما فعلت ، أعلنت تشبثها بما رأت أنه هو الحق والعدل وأنه هو الذى يليق بكرامة الانسان . لذلك كان جل حملة مفتش العقيدة عليها موجهة نحو كونها انسانية متمسكة بانسانيتها ، بما يعتبر أنه كبرياء الانسان وغروره : « التفتيش المقدس يدافع عن شيء أسمى وأكثر سرية من مجرد السلامة المؤقتة للكنيسة . وليس

عدوه هو الشيطان مشقوق الحافر الذى يخوف به الاطفال المشاغبون . . . انه الانسان» ولذلك نرانا منساقين الى القول بأن جان دارك فى مسرحية **القبرة** أقرب الى أبطال سارتر منها الى أبطال آنوى ، وانها اذا كانت قد رفضت الحياة واختارت الموت فليس ذلك لياسها من بلوغ حد الطهارة ، بل لحرصها على « اتخاذ موقف » لا بديل له سوى التعذيب والحريق . والواقع ان حقيقة جان دارك نفسها كما يقررها التاريخ كانت أقوى من فن آنوى رغم ما قيل عنه « انه يستطيع كل شيء » ولعل هذا ايضا هو دفعه للتعاطف المطلق معها على غير عادته مع أبطال جميع مسرحياته .

ولم يحاول آنوى فى مسرحيته أن يعلل « لظاهرة جان دارك » كما فعل بعض من قدموها للمسرح ، لم يحاول أن يجد لها تفسيراً عقلياً أو مبرراً تاريخياً ولكنه - من هذه الناحية فقط - قدمها كما وردت ، فأكتفى - من بين ما اكتفى به ، وهو كثير ، بتصوير صورتها - من خلال نفسه - أروع تصوير ، صورة تزخر بقوة الروح ، روح الانسان ، وكم يستطيع هذا الروح أن يحشد فى جهاده ضد الطبيعة وضد الاقدار ! وقد فسر أعمالها ومسالكها وجميع الظروف التى أحاطت بالفترة التى عاشتها والرسالة التى اضطلعت بحملها ، وحلل نفسها ونفوس من اشتبكوا معها فى اداء أمانتها ، لا على طريقة التحليل النفسى الشائع فى هذا العصر ، بل على الطريقة شبه التقليدية فى المسرحية والقصة التى تجعل من الانسان وما لابسها كلا متماسكا تفسره أفعاله ومسالكه أكثر مما يفسره ذلك التطبيق الجاهل الأعمى لنظريات قد تكون حتى الآن مشكوكا فى أمرها ، وقد يكون من شأنها حمل الكاتب على إصدار أحكام مسبقة على ما يريد الحكم عليه .

هذه كلمة صغيرة عن المسرحية ومؤلفها ، وما زلنا نرجو أن نلحقها بكتيب مستقل عن جان آنوى . . .

محمد محمد القصاص

فبراير ١٩٦٩

شخصيات المسرحية

Warwick

Cauchon

Jeanne

Le père

La mère

Le frère

Le promoteur

L'Inquisiteur

Frère Ladvenu

Beaudricourt

Boudousse, La Hire

Agnès

La Reine

Charles

La reine Yolande

L'archevêque

La Trémouille

Le bourreau

Un soldat anglais

Le page

واريك

كوشون

جان

الأب

الأم

الأخ

المسعى

مفتش العقيدة

الأخ لادفنسو

بودريكور

بودوس ، لاهير

أنبيس

الملكة

شارل

الملكة يولاند

كبير المطارنه

لا تريموى

الجلاد

جندى انجليزى

الخادم الخاص

نص المسرحية

الديكور محايد ، مقاعد من أجل المحكمة ،
مقعد صغير دون مسند لجان ، عرش ، حزم من
خشب الحريق .

المسرح خال أول الامر ، ثم يدخل الاشخاص
في مجموعات صغيرة .

الملابس الى حد ما من ملابس العصور الوسطى ،
ولكن دون عناية خاصة بالشكل أو اللون ، جان
ترتدى ملابس رجل تعاوها لباس مما يرتديه
المبارزون ، وذلك من أول المسرحية الى آخرها .

يتناول الاشخاص لدى دخولهم خوذاتهم أو
لواحق ملابسهم التي كانوا قد تركوها على المسرح
في نهاية العرض السابق ، يستقرون على مقاعدهم
التي يعدلون وضعها وترتيبها . الام تشغل
بالأبرة في أحد الاركان وتستمر في الشغل بالأبرة
طوال المسرحية الا حينما يكون الدور عليها .

وارويك وكوشون آخر من يدخلون .

واريك (شاب صغير السن ، ساحر جدا ،
أنيق جدا ، تتمثل فيه ملامح جنسه الى أقصى
حد .) كلنا هنا ؟ اذن هيا الى القضية فورا .
فكلما سارعنا كان ذلك خيرا . بالنسبة للجميع .

كوشون : ولكن يامولاي أماننا القصة كلها ، ولا بد من

تمثيلها دومريمي ، الأصوات ، فوكولور ،
شينون ، التتويج ***

واريك

: مسأخر ! هذه ، انها قصة أطفال • الدرع الأبيض
الجميل ، العلم المحاربة العذراء الحنون القاسية
على هذا النحو ستضع التماثيل فيما بعد ، اذا
ما دعت الضرورة الى انتهاج سياسة أخرى •
بل ليس من المستبعد أن نقيم لها ، نحن ، تمثالا
في لندن يبدو كما لو كنت أمزح ، يامولاي ،
ولكن المصالح العميقة لحكومة صاحب الجلالة
قد تصبح كذلك بعد عدة قرون ••• أما أنا ،
بوشان ، كونت دي واريك ، فاني أضع قبضتي
على ساحرتي الصغيرة القدرة فوق فراش القش ،
في أعماق سجن رووان ، معكرة مزاجي ، علتي
الصغيرة - لقد دفعت فيها الثمن غالبا •••
لو استطعت شراءها مباشرة من جان دي لينبي
هذا الذي أسرها ، اذن لاستحوذت عليها بثمان
معقول فهو رجل تعوزه النقود • ولكن كان على
أن أمر بوسيط ، بدوق بورجونيا • لقد سبقني
الى الصفقة ، وكان يعرف أننا في حاجة اليها ،
أما هو فلم يكن في حاجة الى نقود • وقد جعلني
أعاني نتيجة ذلك بصورة قاسية •

ولكن حكومة صاحب الجلالة عرفت دائما
كيف تدفع الثمن الذى ينبغي دفعه من أجل
الحصول على شيء فى القارة • لقد كلفتنا غاليا ،
فرنسا ! على كل حال لقد أصبحت فى حوزتي ،
هذه العذراء ***

(يلمس جان الجالسة القرفصاء فى ركنها بطرف

عصاه •)
انه ثمن باهظ بالنسبة لقيمتها ، ولكنها فى حوزتي
أحاكمها وأحرقها •

كوشون : ليس على الفور ، فلديها كل حياتها لتمثلها قبل
ذلك • حياتها القصيرة تلك الشعلة الصغيرة ذات
البريق الذى لا يقاوم - الشعلة التى انطفأت
مبكرا • فالمسألة لن يطول مداها ، يامولاى ***

واريك : (يذهب للجلوس فى أحد الأركان مستسلما •)
ما دمت تريد ذلك • الانجليزى يعرف دائما كيف
ينتظر • (يسأل فى قلق •) ومع ذلك فلست
أظنك تقصد أن تتسلى بتمثيل جميع المواقع ؟
أورليان ، باتيه ، بوجنسى *** ان ذلك يشق على
نفسى الى أقصى حد •

كوشون : (مبتسما) أطمئن ، يامولاى ان عددنا الصغير
لا يسمح بتمثيل المواقع ***

واريك : حسن *

كوشون : (يلتفت نحو جان) : جان ؟ (ترفع بصرها نحوه) *
تستطيعين أن تبدئي *

جان : أستطيع البداية من حيث أريد ؟

كوشون : نعم *

جان : اذن منذ البداية * فبدايات الأمور ، دائما ، أجمل

ما فيها * في بيت أبي حين كنت لا أزال فتاة
صغيرة * الحقل حيث كنت أحرس القطيع المرة
الأولى التي سمعت فيها الأصوات *

(تظل جالسة القرفصاء في نفس المكان ، الأشخاص
الذين لا شأن لهم بهذا المنظر يبتعدون في الظلام *
يتقدم أبو جان وأخوها وحدهم لأن عليهم أن
يتدخلوا في الكلام * الأم تشتغل بالابرة دائما) *

ذلك بعد صلاة المساء * وأنا صغيرة جدا *

ضفائري لا تزال مرسلات * ولا شيء يشغل
تفكيري * كريم هو الله الذي حفظني طاهرة كن
الطاهرة ، سعيدة كل السعادة بين أمي وأبي
وأخوتي في ذلك المنزل الصغير المحمي من الأرض
حول دومريمي ، في حين كان الجنود الانجليز
الأقذار يحرقون وينهبون ويغتصبون البنات في

جميع انحاء الاقليم • وجاء كلبي الضخم يحك
أنفه في ردائي • وكان كل من حولي من الأقرباء
الطيبين ، وكانوا كلهم يعملون على حمايتي •••
ما أبسط أن توجد فتاة صغيرة سعيدة ! ••• ثم
فجأة أشعر كأن أحدا من خلفي يلمس كتفي ،
ومع ذلك كنت أعرف أن أحدا لم يلمسني ، وقال
الصوت •••

شخص ما : (يسأل فجأة من قاع المسرح •) من سيمثل
الأصوات ؟

جان : (كما لو كان ذلك أمرا بديهيا •) أنا بكل تأكيد •
(تستمر •)

تَلَفْتُ ، فكان هناك ضوء عظيم يهر الأبصار
جهة الظل من خلفي • وكان الصوت حلوا رزينا ،
ولم أكن أعرفه وفي هذا اليوم أكتفي بأن يقول :
يا جان ، كوني طفلة طيبة عاقلة ، ترددى كثيرا على
الكنيسة •

لقد كنت طيبة وعاقلة ، وكنت كثيرة التردد على
الكنيسة ، فلم أفهم شيئا ، اعتراني خوف
شديد ، وفررت عدوا • هذا كل ما كان في المرة
الأولى • ولما رجعت الى البيت لم أبح بشيء •

(لحظة صمت ، تحلم قليلا ، ثم تضيف قائلة) :
بعد قليل رجعت مع أخي ، لاحتضار القطيع الذى
كنت قد تركته . كانت الشمس قد غابت ، وانهم
يعد هناك ضوء .

ثم كانت المرة الثانية ، ولكن فى عز الشمس وكان
أكثر من الشمس سطوعا . وقد رأيت فى هذه
المرة .

كوشون : من ؟

جان : رجل محنك يرتدى ثوبا جميلا أجيد كيه وله
جناحان عظيمان ناصعا البياض . لم يذكر لي
اسمه فى هذا اليوم ، ولكنني عرفت فيما بعد أنه
سيدى الملاك ميكائيل .

واريك : (متضايقا ، لكوشون) : هل من الضرورى
الذى لا محيص عنه أن نسمح لها مرة أخرى
بحكاية هذه البلاهات ؟

كوشون : (بحزم .) من الضرورى الذى لا محيص عنه ،
يامولاى . (واريك يعود الى الجلوس صامتا فى
ركنه ، يستنشق رائحة وردة يمسك بها فى يده .)

جان : (بصوت طاووس الملائكة العريض .)

جان ، أذهبي لنجدة ملك فرنسا وستعيدن اليه
مملكته •

(تجيب •)

— ولكني ، يامولاي ، لست الا فتاة مسكينة ،
لا أعرف ركوب الخيل ولا قيادة الجنود ...
— ستذهبين لمقابلة السيد دي بودريكور ، قائد
قوكولور ...

(بودريكور ينهض من بين الجمهور ويدلف الى
الصف الأول ، مشيراً الى الآخرين بأن هذا
دوره — شخص ما يحتجزه ، اذ لم يحن دوره
بعد •)

... سيعطيك ملابس رجل ويعمل على
اصطحابك الى ولي العهد ، وستخف القديسة
كاترين والقديسة مرجريت لمساعدتك (تنهار
فجأة وهي تتعجب وفي حالة روع شديد •)
الرحمة ! الرحمة ، يامولاي ! اني فتاة صغيرة ،
اني سعيدة • لا شيء لدى أعتقد أني مسئولة عنه
غير غنمي ... أما مملكة فرنسا فهذا أمر يفوق
طاقتي • يجب أن تعتبرني صغيرة جاهلة خائرة
القوى • فرنسا هذا حمل ينوء بكاهلي ،
يامولاي ! هناك من حول الملك قواد عظام أقوياء

ولديهم الخبرة ... ثم انهم اذا خسروا موقعة
 لن يمنعهم ذلك من النوم • سيقولون أن التحضير
 بالمدفعية لم يكن كافيا أو أن مساعديهم لم
 يكونوا على مستوى الموقف أو ان الثلج أو
 الريح كانا غير موافقين بالنسبة لهم ، واذا مات
 كل رجالهم أكتفوا بمحو أسمائهم من قوائمهم
 بكل بساطة • أما أنا فلو تسببت في قتل بعض
 الرجال لعشت أفكر فيهم كل أيامي • • • الرحمة
 يامولاي ! (تعود الى النهوض وبمنغمة أخرى •)
 وأسفاه ! لا رحمة • لقد ذهب ، وبقيت أنا ،
 وفرنسا على كاهلي • (تضيف بكل بساطة) :
 فضلا عن أعمال المزرعة وأبي الذي لا يعرف
 المزاح •

(الأب الذي كان يدور حول الأم ينفجر فجأة •)

الأب : ماذا تفعل ؟

الأم : (مستمرة في شغل الأبرة) : انها في الحقل •

الأب : وأنا أيضا كنت في الحقل ، وقد رجعت • الساعة
 الآن السادسة • ماذا تفعل ؟

الأخ : (يتوقف لحظة ليعبث في أنفه •) البنت جان ؟
انها تحلم بالقرب من شجرة الجن لقد رأيتهما
وأنا راجع بالشور •

المدعي : (للآخرين الذين في قاع المسرح) : شجرة الجن !
أرجوكم أن تسجلوا ، أيها السادة خرافات •
سحر لا يزال في مرحلة النماء ! شجرة الجن !

كوشون : هناك ، يامولاى المدعي ، أشجار للجن في
كل مكان بفرنسا ، يجب علينا أن نترك بعض
الجان للبسات الصغار ، فهذا في مصلحتنا •

المدعي : (ممتعضا •) لدينا قديستنا ، ويجب أن يكون
في هذا كل الكفاية بالنسبة لهن !

كوشون : (مصالحا •) فيما بعد ، بكل تأكيد • ولكن اذا
كن لا يزلن صغيرات جدا ••• جان لم تكن
قد بلغت الخامسة عشرة من عمرها •

المدعي : في سن الخامسة عشرة البنت بنت • في هذه السن
أولئك الجميلات يعرفن كل شيء •

كوشون : كانت جان في ذلك الحين مثالا للظهارة • أنت
تعرف أنني لا أرحمها ، من جهة الأصوات ، خلال

هذه المحاكمة ، ولكنني أريد أن أفوت لها مسألة
الجن هذه ، جن الفتيات الصغيرات ***
(ويضيف بحزم *) وأنا الذى رأس هذه
المناقشات * (المدعي ينحني فى حقد ويسكت *)

الأب : (ينفجر من جديد *) ماذا تفعل بالقرب من
شجرة الجن ؟

الأخ : اذهب أنت ، لتعرف منها ! انها تنظر أمامها فى
خط مستقيم ، تحلم كما لو كانت تنتظر شيئا ،
وليست هذه هي المرة الأولى التي أراها فيها
على هذا النحو *

الأب : (يهزه *) لماذا لم تقل لي أيها التعس الصغير ؟
ألا تزال ، وانت في سنك ، تعتقد في البنات
اللائي يحلمن ، أيها الأبله الكبير ؟ انها تنتظر
شخصا ، نعم ، لا شيئا ! قلت لكم انها عاشقة
هذه الشقية ، جان * أعطوني هراوتى !

أم : (بهدوء ، وهي مستمرة فى شغل الابرة *)
ولكن ، يا بابا ، انت تعلم علم اليقين أن جان
طاهرة طاهرة الأطفال *

الأب : البنات الطاهرات طهارة الأطفال ، يقدمن لك
جباههن من أجل قبلة المساء وعيونهن كلها
صفاء ، تستطيعين ذات مساء ، وللمرة الأخيرة ،
أن تقرئي ما فيها حتى أعماقها ثم فجأة يتغير
كل شيء • في صباح اليوم التالي بعد أن نكون
مع ذلك قد أغلقنا عليهن الباب بالمفتاح ، لا
نعرف ماذا جرى ، لم يعد في وسعنا أن نقرأ
في أعينهن أى شيء انها تحيد عنا ، وهن يكذبن
علينا ! لقد تحولن الى شياطين •

المدعي : (يرفع أصبعه •) لقد قلت الكلمة الصحيحة ،
أيها السادة ، وأبوها هو الذى قالها !

الأم : كيف تعرف ذلك ، أنت ؟ جان كانت لا تزال
طاهرة حينما انطلقت الى الحقل هذا الصباح ،
وأنا حينما أخذتني من بيت أبي كنت طاهرة ••
كيف كانت عيناى اذن صباح اليوم التالي ؟

الأب : (مزمجرًا) كما كانتا ، وليس هذا هو موضوع
كلامنا •

الأم : هل معنى ذلك أنك عرفت بنات أخريات ، أيها
الرجل الطيب ؟ لم تخبرني عن ذلك قط !

الأب : (يصيح لكى يدارى حرجه •) قلت لك أنه
لا أنت ولا غيرك موضوع كلامنا ،
بل جان اعطني هراوتى • وسأذهب لاحتضارها
بنفسى واذا كانت على موعد ، فسأقضى على
الاثنين معا •

جان : (تبسم بهدوء •) نعم ، كنت على موعد — ولكن
حبيبي كان ذا جناحين أبيضين ، ورداء جميل
أجيد كيه ، وكان يكرر بصوته الرزين :
— جان ! أى جان ! ماذا تنتظرين ؟ ان مملكة
فرنسا في حالة يرثى لها •
— انى خائفة ، يا مولاي ، لا شك انك أخطأت
طريقك •

— أخطيء الاله ، يا جان ؟
(تلفت نحو القضاء •) لم يكن في مقدورى ،
رغم كل شيء أن أجيبه بنعم ؟

المدني : (يهز كتفيه •) كان يجب أن ترسم علامة
الصليب !

جان : هذا ما فعلته وفعله معى طاووس الملائكة وهو
يحملق فى عيني بينما كانت تدق الأجراس •

المدعي : كان يجب أن تصيحى في وجهه قائلة : « فاده
رترو ساتاناس ! » ♦

جان : أنا لا أعرف اللاتينية ، يا مولاي ♦

المدعي : لا تتغابى ! الشيطان يفهم الفرنسية ♦ كان يجب
أن تصيحى في وجهه قائلة : « اذهب أيها
الشيطان القذر المتن ، لا تتماد في اغرائي ! »

جان : لكنه كان الملاك ميكائيل ، يا مولاي !

المدعي : (يضحك ساخرا ♦) لقد قال لك ذلك ، يا
دجاجتى الصغيرة ، فهل صدقته ؟

جان : بكل تأكيد ♦ أولا لم يكن من الممكن أن يكون
الشيطان ، لقد كان في غاية الجمال ♦

المدعي : (يعلن واقفا ، خارجا عن طوره ♦) بالضبط !
الشيطان جميل !

جان : (في حالة خجل شديد ♦) أوه يامولاي !

كوشون : (يهدىء المدعي بإشارة ♦) أخشى ، يا سيدى
المدعى ، أن تكون هذه الدقائق اللاهوتية -
التي يمكن أن تكون محل مناقشه بين رجال

الدين — مما يتجاوز فهم هذه الفتاة المسكينة •
انك تشير خجلها دون جدوى •

جان : (وقد نهضت هي الأخرى ، تصيح في وجه
المدعي •) كذبت أيها المطران ! نعم ، لست في
مستوى علمك ، ولكنى أعرف أن الشيطان
قبيح ، وأن كل ما هو جميل من صنع الله •

المدعي : (ساخرا •) على هذا النحو يصبح الأمر في غاية
السهولة ! (يضيف قائلاً) : وفي غاية الغباء !
اتظنين اذن أن الشيطان غبي ، انه أذكى
ألف مرة منك ومنى مجتمعين • أتظنين
أنه اذا أراد اغراء إحدى النفوس ، مثل أمامها
كقط تنن المؤخرة ، كجمل من جمال الصحراء ،
ككركون مرعب ؟ ربما كان ذلك في حكايات
الاطفال ! •• الحقيقة أنه يختار من ليلالى السنة
أكثرها عذوبة وأشدّها سطوعا ، أعبقها بالروائح
الزكية ، أكثرها خداعا •• أنه يتمثل في ملامح
فتاة جميلة عارية تماما نافرة الشدين ، جمالها
لا يقاوم ••

كوشنون : (يوقفه ، وبقسوة •) أيها القمص ! انك ضللت
السييل • ها أنت ذا بعيدا من شيطان جان ، اذا

كانت قد رأت شيطانا ، أرجوك الا تخط بين
شيطاني كل منكما •

المدعي : (يتدارك ، مبهوتا ، وسط ابتسامات
الآخرين •) معذرة ، يا مولاي ، لكن لا يوجد
الا شيطان واحد •

كوشون : هذا فضلا عن أننا لم نصل بعد الى المحاكمة •
سنستجوبها بعد قليل •
استمرى ، يا جان •

جان : (ظلت مبهوتة ، تواصل الكلام •) اذا كان
الشيطان جميلا ، فكيف يتأتى لنا اذن أن نعرف
أنه الشيطان ؟ •

المدعي : أن تسألني قسيسك •

جان : ألا يمكن للانسان أن يعرفه وحده ؟

المدعي : كلا • ولذلك لم يكن هناك خلاص خارج نطاق
الكنيسة •

جان : لا يمكن للانسان أن يكون معه قسيصة دائما ،

الا بالنسبة للأغنياء • هذا أمر عسير بالنسبة
للفقراء •

المدعي : من العسير على جميع الناس ألا تحل بهم اللعنة

كوشون : دعها ، يامولاي المدعي ، دعها تتكلم مع أصواتها
بهدهوء • هذه بداية القصة • وليس لأحد أن
يلومها في شيء حتى الآن •

جان : (تستمر •) :

ثم في مرة أخرى جاءت القديسة مرجريت
والقديسة كاترين ••
(تلتفت الى المدعي بشيء من التحدي الخبيث
وتقذف في وجهه بقولها •)
وكاتتا جميلتين ، هما أيضا •

المدعي : (لا يستطيع أن يمنع نفسه من أن يقذف بقوله ،
وقد أحمر وجهه فجأة •)
اكاتتا عاريتين تماما ؟

جان : (تبسم •) :

أوه ، يا مولاي ! أتظن أن ربنا لا يملك من
الوسائل ما يشتري بها أثوابا لقديساته ؟

(تصدر ضحكات قصيرة لدى هذا الجواب ،
ويعود المدعي الى الجلوس خجلاً •)

كوشون : انت ترى ، يا سيدى المدعى ، أنك تثير ضحكنا
جميعاً بأسئلتك • توقف منذ الآن عن التدخل ،
ما دمنا لم نتناول جوهر المناقشة • وبوجه خاص
لا تنسى اننا حتى ونحن نحاكم هذه الروح
الصغيرة في ذلك الجسم النحيل المتغطرس ، بل
لا سيما ونحن نحاكمها ، نعد أنفسنا مسئولين
عن تبعاتها • • فأى تشويش تغامر بالقائه في هذا
المخ الحدث وانت توحى اليه بأن الخير والشر
ليسا الا مسألة ملابس ؟ ان قديسينا ، مكسوون
— على وجه العموم — في حالة تصويرهم
المعتاد ، هذا ما أسلم لك به • ولكن • •

جان : (تقذف في وجه المدعي •) مخلصا عار فوق
الصليب !

كوشون : (يلتفت نحوها •)
لقد قلت ما كنت سأقوله ، يا جان ، وان كنت
قد قطعت على كلامى • ولكن ليس من شأنك
انت أن تنبهي القمص المحترم — انك تنسين
من أنت ومن نحن • نحن رعاتك وسادتك

وقضاتك • فاحذري كبرياءك ، يا جان لأنه
إذا استطاع الشيطان أن ينال منك فلن يكون
ذلك الا عن طريق الكبرياء •

جان

: (بهدوء •)

أعرف أنني ملأى بالكبرياء ، ولكنني من بنات
الله • لو لم يكن يريد أن أتصف بالكبرياء ،
فلماذا ارسل الى ملاكه المتألمين بالضياء
وقديساته المتدثرات بالنور ؟ لماذا وعدني باقناع
جميع من أقنعتهم من الرجال - وكلهم في
مستوى علمكم وفي مستوى حكمتكم - وأن
أحظى بدرع جميلة بيضاء ، وسيف بتار ، هبة
من مليكى ، وان أقود كل هؤلاء الجنود
البواسل الذين قدتهم في قلب المعركة ، وأنا
شامخة على صهوة جوادي ؟ فلو أنه تركني
لحراسة غنمي والغزل بجانب أمي لما عرفت
الكبرياء طريقها الى في يوم من الأيام ••

كوشون

: زني كلماتك ، يا جان ، زني أفكارك ! انك الآن
تتهمين ربك •

جان

: (ترسم علامة الصليب •)

لا قدر الله على ذلك! أقول ان ارادته نافذة

حتى لو أرادنى أن أكون صلفة ، وحتى لو حكم
علىّ باللعنة • فهذا حقه أيضا •

المدعي

: (الذى لم يعد يستطيع الصبر •)
شيء رهيب ! ان ما تقوله لشيء رهيب ! •
كيف يمكن لله أن يريد الحكم باللعنة على روح؟
وأنتم أيها السادة ، أتصغون اليها دون أن ترتعد
فرائصكم ؟ أنى أرى هنا بذور زندقه شنيعة
لا بد أن تمزق شمل الكنيسة يوما من الأيام • •
(ينهض المفتش واقفا • وهو رجل تبدو عليه
مخايل الذكاء ، نحيف صلب يتكلم بهدوء
شديد •)

مفتش التحقيق : انصتى جيدا الى ما سأسألك عنه يا جان •
أتعتقدين أنك فى هذه اللحظة فى حالة فضل ؟

جان

: (صافية جدا ، تسأل •) :
أى لحظة يا سيدى ؟ لم أعد أعرف أين أنا الآن
من كل هذا • فقد اختلط كل شيء • أتعني فى
البداية حينما كنت أسمع الأصوات أم فى نهاية
القضية أم بعد القضية حين فهمت أن مليكي وأن
رفاقي أيضا قد هجروني ، أم حين خامرني الشك ،
أم حين جحدت ثم رجعت ؟

مفتش التحقيق : لا تهربي من سؤالي • أعتقدين انك في حالة
فضل ؟

(لحظة صمت لدى جميع القساوسة الذين
ينظرون اليها بنهم ، لا بد أن يكون هذا سؤالاً
خطراً •)

لادفنو : (يقف •) :

سيدي المفتش ، هذا سؤال مخيف بالنسبة لفتاة
بسيطة تؤمن باخلاص بأن الله اصطفاه • أطلب
الا يحسب جوابه عليها ، انها تخاطر دون تبصر •

مفتش التحقيق : صمتا ، يا أخ لادفنو ! اني اسأل عما يطيب لي
أن أسأل عنه • فلتجب على سؤالي اتعتقدين
أنك في حالة افضل ، يا جان ؟

جان : اذا لم أكن فيها ، فليشأ الله أن يشملني بها ؛
واذا كنت فيها فليشأ الله أن يحفظها علي •
(همس من القسس • المفتش يعود الى الجلوس
دون أن يبدو على وجهه أى تعبير • لادفنو
يهتف برفق •)

لادفنو : أحسنت الجواب ، يا جان !

المدعي : (يزجر متبرما من نجاح جان •) : وبعد ؟

الشیطان لبق والا لم یکن الشیطان • ولا بد أن
تعرفوا انه سبق أن وجه الیه السؤال • وأنا
أعرف ذلك • جوابه حاضر دائما •

واریک : (الذی اعتراه الملل ، فجأة الی کوشون •)

مولای لا شک أن کل هذا مهم جدا بالرغم من
أنی اتوه فیہ بعض الشئ کما تفعل هذه الشابه
ولکننا اذا سرنا علی هذا المنوال ، فلن نصل
الی القضية ابدا • لن نحرقها ابدا • فلتمثلها ،
فلتمثل قصتها الصغیره ، ما دام یبدو أن ذلك
ضروری ، ولكن بسرعة ، ولنصل الی جوهر
الموضوع • ان حکومت جلاله الملك فی أمن
الحاجة الی تحقیر هذا الملك الصغیر المتعفن
المدعو شارل ، وأن تعلن علی مسمع العالم
المسیحی أن تتویجه لم یکن الا احدی المساکر ،
وان التی تزعمه ساحرة ، ملحدة ، مغامرة ، فتاة
جنود ••

کوشون : اننا لا نحاکمها ، یا مولای ، الا باعتبارها
ملحدة •

واریک : أعرف ذلك ، ولكنی ، أنا ، مضطر للرجوع الی
جنودی واخشی أن تأتي حیثیات حکمکم

مخيبة لآمالهم بعض الشيء • فالدعاية شيء
اجمالى ، يا سيدى المطران ، لا تنسى ذلك •
المهم أن تقول شيئا ضخما جدا ، ثم لا تفتأ
تكرره ، على هذا النحو تصنع منه حقيقة • هذا
الذى أقوله لك فكرة جديدة ، ولكنى مقتنع
بأنها ستشق طريقها • • أما بالنسبة الى فانه من
لازم اللازم أن تجعل من هذه البنت ! تفه شيء
• • أيا كانت • وأما ما هي عليه فى الواقع ، أمر
لا أهمية له مطلقا فى نظر حكومة جلالة الملك •
وأنا شخصيا لا أستطيع أن أخفي عليك أنني
بالأحرى أستلطفها وأستلطف طريققتها فى القامكم
الحجر جميعا ، وأجد أنها تجيد ركوب الخيل ،
وهو أمر نادر بين النساء • • أنها فتاة كنت لا
أجد غضاضة فى الاستمتاع بصحبتها لو تغيرت
الظروف وكانت من طبقتى الاجتماعية • ولكن
من سوء الحظ حدث هذا التتويج الوقح ،
وكانت هي أول من فكر فيه • • وأخيرا ،
يامولاى ، يا لها من وقاحة ، وأى وقاحة ، أن
يذهب شخص من آل فالوا ليتوج نفسه ملكا
على فرنسا تحت سمعنا وبصرنا ؟ وأن يفعل
هذا فى رانس ، فى عقر دارنا ؟ أن يجرؤ على

اختطاف فرنسا من بين فكيها ، أن يسلب التراث
الانجليزى وهو آمن مطمئن من حسن الطالع
أن الله مع الحق الانجليزى • وقد برهن على
ذلك في آرنكور • الله وحققنا ، انهما معنيان
يمتزجان الآن كل الامتزاج • هذا الى أن ذلك
شعار سلاحنا • اذن سارعوا بجعلها تقص حكايتها
الصغيرة واحرقوها ، ولينته الأمر • لقد كنت
أمزح منذ لحظة فبعد عشر سنين سيكون العالم
بأسره قد نسي هذه القصة •

كوشون : (يتنهد •) يسمع منك الله ، يا مولاي •

واريك : اين كنا من الموضوع ؟

الأب : (يتقدم بهراوته •)

كنا في اللحظة التى وجدتها فيها تحلم يعلم الله
بمن ، تلك البغى الصغيرة • وأقسم لكم ان ذلك
لن يمر بسلام !

(يندفع نحو جان ويرفعها من راسها بعنف •)
ماذا تفعلين هنا ؟ قولى ؟ أجيبى ماذا تفعلين هنا ،
والعشاء قد وضع وأمك في غاية القلق ؟

(جان تتمتم ، خجلة من مفاجأة أبيها لها ، ويدها
مرفوعة لتحمي بها وجهها كما تفعل البنت
الصغيرة •)

جان : لم أكن أعرف أن الوقت قد تأخر الى هذا الحد
لقد فقدت الاحساس بالوقت •

الأب : (يهزها ، صائحا •) :
آه ! لم تكونى تعرفين أن الوقت قد تأخر الى
هذا الحد ، أيتها الشريرة الصغيرة ؟ آه ،
لقد فقدت الآن الاحساس بالوقت ؟ ارجو الله
ألا تكونى قد فقدت شيئا آخر لا تجربين على
قوله ! •• (يهزها بطريقة شنيعة •)

من الذى جعلك تفقدينه ، قولى ، من الذى جعلك
تفقدين الاحساس بالوقت ، يا فاجرة ؟ حين
وصلت كنت تتكلمين ، كنت تصيحين بكلمة
الوداع لشخص ما • لشخص أخطأته هذه المرة ،
لا أدري أين ذهب هذا الوغد ، ولكنه لن يخسر
شيئا من جراء الانتظار ، هذا المأفون ! مع من
كنت تتكلمين ؟ أجيبى ! والاهرستك كما يهرس
الحجر ••

جان : مع الملاك ميكائيل •

الأب

: (ينهال عليها بصفعه مدوية •)

خذى ! سيعلمك ذلك كيف تسخرين من أبيك
هيه ! كنت على موعد مع الملاك ميكائيل ، أيتها
الفاسقة الصغيرة ؟ هيه ! تبقين هنا في المساء
لتكلميه تحت الأشجار ، بينما كل أسرتك تقلق
عليك وتنتظرك ، أيتها البنت الفاسدة ؟ هيه
تريدين أن تبدئي فضائحك منذ الآن ، كالأخريات ،
بدلاً من أن تساعدى أباك وأمك وتتزوجى الشاب
الجاد الذى يختارانه لك ؟ نعم ! هذا الملاك
ميكائيل الذى تدعينه سأفتح بطنه بفأسي
وسأغرقك في الماء بيدى هاتين كقطة قدرة تجرى
بحثاً عن اللقاح كما تفعلين !

جان

: (تجيب بهدوء على وابل الشتائم •)
أنا لم أرتكب ما يسيء يا أبى ، انه حقيقة
مولاي الملاك ميكائيل الذى كان يكلمنى •

الأب

: وحينما تأتين إلينا منفوخة البطن بعد أن تدنسى
شرف أبيك وتقتلي أمك هما وكمدا وتضطرى
اخوتك للانخراط في الجيش ليفروا من العار
الذى سيملا القرية — حينئذ ربما يكون الروح
القدس هو الذى صوب هذه الضربة ! سأقول

ذلك للقسيس ، سأقول له أنك لم تقنعى بالفساد،
فأضفت اليه الاحاد . وتفسيرين على الخبر
والماء ، ويلقي بك لكي تتعفني في قاع أحد
الأديرة !

جان

: (تجثو أمامه •)

أبى ، كف عن الصياح، أنت لا تستطيع أن تسمع
قولي • أقسم لك بالرب أنى أقول الحقيقة • وقد
مر وقت طويل وهم يأتون لرؤيتى وسؤالي •
ويأتون دائما وقت صلاة الظهيرة • أو وقت
صلاة المساء ، دائما حينما أكون فى قمة طهارتى
وأقرب الى الله منى فى أى وقت آخر وهذا لا
يمكن الا أن يكون حقا يظهر لى الملاك ميكائيل،
وكذلك القديسة مرجريت والقديسة كاترين
انهم يكلموننى ويجيبوننى اذا سألتهم ، ويقول
لى الجميع نفس الشيء •

الأب

: (يضربها •)

لماذا يكلمك الملاك ميكائيل ؟ أيتها البهاء
المسكينة أترينه يكلمني ، أنا ، أبوك ؟ لو كان
لديه شيء يريد أن يقوله لنا ، لكان من اللازم

أن يخاطبني أنا ، رب الأسرة ، على ما يبدو لى •
أترينه يكلم قسيسنا ؟

جان

: أبى ، أبى ، بدلا من أن تضرب وتصيح ، حاول
مرة واحدة أن تفهمنى • انى وحيدة الى هذا
الحد صغيرة الى هذا الحد ، والحمل ثقيل الى
هذا الحد ، وهذه سنوات ثلاثة تنقضى وأنا
أقاوم ، سنوات ثلاثة وهم يقولون لى دائما
نفس الشيء • لم يعد فى طوقى أن أقاوم وحدى
هذه الأصوات التى أسمعها • سيتحتم على
الآن أن أفعل ما تريد •

الأب

: (ينفجر •)

أسمع الآن أصواتا ؟ هذه مصيبة المصائب ،
بنيتى تسمع أصواتا • سأكون قد اشتغلت
أربعين عاما من حياتي وكدت أقتل نفسى من
أجل أن أربى أولادى فى أحضان المسيحية ،
وذلك كله لكى تكون لى بنت تسمع أصواتا !

جان

: سيتحتم على الآن أن أقول لها نعم ، تقول لى
ان ذلك لم يعد يحتمل الانتظار •

الأب

: ما هذا الذى لم يعد يحتمل الانتظار ، ياغبية ؟
ماذا تريد منك أن تفعل هذه الأصوات ؟

أصواتهم على كل حال ! لا شك أن ذلك خير
من الصمم •

جان : تقول لى أن أذهب لا تقاذ مملكة فرنسا التى
يتهددها خطر الهلاك • أهذا حق ؟

الأب : وهذا كشف جديد ! من المؤكد أن خطر الهلاك

يتهدد مملكة فرنسا ونحن خير من يعرف ذلك ،
نحن أهل الشرق ، وبوجه خاص فى هذا الركن
الذى يكثرفيه جنود الانجليز • ولكن ليست
هذه هى المرة الأولى وأغلب الظن أنها لن تكون
الأخيرة التى تتعرض فيها مملكة فرنسا لخطر
الهلاك ، وهى تنجو منه فى كل مرة • دعيها بين
يدى الله • ماذا تستطيعين فعله فى هذا السبيل ،
أيتها البنت المسكينة ؟ بل ماذا يستطيعه رجل ،
إذا لم تكن مهنته القتال ؟ لا يستطيع شيئا •

جان : أنا أستطيع • هذا ما قالت لى الأصوات •

الأب : (ساخرا •)

لعلك أوسع حيلة من قوادنا الكبار الذين لم
يعودوا يستطيعون فى أيامنا هذه الا الاستسلام
لطحن الضربات تفرى أجسامهم ؟

جان : نعم ، يا أبى •

الأب

: (محاكيا اياها •) :

نعم يا أبى • ربما لم تكونى فاسدة ، بل أسوا
من ذلك • أنت مجنونة • ماذا تستطيعين اذن ،
أيتها المعتوهة المسكينة ؟

جان

: ما تقوله لى الأصوات • أطلب حراسة مسلحة

من السيد دى بودريكور ••• (عندما سمع
بودريكور ذكر اسمه نطق بكلمة « أه ! » علامة
للرضى ، وأراد أن يتقدم ••• يهمس أحد فى
أذنه : « لكن لا ، لكن لا ، بعد قليل » •••
ويقتنع بأن يعود الى الدخول فى الصف •)

••• وحين أحصل على حراستى ، أذهب الى ولى
العهد فى شينون ، وأقول له أنه هو الملك
الحقيقي ، وأقوده على رأس جنوده لا تقاذ
أورليان ، وأتوجه الى راس بالزيت المقدس على
يد مولاي كبير المطارنة ، وألقي بالانجليز فى
البحر •••

الأب

: (الذى فهم كل شيء •) :

آه ، أخيرا هأنت ذى تعربين عن نفسك ، أيتها
البنت القذرة ! تريدان أن تذهبي وراء الجنود
الذين يروقونك كأخط وأقدر فتاة ؟ •

جان

: (تبسّم ابتسامة غامضة •)

كلا ، يا أبي • بل الأولى ، فى المقدمة ، وسط
السهم ودون أن أنظر لحظة واحدة الى الخلف ،
هكذا قالت لى الأصوات ، الى أن أنقذ فرنسا •

(وفجأة تضيف قائلة بنغمة حزينة •)

وبعد ذلك ، سيكون ما أراده الله •

الأب

: (خارجا عن طوره وهو يتخيل هذا المستقبل) •

تنقذين فرنسا ؟ تنقذين فرنسا ؟ ومن سيجرس
بقراتي خلال هذا الوقت ؟ أتظنين أني ربيتك
وقمت بكل هذه التضحيات التى عملتها من
أجلك لكى تذهبي للتسليه مع الجنود بحجة
انقاذ فرنسا ، فى هذا الوقت الذى وصلت فيه
الى السن التى يمكن فيها أن تكونى نافعة فى
المزرعة ؟ ياسلام ! سأعلمك ، أنا كيف تنقذين
فرنسا • (يندفع عليها ويغمرها بالصفعات
والركلات بصورة وحشية •)

جان

: (تصيح وهى تتمرغ فى الارض تحت ركلات

أبيها •) كفى ، يا أبي كفى ! كفى !

(الأب يحل حزامه ويبدأ فى الهابها به ، وهو

يلهث من المجهود الذى بذله •)

لادفنو : (ينهض شاحب الوجه تماما *)
أوقفوه ! ، ما هذا ! انه يؤذيها !

كوشون : (بهدوء *)
هذا ما لا نستطيعه ، يا أخ لا دفنو * نحن لا
نعرف جان الا في المحاكمة * ليس في مقدورنا
الا أن نقوم بلعب أدوارنا ، كل ودوره ، حسنا
كان أم سيئا ، على نحو ما هو مسطور ، ولا
يصح أن يتخطى أحد دوره الى غيره *
(ويضيف قائلا *)

وبعد قليل سنوجه اليها ايذاء أشد من هذا ،
وانت تعرف * .

(يعود الى الالتفات نحو واريك *)
مؤلم ، هذا المنظر العائلي العابر ، اليس كذلك ؟

واريك : (يقوم بإشارة *)
لماذا ؟ في انجلترا ايضا ترانا من اشد أنصار
العقوبات البدنية بالنسبة للأطفال ، فهذا يكون
الشخصية * أنا نفسي كثيرا ما ضربت حتى
أشرفت على الموت * ولعلك تجد أن ذلك لم
يمنعني من أن أكون على خير حال *
(الأب توقف ، منهوك القوى ، يجفف عرق

جبينه ويصيح في جان المعنى عليها تحت
قدميه •)

هيا ، أيتها الشريرة ! ألا تزالين تريدين انقاذ
فرنسا ؟

(يلتفت نحو الآخرين ، ويبدو عليه بعض الحرج •)
ماذا كنتم تفعلون ، أيها السادة ، لو كنتم في
مكاني وقالت لكم أبتكم مثل هذا الكلام ؟

واريك : (يحيد بصره عن هذا الجلف ، ويستمر في كلامه
برود •)

شيء واحد يؤلمني ويدهشني • وهو تراخي
مصلحة المعلومات عندنا في هذه المسألة • كان
علينا منذ البداية ، أن نتفاهم مع هذا الرجل •

كوشون : (يبتسم •)
نعم ، ولكن لم يكن في امكان أحد أن يتنبأ
بما كان •

واريك : مصلحة معلومات جيدة يجب عليها دائما أن تتنبأ
بكل شيء بنت صغيرة ممسوسة في مكان ما من
احدى القرى النائية وتتكلم عن انقاذ فرنسا •
يجب أن يعرف ذلك على الفور ، وأن يتم التفاهم
مع الأب لكى يضع من دونها المتاريس ويقضى

على المسألة وهي في البيضة ... هذا يكلف ثنا
غالبا فيما بعد ...

(يشرع من جديد في استنشاق وردته •)

: (تتقدم •) لقد قتلتها •

الأم

: ليس هذه المرة - ولكن اذا تكلمت بعد ذلك عن
الذهاب مع الجنود ، فسأغرقها ، بنتك هذه ، في
نهر الموز ، أسمعين ؟ ييدى هاتين • واذا لم أكن
موجودا ، فاني أبيع لأخوتها أن يقوموا بهذا
العمل مكاني ...

الأب

: جان ، صغيرتي جان ... جانيت ! ... أقد أذاك؟

الأم

: (مذعوره في بادئ الأمر ، ثم تتعرف على أمها ،
تنطبع على شفيتها ابتسامة صغيرة بأسة •)
نعم لقد كانت ضرباته مبرحة •

جان

: يجب أن تتحملي في صبر ، أنه أبوك •

الأم

: (بصوتها الخافت •)

جان

اني اتحمل ، يا أمي • وكنت أدعو له طوال
الوقت الذي كان يضربني فيه • لكى يغفر له
الرب •

: (مصدومة رغم كل شيء •) ... ليس لله أن

الأم

يغفر للآباء الذين يضربون بناتهم ، يا جان • هذا
حقهم •

جان : (تكمل •) ولكي يفهم •••

الأم : (تربت عليها •)

يفهم ماذا ، يا عنزتي الصغيرة ؟ لماذا حكيت له
كل هذه الحماقات ؟

جان : (تصيح وهي في حالة ضيق •)

يجب أن يكون هناك من يفهم ، يا أمي ، والا فأنا
وحدى لن أستطيع !

الأم : (تهددها •)

هيا ، هيا لا ترتجفي • استرخي قليلا على
صدرى كما كنت صغيرة ••• لقد كبرت ! •••
لم أعد حتى أستطيع ضمها بين ذراعي ••• ومع
ذلك فأنت صغيرتي ، وأنت تعرفين ، صنو نفسي
التي كثيرا ما تبعتنى الى المطبخ متعلقة بذيل
ثوبى • وكنت دائما أعطيك جزره تقشرينها
أو طبقا صغيرا تجففينه لكي تعلمي مثل ما أعمل ،
كل ما أعمل ••• أما أخوتك فهذا شيء آخر ،
انهم رجال مثل أبيك ••• لا ينبغي أن نحاول
حملهم على الفهم ، هؤلاء الرجال ••• يجب أن

نقول لهم نعم دائما • وهم دائما في الحقل ،
فبعد أن يغادرون المنزل تصبح الواحدة منا
سيدة بيتها المتحكمة في كل شيء • لم يكن ينبغي
لنى أن أقول لك كل هذا ، ولكنك الآن امرأة ،
أصبحت كبيرة • • • أما أبوك فرجل طيب وعادل ،
ولكن لو لم أكذب عليه بعض الشيء — حتى من
أجل مصلحته هو — أتظنين أنى كنت أستطيع
تصريف أمورى ؟ (تقول لها فى أذنها •)
لدى مبلغ صغير وفرته من مصاريف البيت •
فاذا أردت ، اشتريت لك منديلا جميلا مطرزا
يوم السوق القادم وستكونين جميلة •

: ليس الجمال هو الذى أبحث عنه ، يا أمى •

جان

: أنا أيضا كنت مجنونه ، أنا أيضا أحببت شابا
قبل أيبك ، كان جميلا ، ولكن لم تكن فى اليد
حيلة ، لقد ذهب إلى الجيش ، وها أنت ذى ترين
أنى سعيدة رغم كل شيء • ماذا بك اذن ؟ لا
تخفى أى سر عن أمك • أفى حياتك شخص لا
تستطيعين حتى أن تتلفظي باسمه ؟ أهو ، مع
ذلك ، من قرينتنا ؟ ربما يوافق أبوك ، فهولا
يعارض زواجا مناسبا • وفى وسعنا أن نقنعه

الأم

بأنه هو الذى اختاره ، أيتها البلهاء الصغيرة ***
انت تعرفين الرجال *** انهم يصيحون ، انهم
يأمرون ، انهم يضربون *** ولكن النساء
يسجنهم من أنوفهم *

جان

: لا أريد أن أتزوج ، يا أمى * مولاي الملاك
ميكائيل قال لى لا بد أن أذهب ، لا بد أن ألبس
حلة رجل وأذهب لمقابلة مولاي ولى العهد لا تقاذ
مملكة فرنسا *

الأم

: (بقسوة *)

جان ، انى أكلمك بلطف ، ولكنى ، من جهتى ،
أنهاك عن التلفظ بالحماقات ! أولا لن اتركك
أبدا تتزيين بزى الرجال ، ابنتي فى زى رجل !
لا أدري كيف أطيق رؤية هذا المنظر مثلاً !

جان

: ولكن لا بد من ذلك ، يا أمى ، لكى أستطيع
السير على الجواد وسط الجنود ! هذا ما أمرنى
به مولاي الملاك ميكائيل *

الأم

: سواء أمرك الملاك ميكائيل بذلك أم لم يأمرك
به ، لن تركبى حصانا أبدا ! جان دارك على
ظهر حصان ! ماذا يقول الناس فى القرية !

جان : ولكن الآنسة دى فوكولور تركب الحصان
من أجل الصيد بالبازى •

الأم : لن تركبي حصانا أبدا ! ليس هذا من تقاليد
أمثالك ما هذه التطلعات الى ما يفعل العظماء !

جان : ولكن اذا لم أركب الحصان ، فكيف تريدین
أن أقود الجنود ؟

الأم : لن تذهبي مطلقا لرؤية الجنود ، أيتها البنت
الفاسدة موتك عندي أفضل من هذا • ألا ترين
أنی أتکلم كما كان يتكلم أبوك ؟ مهما يكن من
شيء ، فهناك بعض النقاط التي تتفق عليها •
البنت تغزل ، تنسج ، تغسل ، تستقر في البيت •
جدتك لم تتحرك قط من هنا ، ولا أنا ، وسيكو
هذا شأنك ، وحين تولد لك بنت فيما بعد عليه
أن تسير على هذا النظام • (تنفجر بالبكاء
وبصوت مسموع •)

تذهبين مع الجنود ! ولكن ماذا فعلت من شر
ياربى لكى تكون لى بنت من هذا القبيل ؟ وأخيرا
أتریدین أن ترينى ميتة أمامك ؟

(جان ترتمى بين ذراعيها وهى تبكى أيضا
وتصيح •)

جان

: كلا ، يا أمى !

(ترفع قامتها هادئة ولا تزال الدموع فى عينيها
فى حين تبعد الأم •)

ترى يامولاى الملاك ميكائيل ، أن هذا أمر
مستحيل ، انهم لن يفهموا أبدا • لن يتأتى لأحد
أن يفهم ، يجدر بى أن أعدل عنه فورا • فقد
قال الرب يجب على المرء أن يطيع أباه وأمه •
(تجيب بصوت الملاك ميكائيل •)

— قبل ذلك ، يا جان ، يجب على المرء أن يطيع
الله •

— (تسأل •) ولكن اذا كان الله يأمر بالمستحيل ؟
— اذن يجب أن أحاول المستحيل بكل هدوء
واطمئنان • أبدئى ، يا جان ان الله لن يطلب
منك شيئا بعد ذلك • هو الذى سيتولى كل
شئ • واذا ظننت أنه يهجرك ، اذا ترك فى
طريقك عقبة لا يمكن التغلب عليها ، فذلك لكى
يمعن فى مساعدتك ، ذلك لأنه يوليك ثقته ،ذلك
لأنه يدبر الأمر على هذا النحو : مع جان
الصغيرة يمكنني أن أترك هذا الجبل — انني جد
مشغول — انها ستدمى يديها وركبتيها ، ولكنني
أعرفها ، انها ستصل • وكلما ترك فى طريقك جبلا ،

وجب أن تكوني أكثر اعتزازا وفخرا ، يا جان .
ذلك أن الله يكل اليك هذا الأمر .

(برهة قصيرة ، ثم تعود الى السؤال •)
- مولاي، هل يمكن للرب أن يريد من انسان أن
يتسبب في بكاء أبيه وأمه ، وربما في قتلهم من
الألم ، وهو يغادرهم ؟ ما أصعب هذا على الفهم !
- لقد قال : جئت لا لأحضر السلام ، بل
لأحضر السيف جئت لأثير الأخ ضد أخيه
والابن ضد أبيه انما جاء الله ليحمل
الحرب ، يا جان ، لم يجرى الاله لتيسير الأمور ،
بل جاء ليجعل كل شيء أشد عسرا مما كان ، انه
لا يطلب المستحيل من كل انسان ، بل اليك
انت وجه طلبه • انه لا يرى أن هناك شيئا ، أو
شيء ، يتجاوز حدود امكانك • هذا كل ما في
الأمر •

(جان تنهض وتجبب بكل بساطة •)

- حسن ، سأذهب •

(صوت لا يعرف من أين يأتي ، يصيح في الظل
في قاع المسرح •)
- أيتها المزهوة !

جان : (تنهض قلقه ، وتساءل) : من قال اني مزهوة ؟

(فترة قصيرة ، تجيب بصوت الملاك •)
— انه أنت ، يا جان • وبمجرد أن تبدئي ما يطلبه
الله منك ، سيهب العالم كله ليقول عنك ذلك
ويجب أن تكونى متواضعة بين يدي الله لكى
تقبلى هذا الرداء من الكبرياء •
— سيكون ثقيلًا ، يامولاى •
— نعم • سيكون ثقيلًا • والله يعلم أنك تملكين
القوة •

(لحظة صمت • تنظر أمامها فى خط مستقيم ،
ثم تعود فجأة فتاة صغيرة وتتعجب فى مرح
وتصميم وهى تضرب يدها على فخذه •)
— حسن • لقد عزمت • ورأيت • سأذهب الى
خالى دوران • فهذا ، أستطيع أن أجعل منه
ما أريد • أستطيع أن أجعله يدور كديك الهواء •
سأطبع قبلتين من فمي على خديه وأقفز فوق
ركبتيه ، سيشترى لى طرحة جديدة ويصحبني
الى فوكولور !

الأخ

: (مستمر فى العبث فى أثفه ، يقترب منها •)
أيتها البلهاء ! ••• أيتها البلهاء المسكينة ! •••
هل بك حاجة لأن تحكي كل هذا لأبويك ؟ ••
إذا أعطيتني مليما أشتري به مضغة دخان ، فلن

أقول لهم ، فى المرة المقبلة ، انى رأيتك مع
عشيقك •

جان

: (تقفز عليه فى مرح شديد •)

أهو أنت الذى قلت لهم ، أينها الحشرة ؟ هيه !
أنت الذى قلت لهم ، أيها الحلوف الصغير ؟ خذ !
هذا هو المليم ، يا رأس الدودة ، هذه هى
مضغتك من الدخان ، أيها الحيوان القذر !
سأعلمك كيف تشى بالناس ! •••

(يتضاربان كجامعى قمامة ، تجرى خلفه من
خلال الآخرين ، تقودها المطاردة حتى بطن
بودريكور الذى يحتل أخيرا وسط المسرح حيث
دفعه اليه الآخرون وكان قد نسى أن عليه الدور
— وفى جريها تغوص فى كرشه الضخم ورأسها
فى المقدمة •)

بودريكور

: (يصيح ، داخلا •)

ماذا ؟ ماذا تريد ؟ ماذا تريد ؟ ماهى حكاية هذه
المجنونة ؟

(يستقبل جان فى بطنه ، يصرخ من شدة الألم
تقف أمامه على أطراف قدميها على بعد ذراع
منه ، حتى تصل الى مستوى أنفه ، وقد احتقن

وجهه من الغضب •) :

ماذا تريدین بالضبط ، أيتها البرغوثة الصغيرة ،
منذ ثلاثة أيام وأنت تلعبين دور المعتوهة على
باب قصرى ، وتسلين حرسى بحكاياتك المملة ؟ •

جان

: (منبهرة الأنفاس من الجرى ، وقد اعتدلت على
أطراف أصابعها حتى تمس طرف ذراع
العملاق •) أريد حصانا ، يامولاي ، وحلة رجل
وحراسة لكي أذهب الى شينون لمقابلة مولاي
ولي العهد •

بودريكور : (خارجا عن طوره •)

وركلة من قدمى فى مكان ما من خلفك ، الا
تريدین ذلك أيضا ؟

جان

: (تبسم •) أرحب بذلك ، يامولاي ، ويضع
صفعات طيبات أيضا هذا ما عودني عليه أبى -
بشرط أن أحصل على حصاني فى النهاية •

بودريكور

: (لا يزال ممسكا بها •) أتعرفین أنى ما أريد أن
أكون ؟ هل أخبرك بنات قرينك ؟ اذا جائتني
بنت تطلب شيئا ما ، فان هذا الشيء يكون فى
العادة حياة أخيها الصغير أو أيها اللص الذى
قبض عليه وهو يسلب أرنباً برىا فوق أرضي :

فاذا كانت البنت جميلة حللت الحبل من حول
عنقه - لأنى طيب القلب - واذا كانت قبيحة ،
شنقت المرحوم ... ليكون عبرة لغيره ! ولكن
اللائي يأتين اليّ دائما من الجميلات ، لأنهم
يدبرون أمرهم لكي يعثروا على واحدة منهن بين
بنات الأسرة - وعلى هذا النحو اشتهرت بالطيبة
فى هذا الاقليم . اذن ، ادفعى تأخذى ، هل
أنت على علم بالتسعيرة ؟

جان : (ببساطة •)

لا أدرى ماذا تريد أن تقول يامولاي ، الذى
أرسلنى هو مولاي الملاك ميكائيل ...

بودريكور : (يرسم ، فى خوف ، علامة الصليب بيده التى
بقيت خالية •)

لا تخلطى ملائكة الفردوس بهذه الحكايات ،
ياوقحه ! ... حيلة الملاك ميكائيل هذه تصلح
للحرس ، من أجل أن تصلي الي • وها أنتذى
أمامى • ولست أقول انك لن تحصلى على
حصانك • فرس عجوز من أجل بنت جميلة
جديدة كل الجدة ، هذه صفقة معقولة • هل
أنت عذراء ؟

جان : نعم ، يامولاي •

بودريكور : (الذي لم يتخل عن النظر عليها •)
تساوين الحصان • فعيناك جميلتان •

جان : (بلطف •) المسألة أنني لا أريد الحصان فقط ،
يامولاي •

بودريكور : (يتسهم مستمعا •)

أنت شرهه ، أنت ! واصلي ، انك تسلييني ***
البلهاء وحدهم الذين يعتقدون أنهم غبنوا حين
يدفعون أجرا فاحشا لاحدى البنات • أما أنا
فأحب أن تكلفني متعتي ثمنا غاليا • ذلك يسمح
لى أن أتخيل أنني كنت راغبا حقيقة • هل تفهمين
ما أريد أن أقول ؟

جان : (فى غاية الصفاء •) كلا ، يامولاي •

بودريكور : أحسن • أنا لا أحب البنات العالمات فى السريير
ماذا تريدن فوق الحصان ؟ أشجار الغابة ، موعد
قطعها هذا الخريف ، وأشعر أن مزاجى يحدينى
نحو الانفاق •

جان : حراسة من الرجال المسلحين ، يامولاي ،
لتصحبنى الى شينون •

بودريكور

: (يتركها ، ويغير من نعمته *)

انصتى الى جيذا * أنا قد لا أخلو من بساطة *
ولكنى لا أحب أن يسخر منى أحد * أنا السيد
هنا * وقد وصل صبرى معك أقصى مداه * وفى
وسعى أيضا أن آمر بجلدك ، لأنك أقتحمت عليّ
بابى ، وأن أردك الى بيتك دون شىء مطلقا غير
علامات الكى على اليتيم * لقد قلت انى أحب
أن يكلفنى ذلك غاليا ، لكى يثير رغبتى ، ولكن
اذا كان يكلفنى مالا يحتمل ، فان الذى يحدث
معى هو العكس — فجأة أشعر بأنى لم تعد لدى
أية رغبة — ماذا تريد أن تعمل فى شينون ؟

جان

: أن أقابل مولاي ولى العهد *

بودريكور

: أنت طموحة أكثر من اللازم ، على الأقل بالنسب
لفتاة قروية ! ولماذا ليس دوق بورجونيا ، مادمت
قد اتجهت فى هذا الطريق ؟ على الأقل ستكون
أمامك من هذه الناحية ، فرصة للنجاح — من
وجهة نظرية بحثة — ذلك لأن الدوق ديك حار
الدم ... ولأنك تعلمين أن ولى العهد بالنسبة
للحرب وبالنسبة للنساء ... اذن ماذا تأملين
منه ؟

جان : جيشا ، يا مولاي ، أتقدم على رأسه لا تقاذ
أورليان •

بودريكور : (يتركها فجأة ، مرتابا •)
إذا كنت مجنونة ، فهذا شيء آخر •
لا أريد أن أزج بنفسى فى حكاية خسيصة •••
(يذهب الى القاع لينادى •)
هيا ، بودوس !
(يقبل أحد الحراس •)

بودريكور : ضعها تحت الدش قليلا ، وزج بها فى السجن •
وفى مساء الغد أرسلها الى أبيها • ولكن لا
تضربها فلست أريد المشاكل : انها مجنونة •

جان : (باطمئنان ، والحارس يمسك بها •)
لا أمانع فى دخول السجن ، يا مولاي ، وسأتيك
فى مساء الغد عندما يطلق سراحى • فيجدر بك
اذن أن تنصت الى منذ الآن •

بودريكور : (يذهب نحوها مرعدا ، وهو يضرب على
صدره كالغوريلا •) ولكن ، أخيرا ، قولى لي
بحق الرعد والبرق والصواعق واللعنات ، ألا
تخشينني ، اذن ؟ •

جان : (عيناها تخترقان عينيه ، وبابتسامة صغيرة مطمئنة *) كلا ، يامولاي * مطلقا * .

بودريكور : (يتوقف متحيرا ويصرخ في الحارس *) امش من هنا ! لست في حاجة لسماع هذا * (يختفي الحارس * وبعد خروجه يسأل بودريكور ، وهو في حالة قلق *) :
لماذا لا تخشينني ؟ ومع ذلك فكل الناس هنا يخشونني * .

جان : (بلطف *) لأنك طيب جدا ، يامولاي * * *

بودريكور : (يزمجر *)
طيب ! طيب ! هذا يتوقف * وقد أخبرتك بالثمن * .

جان : (تكمل *) وبوجه خاص في غاية الذكاء *
(وتضيف قائلة) :

سينكون علي أن أقنع كثيرا من الناس لكي أنفذ ما طلبته مني الأصوات ، ومن حسن الحظ أن يكون أول من أمر به منهم — ومن يتوقف عليه كل شيء بوجه عام — أذكاهم جميعا بالذات * .

بودريكور : (متحيرا أول الأمر ، يسأل بصوت غير عابىء ،
وهو يصب لنفسه كأسا من النبيذ •)
أنت بنت غريبة • هذا حق • لماذا تعتقدين أنى
فى غاية الذكاء •

جان : لأنك فى غاية الجمال •

بودريكور : (مع نظرة مسروقة فى مرآة معدنية قريبة
جدا •)

يا سلام ! منذ عشرين عاما ، لست أعارض فى
ذلك ؟ كنت أعجب النساء ••• ولقد حرصت
على ألا أسارع بالهرم ، هذا كل ما فى الأمر •
ولكن من الغريب ، على أية حال ، أن أجرى
حديثا من هذا النوع مع راعية غنم صغيرة لا
أهمية لها بالمرّة ، من أولئك اللائى لا تشعر
الا وقد سقطن عليك ذات صباح لا تدرى من
أين • يتنهد •)

الواقع أنى أتجبر فى هذا المكان • فنوابى طغاة
قساة ، ولا أحد هنا أستطيع الحديث معه •
على كل حال ما دمنا قد وصلنا الى هذا الحد
من التبسط فى الحديث ، فانه يطيب لى أن

أن أعرف من فمك ما هي العلاقات التي ترين
أنها موجودة بين الذكاء والجمال ، من المعتاد أن
يقول الناس عكس ذلك ، ففي رأيهم أن
الأشخاص الذين يتمتعون بالجمال يتصفون
دائما بالغباء •

جان : التحجب وذوو الأنوف الطويلة فوق الجحدهم
الذين يقولون ذلك • أهم يعتقدون ، أذن ، أن
الله لا يملك من الوسائل ما يمكنه من خلق
شيء يتصف بالكمال ، اذا طاب له أن يفعل
ذلك ؟ •

بودريكور : (يضحك ، شاعرا بالزهو •)
طبعاً ، اذا نظرنا الى المسألة من هذه الزاوية ...
ولكن ترين ... أنا مثلاً الذي لست بالقبيح
... أتساءل أحياناً عما اذا كنت ممتازاً في
الذكاء • كلا ، كلا ، لا تعترضني فقد يحدث أن
أوجه لنفسي هذا السؤال ... أسر اليك بهذا ،
اليك أنت بالذات ، لانك عديمة الأهمية بالمرّة
... أما بالنسبة لنوابي ، فمما لا يقبل الجدل
أنى أذكى منهم بكثير • طبعاً ، فأنا قائد واذا لم
تكن هذه القاعدة من المسلمات البديهية ، لم

يكن من الممكن أن يكون هناك جيش • ومع ذلك ••• لا مانع عندي من التنازل الى الثروة معك في هذا فغراية موقفنا والاختلافات الاجتماعية الضخمة التي تفرق بيننا تجعل هذه الأحاديث التي لا غد لها عديمة الخطر - ••• ومع ذلك فهناك أحيانا بعض المسائل التي تتجاوز حدود تفكيري • يطلب مني أن أحسم في أمر ما من وجهة نظر تكتيكية أو ادارية ، واذا بى أجدني فجأة ، لا أدري لماذا ، أمام هوة • الضباب • وعندئذ لا أعود أفهم شيئا ، ليكن في علمك أنى لا أفقد ماء وجهي ، فانى أتخلص من الورطة بصرخة أو صرختين ، واتخذ قرارى بالرغم من كل شيء • المهم أنه ما دامت هناك قيادة فلا بد من اتخاذ قرار ، أيا كان • فى البداية يشعر المرء بالرعب ، ثم يتحقق بالتجارب أن الأمور كلها تستوى ••• مهما كان من أمر القرار الذى يتخذ وهكذا ترين أن بودريكور ضئيل جدا • تتوق نفسي الى اتخاذ قرار هام ، قرار على نطاق البلد كله ••• لا أقصد حكاية ذات أبعاد لا وزن لها ، أو الأمر بشنق بعض جنود فارين ، بل شيئا خارقا للعادة بعض

الشيء ، يلفت الي نظر المستويات العليا ...
(يتوقف عن الحلم ، ينظر اليها •)
أتساءل لماذا أقول لك كل هذا ، أنت التي لا
تستطيعين شيئا وقد تكونين ، فوق ذلك ، نصف
مجنونة ...

جان : (تضحك بلطف •)
أنا أعرف لماذا • فقد بلغوني • أصغ الي ،
يا روبر • ...

بودريكور : (مفزوعا •) لماذا تناديني باسمي الخاص ؟ •
جان : لأنه الاسم الذى خلعه عليك الله • لأنه اسمك •
أما الآخر فهو أيضا اسم أخيك • واسم أبيك •
أصغ الي ، يا روبر اللطيف ، ولا تصرخ من
جديد ، فلا فائدة من وراء ذلك • انه أنا بالذات
قرارك الذى يجب أن تتخذه القرار الذى
سليفت اليك الانظار ...

بودريكور : ما هذا ؟ أتغنين علي ؟ •

جان : (تقترب •)
اصغ الي ، يا روبر • أولا كف منذ الآن عن
التفكير فى أنى فتاة • هذا يشوش تفكيرك ...
لا شك فى أن الرب لم يخلقني قبيحة ، ولكنك

ككل الرجال ، وهذه فرصة لم تكن تريد لها أن
تفلت من يدك ... وكنت تخشى أن تبدو غيبا
في نظر نفسك ... ولكن لا تبتسئس أيها الخنزير
السييء الصغير ، ستجد أخريات ، ستجد بنات
غيري اذا كنت حريصا كل الحرص على ارتكاب
الخطيئة ... بنات يمتعنك أكثر مني ، ويطلبن
ثمننا أقل ... أما أنا فليست أروقك الى هذا
الحد .

(يتردد قليلا ، يخشى أن يكون مخدوعا ،
ويغضب فجأة) رويير ، اذا أردت أن أساعدك ،
فساعدني أنت الآخر ! وكلما قلت لك الحقيقة ،
وافق على ما أقول وأجبنى بنعم ، ودون ذلك
لن يستقيم لنا أمر .

بودريكور : (يزمجر ، نظرتة هاربة ، وعليه سيما الخجل
بعض الشيء) اذن ، لا ...

جان : (بقسوة) كيف لا ؟ .

بودريكور : أريد أن أقول : نعم ... هذا حق . لست
أشتهيك بدرجة كافية ... (يضيف بصورة
مهذبة)

لا تنسي أنك ، مع ذلك ، قطعة تبارك الخلاق ! .

جان

: (بسذاجة الطفلة •)

عظيم • عظيم • لا تكلف نفسك كل هذه
المشقة يا عزيزي البدين روبر • فهذا لا
يضايقني ، بل على العكس • وبعد أن انتهينا
من تصفية هذه المسألة ، تصور أنك قد أعطيتني
ملابس الرجال بالفعل وأنا نتناقش نحن الاثنان ،
كما يتناقش رجالان طيبان ، بتمعن وهدوء •

بودريكور

: (لا يزال مرتابا •) استمرى •••

جان

: (تجلس على حافة المنضدة ، وتشرب ما تبقى

في قاع الكأس من نبيذ •)

عزيزي روبر البدين ، قرارك بين يديك •
ضربتك المدوية التي ستلفت اليك أنظار الجهات
العليا ، تبدأ الآن من فورها • تأمل الحال التي
هم عليها في بروج • انهم لا يعرفون الى أي
جانب ينحازون والانجليز في كل مكان ، اقليم
بريطاني ، واطليم الأنچو ينتظران حتى يعرفا من
على استعداد للدفع أكثر من الآخر • أما دوق
بورجونيا - الذي يلعب لعبة الفارس الشجاع
بنشيان القلادة الذهبية الجديد - فانه ، على أية
حال ، يعرقل خطاهم ، ويمحو بكل لطف جميع

الفقرات المعوقة في المعاهدات • كنا نظن أنه
يمكننا ، على أقل تقدير ، أن نعول على حياده
... ولكن هذا الحياد كلفنا غاليا • وتقول
آخر الانباء انه يتكلم في زواج ابنه بأميرة
انجليزية • أتعى هذا؟ والجيش الفرنسي ، أنت
تعرفه جيدا • فتیان صالحون قادرون على
تسديد الحراب وكيل الضربات ، ولكنهم
مهيضو الجناح ، وقد وقر في اذهانهم أنه لم تعد
هناك جدوى ، وأن الانجليز سيظلون دائما هم
الأقوى • ودونوا ، الابن غير الشرعي ، قائد
ماهر ذكي ، وهو أمر نادر الوجود في الجيش ،
ولكن لا يصغى اليه أحد ، وكل ذلك قد بدأ
يصيبه بالضيق • وها هو ذا يقصف ويعربد مع
عواصره في معسكره - ولكن ذلك أيضا سأمسه
بيد الاصلاح ، ولن يضره الانتظار - ثم أنه
يعتقد أنه سيد عظيم جدا ، كجميع الأبناء غير
الشرعيين • • • وفوق كل شيء فان أمور فرنسا
ليست أموره ، فليتحرك هذا العليل شارل
ليدبر أمر تراثه ، أما أمثال لاهير وساتراي
فثيران هائج يريدون أن يهاجموا دائما ، وأن
يكيلوا بسيوفهم طعنات هائلة تتكلم عنها كتب

التاريخ ، انهم أبطال المفاخر الفردية ، ويعرضون
أنفسهم للقتل دون جدوى ، كما حدث في أزنكور
نعم ! اذا تعلق الأمر بتقديم أنفسهم وقودا
للقتل فهم حاضرون : كلهم متطوعون ! ...
ولكن لا جدوى من ملاقات الموت • أنت تفهم ،
يا صغيري روبر ، أن الحرب ليست شوطا من
اشواط كرة القدم أو مباراة رياضية ، لا يكفي
أن يلعب فيها المرء بكل قواه ، مع احترامه
لقواعد الشرف ... لا بد من النصر • لا بد من
الحيلة والذكاء • (تلمس جبهته •)
لا بد لما بداخل هذا الرأس أن يعمل • وانت ،
أنت الذى تمتاز بالذكاء ، تعرف أكثر مما أعرفه
أنا •

بودريكور : كنت دائما أقول ذلك • لم يعد الناس يفكرون
بدرجة كافية ، فى أيامنا هذه • أنظرى الى
نوابى • أفضاظ على استعداد دائم لضرب
السكان ، هذا كل ما عندهم ولكن الذين
يستطيعون التفكير ، لا أحد يحلم بالاستفادة
منهم •

جان

: لا أحد • ولذلك ينبغي أن يتصدوا هم أنفسهم
للتفكير في ذلك مع كل ما يفكرون فيه • وبالذات
انت الذي منحت نعمة التفكير ، تصبح ذات
صباح مشرق ، فتجد فكرة في رأسك ، فكرة
عبقريّة تستطيع أن تنقذ كل شيء •

بودريكور

: (قلقا •) في رأسي فكرة ؟ •

جان

: دعها تأت • أنت في سبيل الحصول عليها •
ففي رأسك ، حيث يجرى كل شيء بسرعة ،
وحيث يوشك النظام أن يصل الى تمامه ، تراك
تعيد ترتيب الأمور وتضع كل شيء مكانه في
نفس اللحظة التي نحن فيها • مظهرك لا يوحي
بشيء من ذلك ، وهذا هو سر عظمتك ، ولكنك
تضع كل شيء في نصابه • أنت في سبيلك الى
صفاء الرؤية • من الأليم أن أقول ما سأقول
ولكن الذي لا شك فيه أنه لا يوجد الآن في
فرنسا من يرى الموقف بوضوح وصفاء ذهن •

بودريكور

: أتعندين ذلك ؟ •

جان

: هذا ما أوكدك لك •

بودريكور

: وماذا أرى ؟ •

جان

: ترى أنه يجب ان تتفجر في الناس روحا ، في هذه المرة ، أن نمنحهم شيئا ما يتصف بالبساطة • وهناك في احدى قرى قيادتك فتاة صغيرة ظهر لها الملاك ميكائيل وكذلك القديسه كاترين والقديسة مرجريت ، كما تقول هي • اني أوافقك • أعرف انك ستقول : أنك لا تعتقد ذلك • ولكن لتغاض عن هذه النقطة ، مؤقتا ، وهذا في الحقيقة هو سر سموك • أنت تقول هذه راعية غنم صغيرة لا وزن لها ولا قيمة ليكن ! ولكن لنفترض أن الله معها حقاً ، وحينئذ لا يمكن لأية قوة أن توقفها وسواء أكان الله معها أم لا ، فهذه مسألة مصادفة • لا يمكن لأحد أن يبرهن على صحتها ، ولكن لا يمكن لأحد أيضا أن يقيم الدليل على بطلانها ••••• وها هي ذى قد جاءتني في عقر دارى ، بالرغم مني وهذا أمر لا يحتمل المناقشة ، فهو حقيقة واقعة • أنت شاهدها • حينئذ ، وبشكل مفاجيء ، تولد فكرتك ، فكرتك التي بدأت تتكون في رأسك • فنقول : اذا كانت قد أقنعتني ، أنا ، فلماذا لا تقنع ولي العهد ودونوا وكبير المطارنة ؟ انهم ، في نهاية الأمر ، أناس مثلي • وبالأحرى أقل مني

ذكاء ، وهذا فيما بيننا • لماذا لا تنجح في اقناع جنودنا الذين اذا وزنا كل شيء بميزان ، ليسوا أقل من الانجليز ، بل انهم قد جبلوا بالضبط على ما جبل عليه الانجليز ، نصف شجاعة والنصف الآخر رغبة في الدفاع عن النفس ، ومن هنا فانه يكفي أن ينهالوا على رءوسهم بالضربات وفي اللحظة المختارة ، لكي يجبروهم على النجاة بجلدهم ويفترقوا عن أورليان ؟ ولكن ما الذى يحتاج اليه هؤلاء الفتيان فى نهاية الأمر - هذا ما ستقوله فى هذه اللحظة نفسها فى رأسك الذى يرى أوضح مما يرى الآخرون - انهم يحتاجون الى علم والى شخص ما يلهب حماسهم ويقنعهم بأن الله معهم • واذن فهنا تصبح ، أنت ، رجلا عظيما فى غمضة عين •

بودريكور : (فى حالة يرثي لها •) أتظنين ؟ •

جان : عظيم ! أنا التى أقول لك ذلك ، يا روبير ، ولكنى لست وحدى التى أقوله • سترى بعد قليل ، يا روبير ، أن العالم كله سيجمع على هذا الرأى - وأنت واقعى ككل عظماء الساسة • وستقول فى نفسك : أنا ، بودريكور ، لست

واثقا من أنها مبعوثة الله • ولكن سواء أكانت
مبعوثة الله أم لا ، فسأتظاهر بتصدقها وسأرسلها
اليهم بهذه الصفة • فإذا صدقوها انتهى الأمر •
وبالذات لدى بريدى الذى يجب إرساله غدا
صباحا ***

بودريكور : (مأخوذا •) من قال لك ذلك ؟ انه سر •

جان : لقد تقصيت الأخبار • (تستمر •)
أنتقى ستة فتيان شداد من أجل الحراسة
وأعطيها جوادا ، وأبعث بالصغيرة مع البريد •
وفى شينون ستدبر أمرها بنفسها كما أعرفها •
(تنظر اليه باعجاب •) هيه ، أتعرف ، ياروير ! •

بودريكور : ماذا ؟ •

جان : لا بد أن تكون فى غاية الذكاء حتى تفكر كل
هذا التفكير •

بودريكور : (يجفف عرق جبينه ، مرهقا •) نعم •

جان : (تضيف بلطف •)
فقط بالنسبة للحصان ، اعطني واحدا هادئا ،
فأنا حتى الآن لا أعرف الركوب •

بودريكور : (مازحا •) سيتحطم رأسك ، يابنتي ***

جان : أتظن ! الملاك ميكائيل سيحفظني • فكرة ! أنا
أراهنك ، يا روير • أراهنك على حلة — حلة
الرجل التي لم تعدني بها حتى الآن — في مقابلة
لكمة متينة على أنفك • مر باستحضار جوادين
في الفناء ، وسنقوم بالسباق لحظة من الزمن ،
وإذا سقطت ، فلا تصدقني • أليست هذه هي
الأصول ؟ • (تمد له يدها •)
كفك ! جحش من يرجع في كلامه ؟ •

بودريكور : (يقف •)
كفك • الحقيقة أنى في حاجة الى بعض الحركة
لعلك لا تصدقيني ، ولكن التفكير شيء مرهق •
(ينادى •) بودرس !
(يظهر الحارس •)

سارس : (مشيرا الى جان •) أزج بها في السجن ؟ •
رديكور : كلا ، أيها المعتوه ! أعطها سروالا ، وأحضر لنا
جوادين • سنقضي لحظة من الزمن في السباق
معا •

الحارس : لكن ، المجلس ؟ الساعة الرابعة •
بودريكور : (بكبرياء •) غدا ! أما اليوم فقد فكرت بما فيه
الكفاية •

(يخرج • جان تمر أمام الحارس مبهورا وتخرج له لسانها ، يختفون بين الأشخاص الآخرين في ظل المسرح •)

واريك : (الذى تابع المنظر كله ، مستمعا ، لكوشون •)
من الواضح أن هذه البنت على شيء ! اعجبيني كثيرا طريققتها في قلب كيان هذا المعتوه وجعله يعتقد أنه هو الذى يفكر •

كوشون : من جهة ذوقي الشخصي ، أجد في هذا المنظر شيئا من الفظاظة • وينبغي لها على أية حال أن تجد لها مع شارل طريقة خيرا من تلك •

واريك : مولاي المطران ، في مهنتك كما في مهنتي ، أجد أن طرائقنا لا تختلف عن طرائقها • ما معنى أن نحكم الناس — سواء أكان ذلك عن طريق هراوة الحاكم أم عصا القس — إلا أن نجعل البلهاء يعتقدون أنهم هم الذين يرون بأنفسهم ما نحملهم نحن على رؤيته ؟ •

لا حاجة لتدخل الرب في هذا الموضوع • وذلك ما يسليني في هذا المنظر • (يميل في أدب نحو المطران •)

اللهم الا اذا كان المرء مضطرا الى ذلك بحكم

المهنة ، كما هي الحال بالنسبة اليك ، طبعاً .
(يسأل فجأة .)
هل أنت مؤمن حقاً ، يا مولاي المطران ؟ اغفر
لي فظاظتي ، ولكننا وحدنا .

كوشون : (ببساطة .)

ايمان طفل ، يا مولاي . ولذلك ترانى أقدم اليك
ما يشغلك خلال هذه القضية . لذلك ترانا ،
مساعدى وأنا ، نحاول بأقصى طاقتنا أن ننقذ
جان . وبالرغم من أننا كنا متعاونين صادقين مع
النظام الانجليزى الذى كان يبدو لنا حينئذ أنه
الحل الوحيد لحالة الفوضى الشاملة . ستعرفون
ان شرفنا ، شرفنا الجريح قد عمل المستحيل
ضدكم ، ونحن نعيش بنقودكم وعلى باب
محكمتنا ستمائة جندى من جنودكم . . . لقد
كان من أسهل الأمور عليهم فى بوج ، وهم
تحت حماية الجيش الفرنسى ، أن يصفونا
بالخونة المأجورين ! أما نحن فقد كنا فى ريووان
المحتلة ! .

واريك : (ممتعضاً .)

لا أحب كلمة «محتلة» أنت تنسى معاهدة تروا .

لقد كنتم على أرض صاحب الجلالة ، لا أكثر
ولا أقل •

كوشون : محوطين بجنود صاحب الجلالة واعداد رهائن
صاحب الجلالة • خاضعين لنظام منع التجول
ولرحمة التموين لدى صاحب الجلالة • لقد كنا
بشر وكانت نقطة ضعفنا أن أردنا أن نحيا وأز
نحاول انقاذ جان في نفس الوقت • كان دورا
هزيلا من جميع الوجوه •

واريك : (مبتسما •) في يدكم أتم أن تجعلوه أكثر بريقا
وأن تكونوا من الشهداء ، يا عزيزي • جنودي
الثمانمائة على أتم استعداد •

كوشون : كنا دائما على علم بذلك • وكان من العبث أن
يوجهوا إلينا الشتائم ويقرعوا أبواب بيوتنا
بهرواتهم على أشد ما يستطيعون لكي يذكرونا
هنا ، وقد تلكأنا تسعة أشهر قبل أن نسلم إليكم
جان • تسعة أشهر قبل أن نحملها على أن تقول
لكم « نعم » ، تلك الفتاة الصغيرة التي هجرها
الجميع • وسيكون من السهل عليهم فيما بعد أن
يصفونا بالمتبربرين ولكنني مقتنع ، رغم ما
يتشددون به جميعا من عظيم المبادئ ، بأنهم

سيضطرون في نهاية الأمر الى أن يكونوا من
المتساهلين • في جميع المعسكرات •

واريك

: تسعة أشهر • هذا حق • يا لها من ولادة عسرة ،
ولادة هذه القضية ! إن الكنيسة ، أمنا المقدسة ،
لا تعباً بطول الوقت حينما يطلب اليها أن تلد
عملاً سياسياً صغيراً • وأخيراً انتهى الكابوس !
والأم والمولود في صحة جيدة •

كوشون

: لقد فكرت كثيراً في كل ذلك ، يا مولاي •
صحة الأم ، كما تقول ، هي التي كانت تشغل
بالنا ، وبحسن نية ضحينا بالطفل حينما اعتقدنا
أنه ليس هناك ما يمكن فعله غير هذا • وكان
الرب قد لاذ بالصمت منذ أن ألقى القبض على
جان • فلم يعد أحد يسمعه ، ولا هي ، رغم كل
ما قيل ، ولا نحن بكل تأكيد • أما نحن فقد
استمررنا في روتيننا المعروف ، اذ كان علينا أولاً
وقبل كل شيء أن ندافع عن البيت العتيق ،
ذلك الصرح الانساني العظيم المعقول الذي هو
كل ما بقى في الصحراء خلال الأيام التي غاب
فيها الرب ••• فمنذ خمسة عشر عاماً كانوا قد
علمونا في معاهدنا اللاهوتية كيف ندافع عنها •

وأما جان التي لم يكن لها تكويننا المتين الأضلاع
والتي كانت قد اعتراها الشك ، وأنا واثق مما
أقول ، وهجرها الناس والله ، فقد استمرت هي
الأخرى ، راجعة من فورها الى الله بعد لحظة
ضعفها الوحيدة ، مع ذلك الخليط العجيب من
التواضع والكبرياء ، من العظمة وصدق الحس ،
حتى كومة النار تدخل أيضا ضمن هذا الخليط •
وحينئذ لم نستطع فهم ذلك ، فقد كنا منكمشين
تحت أذيال أمنا ، وقد سددا عيوننا ، كغلمان
صغار أدركهم الهرم • ولكن هنا فقط ، في هذه
العزلة ، في هذا الصمت من جانب اله محتجب ،
يكون الرجل الذي يستمر في رفع هامته رجلا
عظيما حقا • عظيما وهو وحيد •

واريك : نعم ، أغلب الظن • ولكننا ، نحن رجال السياسة ،
مضطرون أن نحاول جهدنا ألا نطيل التفكير في
عظمة الرجل الوحيد هذه • ونحن نقابل هذا
الرجل الوحيد دائما على وجه العموم ، كما لو
كان ذلك يحدث قصدا ، مع أولئك الذين نأمر
بإعدامهم رميا بالرصاص •

كوشون : (بعد برهة صمت يضيف في صوت مكتوم •)

أحيانا أقول في نفسي ، من أجل أن أعزى نفسي : ما أجمل كل هؤلاء القسس الطاعنين في السن الذين كانت كل اجابة من تلك الاجابات الوقحة تدمى نفوسهم ، ومع ذلك حاولوا ، خلال تسعة أشهر ، والسيف مسلط على ظهورهم ألا يرتكبوا ما لا يمكن اصلاحه

: دعنا من الكلمات الطنابة ! ليس هناك في السياسة شيء لا يمكن اصلاحه . قلت لك اننا سنقيم لها تمثالا جميلا في لندن ، عندما يحين الوقت

واريك

(يلتفت نحو أهل شينون الذين احتلوا المنصة ، وقد أقيم اخراج صغير ، بالوسائل التي في متناول اليد ، لمنظر قصر ، في الوقت الذي كانا يثرثران فيه .)

ولكن لنسمع شينون ، يا مولاي . انى أشعر بأعمق أنواع الاحتقار نحو هذا الجبان الصغير ، شارل ، ولكنه كان دائما شخصية مسلية بالنسبة لي .

(شارل محوط بالملكيتين وبأفيس سوريل . الطراير الثلاث المرتفعة تتحرك من حوله .)

أنيس : لكن ، يا شارل ، هذا لا يجوز ! لا يمكنك أن تتركني أظهر في حفلة الرقص بهذه الملابس المزرية ... خليلتك بطرطور من الموسم الماضي الا يخفى عليك أن هذه فضيحة ! •

الملكة : (تديره ناحيتها •) وملكتك ، يا شارل ، ماذا يقولون ؟ •

شارل : (الذى يلعب بخدروف يدوى ، وهو جالس متهالك على العرش •) من يسمع هذا الكلام يقول ان ملك فرنسا لا يملك مليما • وهذا صحيح •

الملكة : كأنى أسمعهن من هنا فى البلاط الانجليزى ! بلفورد ، جلوسستر ، أما خلية أسقف ونشستر فلندعها جانبا ! فهذه امرأة تجيد اللبس حقا ! •

أنيس : أتتصور ، يا شارل ، أنهن يلبسن طرايرنا قبلنا ؟ لا يوجد من يجدن اللبس الا فى بورج • ولولا أنهن يبعثن الرسل لشراء أزيائنا ونسخها ، لرأيت الى أى حد من قلة الذوق يصل لبسن هناك • ومهما يكن من شيء فأنت ملك فرنسا أولا وأخيرا •

شارل : أولا ، أنا لست ملك فرنسا • هذه اشاعة أطلقتها • فهناك فرق ... ثانيا ، أدوات الزينة عندنا هذا

كل ما أستطيع بيعه للانجليز • أزياء جورج
والمطبخ الفرنسي ، هذا كل ما بقي لدينا مما
يجعل لنا شيئاً من الهيبة في الخارج •

الملكة يولاندا : هذه الهيبة هي الشيء الوحيد الذي بقى لنا ،
لذلك لا أرى أن هؤلاء الشابات على خطأ •
يجب أن تدافع عنهن ، يا شارل • انه مما لا بد
منه أن نكون مضطرين الى الاعتراف بأن
سيدات العصر الفرنسي كن ، في مثل هذه
الحفلات أحسن سيدات العالم ملبسا • وتذكر
أن لم يتأت لأحد حتى الآن أن يستطيع القول
أين تبدأ الترهات ••• لا بد من طرطور جديد
لا يستطعن الحصول على مثله هناك • فالحقيقة
أن أنيس لم تكن مخطئة كل الخطأ حين رأت
أن هذا يمكن أن يساوى انتصارا •••

شارل : (ساخرا •) انتصار لن يمنعهم من سلبنا أورليان،
يا حماة ! لاحظي جيدا أن أورليان ليست لي ،
انها جزء من أملاك ابن عمي ، أما أنا شخصيا
فمطمئن من هذه الناحية ، لم يعد في مقدور أحد
أن يسلبني شيئاً فاذا استثنينا جورج انتي لا تغري
انسانا ، فاني لم أعد أملك شيئاً • ولكنها الملكة ،

رغم كل شيء ! ... غير أن آخر الانباء تقرر أن
أورليان لا أمل فيها ... ومن العبث حقا أن
أقدم على هجوم مضاد بواسطة الطراير ...

أنيس

: أنت لا تتصور ، يا شارل ، خطورة هذا الأمر ،
طعنة طرطور في عين امرأة ... أنا نفسي أقول
لك أن بدفورد وجلوسستر وبوجه خاص عشيقة
الأسقف التي ينبغي أن تكون أكثرهن أناقة
باعتبار مركزها ، كلهن سيصبن بالدوار من جراء
ذلك ! نفرض أننا أصدرنا زى الطرطور ذى
الاثنى عشرة بوصة ... وله قرون ، أعنى
عكس خطوط الطرطور الحالي على خط مستقيم
أنت لا تتصور ، يا صغيري شارل ، أبعاد الضجة
التي سيحدثها هذان القرنان في كل قصور
أوروبا ... ستكون ثورة حقيقية !

الملكة

: (تتعجب) والكشكشة الصغيرة من الخلف !

أنيس

: الكشكشة الصغيرة هذه احدى الروائع ! ...
المسألة في غاية البساطة ، إن ذلك سيترد النوء
من أعينهن يا حبيبي ... أما أزواجهن ، الأسقف
وبدفورد وجلوسستر ، فأؤكد لك أن لن يكوذ

لديهم ، تحت وقع الصدمة ، دقيقة واحدة
للتفكير في أورليان ! ♦

(وتضيف بجلال مفعم بالحكمة ♦)
ان كنت تريد انتصارا ، يا شارل ، فهالك انتصارا
في متناول يدك ، وبأبخس الأثمان ♦

: (يزمجر ♦) بأبخس الاثمان، بأبخس الاثمان ♦♦♦
شيء مضحك ! قلت لي كم تكلف هذه الطراوير؟ ♦

شارل

: ستة آلاف فرنك للطرطور الواحد ، يا حبيبي ♦
هذا ثمن بخس ، اذا عرفت أنها كلها مطرزة
باللؤلؤ ♦♦♦ واللؤلؤ معناه توظيف النقود ♦♦♦
فاذا تقادم العهد على الطرطور ، تستطيع دائما
أن تبيع اللؤلؤ لاحد اليهود ، وتحصل على قليل
من المال من أجل جنودك ♦

أنيس

: (يفرع ♦) ستة آلاف فرنك ! ولكن أين تريد
آن أجد هذه الآلاف الستة من الفرنكات ، أيتها
البلهاء المسكينة ؟ ♦♦♦

شارل

: (بلطف ♦) اثنا عشر ألف فرنك ، يا شارل ، لأننا
اثنتان ، لا تنسي ذلك ♦ أيا كان الأمر ، فأنت
لا تقبل أن تكون زوجتك أقل أناقة في لبسها من
عشيقتك ♦

الملكة

شارل : (يرفع يديه الى السماء *) اثنا عشر ألف فرنك !

انهن مجنونات جنونا مطبقا ! *

أنيس : ليكن في علمك ان هناك نموذجا أبسط من

ذلك ولكني لا أنصحك به * فيه تفقد تأثيرك

النفسي على هؤلاء الانجليزيات البلهات

والواقع ان هذا هو ما تسعى اليه !

شارل : اثنا عشر ألف فرنك ! انكما تحلمان ، يا قطني *

هذا المبلغ يسدد نصف ما أدين به لرجال دونوا

الذي لم أَدفع لهم مرتباتهم منذ ستة أشهر *

ولست أفهم منك أن تشجيعهما ، يا حماطي ؛

وانت امرأة سديدة الرأي *

الملكة يولاند : اشجعهما ، لأنني امرأة سديدة الرأي ، يا شارل

هل وجدتني يوما أقف بجانبهما ضدك اذا كان

الأمر يتعلق بخيرك وعظمتك ؟ هل لاحظت على

يوما ضيقا في التفكير ؟ انا أم ملكتك ، وأنا

التي قدمت لك انيس حين أدركت انها تستطيع

أن تسعدك *

الملكة : (متألمة بعض الشيء *) ارجوك يا أمي ، لا

تفخرى بذلك !

الملكة يولاند : أنيس فتاة ساحرة ، يابيتى ، وتحفظ مكانها
تماما . ونحن الاثنان فى أمس الحاجة الى أن
يحزم شارل أمره على أن يصير رجلا . والمملكة
أكثر منا حاجة الى ذلك . فشيئا من السمو ،
يابيتى ، انك تفكرين فى هذه اللحظة كفتاة من
صغار الطبقة الوسطى ! ... من أجل أن يصير
شارل رجلا كان لابد له من امرأة .

الملكة : (متعصة .) يدولي انى امرأة ، وامراته هو من
فوق البيعة ! .

الملكة يولاند : انا لا أريد أن أجرحك ، ياعنزتى الصغيرة ...
لكن الأمر بسيط . أنا أكلّمك فى ذلك لأنى كنت
مثلك . الاستقامة والذكاء - وأكثر منك - كوني
ملكة ، دبرى له أمور بيته ، أنجبى له ولي عهد
أما الباقي فأنقضى عن كاهلك هذا العبء . لا
يمكن للإنسان ان يقوم بكل شىء . ثم ان الحب
ليس مهنة النساء الشرفاء . اننا لا نجيده ...
هذا فضلا عن انك ستعترفين بجميلي فيما بعد .
فالواحدة تنام أحسن اذا كانت بمفردها ...
ألا ترين أن شارل صار أكثر رجولة منذ ان
عرف أنيس ؟ أليس صحيحا ، ياشارل أنك
أصبحت أكثر رجولة ؟

شارل : بالأمس قلت لكبير المطارنة ، لا • لقد حاول
أن يخفيني ، فأرسل الي لا تريموى نبخ في وجهي
مدة طويلة ، وهددنى بحرمانى من الغفران •
ألعبتكم الكبرى ! ••• ولم أستسلم •

أنيس : والفضل لمن ؟

شارل : (وهو يملس على فخذا بلطف •) الفضل لأنيس !
كما قد جربنا هذا المنظر بأسره فى السرير •

الملكة يولاند : (تقترب •) ماذا كان يريد كبير المطارنة ؟ انت لم
تحك ني هذه الحكاية •

شارل : (الذى ظل يملس بصورة غير شعورية على
فخذ أنيس التى تقف بالقرب منه •)
لم أعد أذكر • أن أعطي دوق برجونيا باريس ،
أو شيء من هذا القليل لكي أحصل على هدنة
مدتها عام • طبعاً لم يكن لهذا الأمر أية أهمية
فباريس فى يد الدوق بالفعل • ولكن يجب أن
يتمسك الانسان بالمبادئ • باريس هى فرنسا
وفرنسا ملكى • هذا على الأقل ما أحاول اقناع
نفسى به • قلت لا • فظهر الامتعاض الشديد
على وجه رئيس المطارنة ، لا بد أن يكون
الدوق قد أجزل له الوعود •

أنيس : وماذا كان يحدث لو أنك قلت « نعم » رغم
ارادتي ، يا عزيزي الصغير شارل ؟ *

شارل : كنت تصابين بالصداع أو وجع البطن لمدة ثمانية
أيام ، أيتها البنت الخبيثة ! ويمكنني عند الضرورة
أن استغنى عن باريس ، أما عنك أنت فلا ..

أنيس : اذن ، يا حبيبي ، مادمت قد انقذت لك باريس ،
فاشتر لي هذا الطرطور ، وطرطورا آخر لملكك
الصغيرة التي جرحت شعورها الآن عن غير
قصد ، كما هي عادتك دائما ، أيها الولد السيء
لا أظنك تريد أن أمرض ثمانية أيام اذن لأصابك
ملل لا طاقة لك به

شارل : (مغلوبا *) ليكن ، اطلباهما ، طرطوريكما
إذا لم يكن كبير المطارنة هو الذي أقول له نعم
فانه يتحتم علي أن أقولها لكما ، نفس المسرحية
دائما ولكن أحذر كما من أني لا أعرف
مطلقا كيف أدفع ثمنهما *

أنيس : وقع له صكا على الخزانة ، يا شارل الصغير ،
وسنتصرف فيما بعد ، تعالي معي ، يا صغيرتي
صاحبة الجلالة لكي نقيسهما معا * أتفضلين

الوردى أم الأخضر ؟ أعتقد أن الوردى هو
الذى يناسب لون بشرتك ***

شارل : (مذهول •) ماذا أهما هنا بالفعل ؟ •

أنيس : أنت لا تفهم شيئاً في هذه الأمور ، يا حبيبي !
أنت ألا تعرف أنه لابد للحصول عليهما من
أجل العيد ، ان نوصى عليهما منذ شهر ؟ ولكننا
كنا واثقات من أنك ستقول نعم • أليس كذلك ،
يا صاحب الجلالة ؟ ستري الى أى حد ستأكلهن
الغيرة في لندن ! هذا انتصار عظيم لفرنسا ، كما
تعرف ، يا شارل !
(تذهبان بعد القبلات •)

شارل : (يعود الى الجلوس على عرشه ، وهو يصفر •)
انهن يضحكنني بانتصاراتهن ! لا تريموى ، دونوا
كلهم سواء ! دائماً سينجلى الأمر عن انتصار
عظيم ، لكن كل شىء يشتري بالفلوس في أيامنا
هذه ، الانتصارات وغيرها • ولكن اذا لم تكن
معى نقود لشراء نصر عظيم ؟ أتصبح فرنسا
فوق امكانياتي (يتناول محبرته وهو يزمجر •)
ستري على كل حال ! سأوقع صكا على
الخزانة ! ونرجو أن يقبله التاجر • الخزانة

خاوية ، ولكن لا شيء على الورقة يشير الى ذلك • (يلتفت نحو الملكة يولاند •)
ألا تريدن طرطورا ، أنت أيضا ، ما دمنا في الموضوع ؟ لا تتخرجي • توقيعي لا يساوى شيئا على أية حال •

الملكة يولاند : (تقترب •) لقد صرفت النظر عن الطراير ،
ياشارل ، في سني أريد شيئا آخر •

شارل : (باديا عليه الملل •) أن تجعلني ملكا عظيما ،
أعرف ذلك ! انهم يصبحون متعبين ، في نهاية الأمر ، كل هؤلاء الناس الذين يريدون أن يجعلوا مني ملكا عظيما حتى أنيس ! وحتى في السرير ! ألا ترين ان هذا مضحك ؟ هيه !
ما أعجب هذا ! ... هيه ! لقد أجدت ترويضها !
متى تفهمون جميعا أنني لست الا فردا بسيطا من أسرة فالوا لا قيمة له مطلقا وأنه لا بد من معجزة ؟ نعم • ان جدي شارل كان ملكا عظيما ، لكنه كان يعيش قبل الحرب حيث كان كل شيء أرخص منه الآن • هذا الى أنه كان هو نفسه غنيا • • • وقد بدد أبي وأمي كل شيء ، لا ادري كم مرة خفضت العملة في فرنسا ، وأصبحت لا أملك

الوسائل التي أصبح بها ملكا عظيما ، هذا كل ما في الأمر ! وها أنذا أفعل كل ما في وسعي - لكي ارضي أنبيس ، هذه العاهرة الصغيرة التي لا أستطيع الاستغناء عنها - ولكن ، بيني وبينك ليست الوسائل وحدها هي التي تنقضي ، بل الشجاعة أيضا . الشجاعة أمر متعب ومحفوف بالأخطار في عالم الأفظاظ هذا الذي نعيش فيه هل تعرفين أن لا تريموى ، هذا الخنزير البدين قد سحب عليّ السيف ذات يوم ؟ كنا وحدنا لا أحد معي للدفاع عني وكان في امكانه أن يضربني ضربة قاضية ، هذا الفظ الغليظ ، ولم يكن لدىّ من الوقت ما يمكنني من القفز خلف العرش إلا بكل صعوبة . أتدركين الآن سوء الحال التي نحن فيها ؟ يسحب السيف في وجه الملك ! لقد كان علي في هذه الحال أن أدعو قائد الجيش الملكي للقبض عليه ، ولكنه بكل أسف هو نفسه قائد الجيش الملكي ، وأنا شخصا لست متأكدا من أنى أنا الملك وكلهم يعاملونني على هذا النحو ، انهم يعرفون أنى قد لا أكون إلا ابنا غير شرعي .

الملكة يولاند : (بلطف *)

انه أنت ، وأنت وحدك ، الذى لا تكف عن
ترديد هذا الكلام ، يا شارل ***

شارل : حينما أرى سيما الأبناء الشرعيين على وجوههم

الكالحة جميعا ، أشعر شعورا مجنونا بأننى ابن
غير شرعى * ما هذا العصر الذى يجب على المرء
أن يكون حائزا على الجائزة الأولى في الألعاب
الرياضية ليكون فيه شخصا مرموقا ؟ حيث
يجب على المرء أن يستل سيفًا يزن ثمانية أرطال
حيث يتحتم عليه أن يتحرك وعلى ظهره درع
يزن لا أدري ماذا ! *** أما أنا فانهم اذا وضعوا
لى درعى فوق ظهري ، لم أعد أستطيع الحركة
ويا له من شيء مفيد بالنسبة لى ! فأنا لا أحب
الطعنات * لا اعطاءها ولا تلقيها *

(يضرب بقدمه فجأة كالطفل *) ثم انى خواف !
(يلتفت نحوها ، متجهم الوجه *) ماذا تريدان
أن تطلبني منى أيضا مما لا تحتمله قواى ؟ *

الملكة يولاند : ان تستقبل تلك العذراء ، ياشارل ، التى جاءتنا

من فوكولور * انها تقول بانها مرسلة من الله *
ويقطن أنها جاءت لتتخذ لك أورليان * الشعب

لم يعد يتكلم الا عنها ، وينتظرون بكل أمل
أن تأذن باستقبالها •

شارل : اذن أنت لا تجددين أنى على ما أنا عليه لا أثير
الضحك بصورة كافية ؟ أأستقبل فتاة قروية
مجنونة ؟ الحقيقة أنك ، يا حماتي قد خيبت ظني
فيك بعد ما كنت اعتبرك امرأة عاقلة •••

الملكة يولاند : لقد سبق أن قدمت لك أنيس ، يا شارل ، ضد
رغباتي كأم ، ولكن من أجل خيرك • والآن
أرجوك أن تأخذ هذه العذراء • هذه الفتاة
شيء خارق للعادة ، على الأقل هذا ما يعتقد
جميع الناس ، وذلك هو المهم •

شارل : (ضجرا •)
أنا لا أحب العذراوات • ستقولين أيضا أنى عادم
الرجولة ، ولكن هذا الأمر يخيفني ••• ثم لدى
أنيس التي لا تزال تعجبني ••• لست أقصد
ان أوجه اليك أى ملام ، ولكنك فى حياتك
تمارسين مهنة غريبة ، يا حماتي وأنت ملكة •••

الملكة يولاند : (تبسم •)
انك لم تفهمنى ، يا شارل • أو لعلك تتظاهر
بعدم فهمي • انما أطلب اليك أن تأخذ هذه

الفلاحة الصغيرة عضوا في مجلسك • لا في
سريرك •

شارل : هنا ، أستطيع أن أقول لك ، رغم ما أكنه نحولك
من احترام ، بأنك مجنونة جنونا مطبقا ، يا
حماتي • في مجلس ، ومع كبير المطارنة ،
لاتريموس الذى يعتقد أنه من سلالة الآلهة ، آخذ
فلاحة صغيرة ليست لها أى قيمة ؟ لعلك
تريدنيهم ، اذن أن يفقثوا عيني ؟ •

الملكة يولاند : (بلطف •)
أعتقد أنكم جميعا في حاجة الى فلاحة ، بالذات
في مجالسكم • انهم اعظماء الذين يحكمون
المملكة ، وهذا عدل ، فان الله هو الذى وضعها
بين أيديهم ••• ولكن دون أى قصد منى للحكم
على قرارات الفناية الانهية ، أجدني في غاية
الدهشة في أنها لم تعطهم قدرا صالحا من
البساطة وحسن البصيرة ، هذا الذى أغدقته
على أكثر مخلوقاتنا تواضعا •

شارل : (متهمكا •) ومن الشجاعة ! •

الملكة يولاند : (بلطف •) ومن الشجاعة يا شارل •

شارل : قصارى القول أنك ، يا حماتي ، اذا لم أكن
مخطئاً في فهمي ، تريدان أن تعهدى بالحكومة
الى الشعوب ؟ • الى هذه الشعوب الطيبة التي
تستحوز على جميع الفضائل ؟ أتعرفين ماذا
يفعل هذا الشعب الطيب • حين تعمل الظروف
على وضع السلطة بين يديه ؟ هل قرأت تاريخ
الطغاة ؟ •

الملكة يولاندا : انا لا أعرف شيئاً عن التاريخ ، يا شارل • فى زمنى
لم تكن بنات الملك يتعلمن شيئاً غير الغزل ،
كغيرهن •

شارل : أما أنا فأعرفه ، أعرف هذه السلسلة المتتابة
من الشنائع والتوافه ، وفى بعض الأحيان أسلى
نفسي بتخيل مسيرته المستقبلية حين تظنوننى أنى
ألعب بالخدروف ... وسنجرّب ما تتطلعين
اليه • سنجرّب كل شيء • سيصبح أفراد من
الشعب سادة المملكة لعدة قرون - يعنى فترة
عبور أحد المذنبات فى الجو - وسيكون ذلك
عصر المذابح وأشنع الأخطاء • وفى يوم الحكم
حين يقام الحساب سيتبين الجميع أن أفسد
أمرائهم وأثراهم بالنزوات قد كلفوا العالم ، فى

نهاية الأمر ، أقل مما كلفه هؤلاء الرجال الفضلاء •
ولى عليهم عملاقا بقبضه من حديد مختارا منهم ،
لكى يحكمهم ويصر على أن يجعلهم من السعداء
مهما كلف الأمر ، وحينئذ سترين أعزائي
الفرنسيين ، وأنت منهم ، يأسفون على صغيرهم
شارل ، بكسله وخذروفه ••• فأنا ، على الأقل
ليس عندي أفكار عامة عن تنظيم السعادة •
وهم لا يدرون حتى الآن أن هذا الشيء الصغير
من أقوم الأمور •

الملكة يولاند : يجب عليك أن تكف عن اللعب بالخذروف ،
يا شارل وألا تجلس بانحراف على عرشك •
فليس هذا سلوكا ملكيا ! •

شارل : دعيني • فاني إذا إخطأت ضربتي سقطت الكرة
على أصبعي أو على أنفي • وهذا لا يؤذى أحد
غيري • ولكن تصورى أنى أخذت الكرة بيد
والعصا باليد الأخرى وأنى أحاول من فوق
عرش ، وبدأت آخذ نفسي مأخذ الجد ، ففي
كل مرة ارتكب فيها إحدى حماقات تقع على
أنوفكم جميعا •

(يدخل كبير المطارنة ولا تريموى • يصيح فيهم

وقد جلس على عرشه بنبل كما قال *
كبير المطارنة ، السيد القائد ، لقد وصلتما في
الوقت المناسب ! أنا أمارس الحكم * وقد
حصلت على الكرة ويد العدالة *

كبير المطارنة : (يتناول عدسته المكبرة *) لكن هذا خذروف ! *

شارل : لا أهمية لذلك ، يا مولاي ، كل هذه الأشياء
رموز وليس من المعقول على واحد من أمراء
الكنيسة أن يتعلم ذلك * هل التست المقابلة ،
يا مولاي ، حتى أراك فجأة أمامي ؟ *

كبير المطارنة : دعنا من المزاح ، ياسيدي ، أنا أعرف أن جزءا من
الرأي الذي يتملأ دائما ويتآمر يحاول أن يفرض
عليك استقبال هذه العذراء التي يتكلم عنها
الناس جميعا منذ حين * وهذا يا مولاي ، ما
جئنا ، قائد الجيش وأنا ، لنقول لك أننا لن
نقبله أبدا !

شارل : (للملكة يولاند *)

ماذا قلت لك ؟ أيها السادة ، لقد أخذت علما
بنصائحكم الطيبة ، وأشكركم * وسأبلغ بالقرار
الذي سأأخذه في هذه المسألة * والآن تستطيعان
الانصراف انتهت المقابلة *

كبير المطارنة : مرة أخرى ، يامولاي ، نحن لا نلعب !
شارل : ألا ترون ! مرة واحدة تكلمت بأعتباري ملكا
فطن الناس جميعا أنى أتسلى • (ويعود الى
الرقاد بجانب على عرشه ومعه الخذروف •) اذن
دعوني أتسل في هدوء ...

كبير المطارنة : شهرة هذه البنت بالمعجزات قد سبقتها الى هنا ،
يامولاي • انصياح ليس له من تفسير • ويبدو
أنهم بدءوا يتكلمون وينتظرونها في أورليان
المحاصرة يد الله تفوقها ... شاءت ارادة الله
أن يتنقذ فرنسا على يدها ، وأن يرغم الانجليز
على عبور البحر مرة ثانية وأراجيف أخرى :
ستشاء ارادة الله أن تستقبلها في حضرتك الملكية
... لا شيء يستطيع أن يمنعها ... لا أدري
ماذا دهاهم جميعا حتى يريدوا من الله أن يتدخل
في شئونهم ! ... وهي ، بطبيعة الحال ، تظهر
معجزات ، هذه الفاسقة الصغيرة ، ولو حدث
العكس لأدهشني • وقد حدث أن وصفها جندي
لا أدري بماذا حين وصولها الى شينون •
فقال له : « من الخطأ أن
تجذف ، وأنت على وشك المشول بين يدي

الله . . . » ولم تمض ساعة حتى كان هذا المعتوه قد سقط في البئر المشترك عن طريق السهو ، وغرق . وقد عملت زلة القدم هذه من جانب رجل سكران من أجل شهرة تلك البنت أكثر مما يعمل انتصار عظيم من أجل دونوا . الناس كلهم ، من أحقر خادم كلب الى سيدات بلاطك ، كما يبدو لى ، مجمعون على هذا القول : لا يمكن أن ينقذنا الا هى . وهذا غير معقول . (شارل جلس بانحراف على عرشه وانشغل باللعب بالخدروف .)
مولاي ، أعالج أمامك مسألة من أخطر مسائل المملكة ، وانت تلعب بالخدروف !

شارل : مولاي ، يجب أن تتفاهم . اما أنك تريد أن ألعب بالخدروف ، واما أنك تريد أن أحكم .
(يعتدل) أتريد أن أحكم ؟

كبير المطارنة : (مفزوعا .) لا نطلب منك هذا ! كل ما نطلبه أن تعترف بمجهوداتنا .

شارل : أنا اعترف بها ، وأقدرها . وأجد ألا جدوى لها مطلقا . كل الناس يتوقون الى أن أقابل هذه الفتاة ، أليس كذلك ؟

كبير المطارنة : أنا لم أقل ذلك ، يا مولاي !

شارل : أنا شخصيا لا أملك ذرة واحدة من الاستطلاع
وانت تعرف ذلك . المعارف الجدد لا يصيبني
منهم الا الملل ، وأنا أعرف من الناس أكثر من
اللازم ثم أن مبعوثي الاله من النادر أن
يكونوا من المسلمين ولكني أريد أن أكون ملكا
خيرا . أرضي شعبي . وسأرى هذه المسوسة
ولو لم يكن ذلك الا لاقامها الحجر . أتكلمت
معه ، أنت ، يا كبير المطارنة ؟

كبير المطارنة : (يهز كتفيه .) لدى ما أعمله غير هذا ،
يا مولاي ، في أمور المملكة التي تثقل كاهلي .

شارل : حسن . أما أنا فليس لدى شيء آخر غير اللعب
بالخدروف . سأقابلها ، اذن لأقوم عنك بهذا
العبء ، وأعدك أن أقول لك انطباعى عنها بكل
صراحة . وتستطيع أن تشق في يا مولاي . أنت
تحتقرنى بكل اخلاص ، ولا تكن لى أى احترام ،
ولكنك تعرف ، على الأقل ، أنى أخلو من
الجدية . ولا بد أن هذا العيب يبدو لك في هذه
الظروف مزية لاتقدر بثمن . فكل ما يتطلب
الجدية سرعان ما يصيبني بالسأم . سأستقبل
هذه الفتاة ، واذا أثارت في الرغبة الى الكلام

معها في انقاذ المملكة — وهذا ما لم ينجح معي
أحد فيه دون أن يدفعني الى التأؤب فمعنى ذلك
أنها حقا تحقق المعجزات ...

كبير المطارنة : (يزمجر •) بنت فلاح لدى الملك ...

شارل : (ببساطة •) أوه ! أنت تعرف أنني ، الى حد ما ،
أستقبل في قصرى جميع الناس ... لا أقول ذلك
عن لا تريموى الذى ينحدر مباشرة من سلالة
الاله • • ولكنك أنت يامولاى أظنني أتذكر أن
البعض قال لي يوما أنك حفيد تاجر خمور • ولست
أرى أن ذلك ينتقص من قدرك بأية حال • هذا
أمر طبيعى • فالواقع أنك وصلت الى الكهنوت
من خلال الروتين العادى أما عنى أنا فانك لا
تكف عن تذكيرى بهذه الحقيقة : وهي أنه ليس
من الأكيد مطلقا أنى ابن ملك • اذن لا يجوز لنا
أن نلعب هذه اللعبة الصغيرة ، لعبة الطبقات ،
والا أصبحنا أضحوكة الضاحكين ... تعالى
ياحماتى • أريد أن أمثل عليها ، على هذه العذراء
الصغيرة ، مسرحية هزلية من نوع الفارس ! ...
سنجعل أحد خدمي فى حلة ملكية ، تكون
من الحلل التى تحتوى على أقل عدد من الثقوب ،

وسنضعه فوق العرش — ولا شك أنه سيكون
أحسن منى مظهرا — أما أنا فسأتوه بين الجمهور
... وسيكون خطاب مبعوثة الله موجها الى
خادم ! ... ويالها ، حينئذ ، من مسرحية هزلية
من الدرجة الأولى ! ...
(خرجا •)

كبير المطارنة : (للاتريموى •) أترك لهما حرية التصرف ؟ انه
يعتبر هذه المسألة لعبة كما هي عادته • ولذلك
لا أعتقد أنها مخوفة بالخطر الى هذا الحد • ثم
أن مجرد استقباله اياها ربما كان من شأنه أن
يهدىء الخواطر • وبعد خمسة عشر يوما تتجه
الأذهان الى مبعوثة أخرى من مبعوثات الله
وتنسى هذه •

لاتريموى : كبير المطارنة ، أنا قائد الجيش • وكل ما أستطيع
أن أقوله لك أن الطب الرسمي قد قال الآن كلمته
الأخيرة • انتا الآن فى عصر المشعوذين وأصحاب
الرقى والدجالين ... أعني باختصار من تسميتهم
مبعوثى العناية الالهية • فماذا نخاطر ؟

كبير المطارنة : (مهموما •) يا سيادة قائد الجيش ، مع الله يخاطر
المرء دائما بكل شيء • فاذا كان قد أرسل الينا

هذه البنت عبثا ، اذا كان قد شرع يشغل نفسه بنا ، فمعنى ذلك أننا لم ننته من مصاعبنا بعد . سنخرج من نطاق حياتنا الرتيبة ، سنكسب أربع معارك أو خمسا ، ثم تبدأ الفضائح والتعقيدات . لقد علمتني خبرتي ، باعتباري رجلا هرما في خدمة الحكومة والكنيسة ، بأنه لا يصح مطلقا اجتذاب اهتمام الاله . ينبغي للمرء أن يتصاغر ، أن يتصاغر الى أقصى حد ، يقائد الجيش .

(أفراد الحاشية يتخذون أماكنهم حول الملكات ، خادم يحتل العرش ، في حين تسلسل شارل بين الجمهور . كبير المطارنة يكمل كلامه بصوت منخفض .) ولا سيما أنه اذا كان الأمر يتعلق بالله ، وهذه هي قمة الخطر ، فإنه لا يدري أبدا ما اذا كانت المسألة مصيدة من الشيطان . . . وعلى كل حال سواء أكان اللاعب هذا أم ذلك ، فإن الزهر قد ألقى ! ها هي ذى !

(أحاط الجميع بالعرش حيث يجلس الخادم الصغير شارل بين الجمهور ، تدخل جان وحدها ، ضئيلة جدا ، شيياء ، وسط الدروع والطراوير العالية . . . يتباعدون ليفسحوا لها الطريق حتى العرش .

تستعد للجثو ، تتردد وقد جللت الحمرة وجهها
وهي تنظر الى الخادم (...)

الملكة يولاند : (تسر اليها في أذنها •) يجب أن تجشي ،
أمام الملك ، أيتها الصغيرة •

(جان تلتفت نحوها ، مرتاعة ، تنظر اليها بتعبير
وجه يكاد يكشف عن الألم ، ثم تنظر فجأة الى
كل الناس الذين يرقبونها صامتين ، وتتقدم في
صمت خلال الجمهور ، الذي يفسح لها الطريق ،
تذهب حتى شارل الذي يحاول تجنبها ، ولما يرى
أنها على وشك أن تصل اليه ، يشرع في الجري
تقريبا ليهرب خلف الآخرين ولكنها تتبعه ، شبه
جارية هي الأخرى ، وتحصره في ركن ، وتجثو
على ركبتيها •)

شارل : (محرجا ، من خلال الصمت العام •) ماذا تريدان
مني يا آنسة ؟

جان : ولي العهد اللطيف ، اسمي جان العذراء • ان
ملك السموات يقول لك بلساني بأنك ستتنصب
وتتوج في مدينة رانسي وستكون نائب ملك
السموات الذي هو ملك فرنسا !

شارل : (محرجا •) هيه • • • كل هذا حسن ، يا آنسة •

ولكن رانسي في أيدي الانجليز ، على ما أعلم •
فكيف الذهاب اليها ؟

جان : (ما زالت على ركبتها •) بقتالهم ، يا ولي العهد
اللطيف ، بالقوة ، بكل تأكيد ! سنبدا بأورليان ،
وبعد ذلك نذهب الى رانسي •

لاتريموي : (يقترب •) ولكن أيتها المجنونة الصغيرة ، أليس
هذا ما يحاول فعله كل قوادنا العظام ، منذ
شهور ؟ أنا رئيسهم ، وأعلم جلية الأمر انهم
لا يصلون الى ذلك •

جان : (نهضت •) أنا أصل اليه •

لاتريموي : أشتاق تمام الاشتياق الى أن أعرف كيف !

جان : بمساعدة ربنا الله الذي بعثني •

لاتريموي : الآن الله قد صمم ، في آخر الأنباء ، على أن
يعيد الينا أورليان ؟

جان : نعم ، ياسيدي ، وأن يطرد الانجليز خارج فرنسا •

لاتريموي : (ساخرا •) هذه فكرة طيبة ! ولكن ألا يستطيع
قضاء حاجته بنفسه ؟ أهو محتاج اليك ؟

جان : نعم ، ياسيدي •

كبير المطارنة : (يقترب) أيتها الفتاة ...

(جان تراه وتجتو على ركبتها وتقبل ذيل
ثوبه • يقدم لها خاتمة ، وينهضها بإشارة من
يده •) تقولين ان الله يريد أن ينقذ مملكة
فرنسا • اذا كانت تلك مشيئته فانه لا يحتاج
الى محاربين ...

جان : (في وجهه تماما •) أوه ! يامولاي ، ان الله لا يحب
الكسالى • لابد أن يقوم رجال الحرب بضربة
عاتية ، ثم هو الذى يهبهم النصر •

شارل : (الذى ينظر اليها مضطربا ، يسألها فجأة •) بماذا
تعرفت عليّ ؟ لم أكن ألبس تاجي ...

جان : ولى العهد اللطيف ، هذا الغلام البالغ أقصى
حدود التفاهة ، الجالس على عرشك اللابس
لتاجك وحلتك ، انها مسرحية لا بأس بها ، ولكن
كان من السهل على المرء أن يرى أنه ليس الا
غلاما بالغاً أقصى حدود التفاهة ...

شارل : أنت مخدوعة ، ويا آنسة ، انه ابن لسيد عظيم
جدا •

جان : لا أدري من هم السادة العظماء ... انه رغم كل

شيء غلام بالغ أقصى حدود التفاهة بالنسبة
إليك ، أنت الملك •

شارل : (مضطربا •) من قال لك أنني ملكك ؟ أنا أيضا
لا يوحى شكلي بشيء ذي بال

جان : الله ، يا ولي العهد اللطيف ، الذي عينك منذ
الأزل ، من خلال والدك وجدك وكل سلسلة
الملوك ، لتكون نائبه على مملكته •
(كبير المطارنة ولا تريموى يتبادلان نظره مغيظه •
كبير المطارنة يتقدم •)

كبير المطارنة : مولاي ، ان أجوبة هذه البنت شيقة ، وتدل
على مستوى ما من حسن الفهم ، ولكن في
موضوع دقيق كهذا يليق بالمرء أن يكون
متحفظا ، وأن يتذرع بأقصى أنواع الحذر •
فيجب أن تقوم لجنة من حكماء رجال اللاهوت
باستجوابها واختبارها طويلا • • • وعندئذ
تفحص تقريرها في المجلس ونرى ما اذا كان من
اللائق أن نمنحها جلسة أطول من تلك • واليوم
ليس من الضروري أن تضايقك أكثر من ذلك •
وسأقوم ، أنا نفسي ، باخضاعها لأول استجواب
تعالى يا بنيتي •

شارل : كلا ، الا هذا (يوقف جان •) لا تتحركى •
(يلتفت نحو كبير المطارنة ، وقد أمسك بيد
جان لكي تمنحه الشجاعة •) أنه أنا الذى
تعرفتة عليه • وأنا الذى خاطبته • أريد منكم
جميعا أن تتركونى معها وحدى •

كبير المطارنة : ولكن ليس من اللائق ، يا صاحب السمو ، أن
تصل المسألة ... حتى خوفا على أمنك ...

شارل : (يعتريه شيء من الخوف لدى سماعه هذه
الكلمة ولكنه ينظر الى جان ويتماسك •) أنا
وحدى الحكم فى مثل هذه الأمور ، (يتلو •)
من خلال أيبك وجدك وسلسلة الملوك الطويلة •
(يشير بعينه الى جان •) أهذا أحسن ؟ (يعود
الى الالتفات نحو الآخرين ، ثابت الجنان •)
أخرجوا أيها السادة • هذا أمر الملك • (كلهم
يحنون رؤوسهم ويخرجون • يحتفظ شارل
بهيئته النبيلة لحظة ، ثم ينفجر بالضحك فجأة •)
لقد خرجوا ! أنت فتاة مدهشة هذه هي المرة
الأولى التي أنعم فيها بالطاعة •• (ينظر إليها ،
فجأة قلق •) ليس صحيحا ، على أية حال ، ما
حاول أن يوحى به ؟ لم تأتى لقتلى ؟ ليس معك

سكين بين طيات ملابسك ؟ (ينظر اليها ، تبسم
رزينة •) كلا أنت سمحة الوجه ، وكنت قد
نسيت ، بين كل هؤلاء القراصنة من أفراد حاشيتي
ما أنت عليه في الحقيقة أنك بنت طيبة • أهم
كثيرون ، في مملكتي ، الذين يتمتعون بوجه
سمح كهذا ؟

جان : (تبسم ، دائما رزينة •) جدا يامولاي •

شارل : لكني لا أراكم قط ••• الافظاظ والقسس
والعاهرات هؤلاء هم كل ما يحيط بي •••
(يتدارك •) لدى ملكة صغيرة على جانب كبير من
اللطف ، لكنها غبية • (يعود الى الجلوس على
عرشه وقدماه على مسند اليد ، ويتنهد •) حسن •
الآن ستبدئين في اصابتني بالملل • ستبدئين
تكلميني في أنه يجب على أن أكون ملكا عظيما ،
أنت أيضا •••

جان : (بلطف) نعم يا شارل •

شارل : (ينهض ، وقد خطرت بباله فكرة •) اسمعي ،
يجب أن نبقي محبوسين معا ساعة على الأقل ،
ليكون وقعه في نفوسهم كبيرا ••• واذا كلمتني
خلال هذه الساعة عن الله وعن مملكة فرنسا ،

فلن أحتمل مطلقا . . . سأعرض عليك اقتراحا .
سنتكلم فى أى شىء آخر أثناء هذ الوقت
(يسأل فجأة .) أتعرفين كيف تلعبين الورق ؟

جان : (تحقق بعينها من الدهشة .) لا أدرى ما معنى
هذا .

شارل : أنها لعبة مسلية جدا ، كانوا قد اخترعوها من
أجل أبى ، لتسليته أثناء مرضه . سترين ،
سأعلمك . بالنسبة الى لقد وصل بى الحال الى
أن أملها كغيرها ، لطول لعبى بها . أما أنت التى
لم تتعودى عليها بعد فلا شك أنها ستسليك
كثيرا . (يذهب للبحث فى صندوق .) أتعشم
ألا يكونوا قد سرقوها منى . أنهم هنا يسرقون
منى كل شىء . وليكن فى معلومك أن لعبة
الورق غالية الثمن جدا . لا يملكها الا الامراء
الكبار . أما بالنسبة لى فهى مما تركه لى أبى .
ولن يتأتى لى أبداً أن أملك من النقود ما يكفى
لشراء واحدة أخرى . فاذا كان هؤلاء الخنازير
قد سرقوها . . . كلا ، ها هى ذى . (يرجع وفى
يده الورق .) أتعرفين أن أبى كان مجنوناً؟ أرانى
فى بعض الأحيان راغبا فى أن أكون أبنه ، لكى

أتأكد من أنني ملك حقيقي . . . وفي بعض الأيام
أقول في نفسي ، الأحسن أن أكون ابنا غير
شرعي ، حتى لا أخشى أن أصير مجنونا مثله
حوالي سن الثلاثين •

جان : (بلطف •) وماذا تفضل من الاثنين ، ياشارل ؟

شارل : (يلتفت مذهولا •)
هكذا ، انت ذى ترفعين كل كلفة - فتناديني
باسمي مجردا ! سنرى العجائب في يومنا هذا •
يبدو لي أنني لن أصاب اليوم بالملل ، شيء جميل !

جان : لن تعود منذ الآن أبدا الى الشعور بالملل •

شارل : أتظنين ؟ أقلت ماذا أفضل ؟ الواقع ، في
الأيام التي أشعر فيها بالشجاعة ، أفضل أن
أخاطر بأن أصبح مجنونا يوما من الأيام ، وان
أكون ملكا حقيقيا • والأيام التي لا أشعر فيها
بشجاعة ، أفضل أن اتخلي عن كل شيء ، وان
أنسحب بملاييمي الى مكان ما في الخارج ، لكي
أعيش في اطمئنان • أتعرفين أنيس ؟ •

جان : لا •

شارل : (الذى يخلط الورق •) انها فتاة جميلة • معها
أيضا ، لا اشعر كثيرا بالملل ، لكنها دائما تريد
أن اشترى لها أشياء •

جان : (تسأل برزانة مفاجئة •) واليوم يا شارل ، أتشعر
بأن لديك شجاعة ؟

شارل : اليوم ؟ ... (يبحث •) نعم ، يبدو لي أن لدى
اليوم طرفا صغيرا من الشجاعة • ليس كثيرا ،
ولكن طرف صغير منها • وأنت نفسك رأيت
كيف طردت رئيس المطارنة ...

جان : اذن ، منذ يومنا هذا ستشعر بأن لديك شجاعة
في كل الأيام ، يا شارل (يميل نحوها مهتما •)

شارل : هل لديك حيلة ؟

جان : نعم •

شارل : أأنت ساحرة • تستطيعين أن تعترفى لى ، فأنا
لا أعبا بشيء من هذا القبيل • وأقسم لك أنى
لن أعيده أمام أحد • فالمشائق ووسائل التعذيب
من الأشياء التى تقزز نفسى • اصطحبوني ذات
مرة لأراهم يحرقون امرأة ملحدة • فظللت أتقيأ
طول الليل •

جان : (تبتسم *) لا ياشارل ، لست ساحرة ومع ذلك
فلدى حيلة *

شارل : حيلة * الا تبيعيننى اياها ، دون أن تقولى
للآخرين ؟ أنا لست واسع الثراء ، ولكنى
سأعطيك صكا على الخزاةة *

جان : سأهبها لك ، ياشارل *

شارل : (مرتابا *) مجانا ؟

جان : نعم *

شارل : (ينقبض فجأة *)

اذن قلى أن ارتاب * اما انها حيلة غير ناجحة
واما أنها ستكلفنى مالا أطيق * فالتاس غير
الطامعين تتجاوز أثمانهم دائما حد المعقول ***
(يخلط الورق *) لقد تعودت أن أظهر بمظهر
المعتوه لكى يتركونى فى سلام ، ولكنى أكتسبت
من ذلك خبرة مع مرور الزمن * لا يستطيع أحد
أن يغشنى بسهولة *

جان : (بلطف *) لقد اكتسبت من تلك الخبرة أكثر مما
ينبغي ، ياشارل *

شارل : أكثر مما ينبغي ؟ لا يصل انسان أبدا بخبرته الى
أكثر مما ينبغي •

جان : بلى • فى بعض الأحيان •

شارل : يجب على المرء أن يدافع عن نفسه • كنت أود
أن أراك فى مثل مكاني ! ••• لو كنت وحدك
وسط هؤلاء الافظاظ الذين لا يفكرون الا فى
أن يسددوا اليك طعنة خنجر نافذة فى الوقت
الذى لا تنتظرينها فيه ، وكنت مثلي مهیضة
الجناح بطبيعتك ، لما لبثت أن تفهمى أن الوسيلة
الوحيدة للتخلص منهم تنحصر فى أن تكونى
أذكى منهم بكثير • وهذا ما مكنى من الاحتفاظ
بعرشي الصغير فى بروج بصورة لا هى بالحسنة
ولا هى بالسيئة •

جان : (تضع يدها على ذراعه •) الآن سأكون هنا
للدفاع عنك •

شارل : أتظنين ؟

جان : نعم • وأنا قوية • لا أخشى شيئا •

شارل : (يتنهد •) أنت حسنة الحظ ! (يرتب الورق •)
اجلسي على الحشية ، سأعلمك كيف تلعين الورق

جان : (تبتسم ، وهى تجلس قرب العرش *) اذا اردت وبعد ذلك ، أنا التى سأعلمك شيئاً آخر

شارل : ماذا *

جان : ألا تخاف شيئاً * وألا تكون أذكى مما ينبغي *

شارل : موافق * ألا ترين الورق؟ مرسوم عليه أشكال *

من كل نوع كما فى الحياة : الخدم ، الملكات ، الملوك * * * * * وعلى الورقات الأخرى ترسم قلوب صغيرة ، مربعات صغيرة ، وتلك هى فرق الجنود ويوجد منها الكثير ، ويمكن أن يقتل منها بقدر ما يراه وتوزع الورقات دون رؤيتها ، فالصندفة وحدها هى التى تجعل من نصيبك كثيراً من الورقات الجيدة أو كثيراً من الورقات السيئة * ويمكن للورقات تبعا لقيمتها ، أن تستولى بعضها على بعض * ما هى أقوى الورقات فى نظرك ؟

جان : الملك *

شارل : نعم ، من أقواها ، ولكن هناك ، ما هو أقوى

الملوك فى لعبة الورق ، يابنتى * وهى هـ

الورقة ، هذا القلب الكبير الوحيد * اتعرف

أسمه ؟

- جان : الله هو الذى يسيطر على الملوك .
- شارل : (متضايقا) لكن لا ، أيتها الحمقاء العنيدة ! دعي
الاله فى حاله ، ولو خمس دقائق . نحن نلعب
الورق فى هذه اللحظة . انه الآس .
- جان : ماذا ، الآس ؟ هذه لعبة تافهة ، لعبة الورق هذه .
ماذا يمكن أن يكون اقوى من الملوك ، اذا لم
يكن هو الله ؟
- شارل : الآس بالذات ، الآس هو الله اذا أردت ، ولكن
فى كل من المعسكرات ، كما ترين آس قلب ،
وآس بسطوني وآس سباتي وآس مربع . فهناك
واحد فى كل معسكر . يبدو لي أنكم فى القرى لا
ترون شيئا يذكر . أتظنين ، اذن ، أن الانجليز
لا يؤدون صلواتهم مثلنا تماما ؟ أتظنين أنهم لا
اله لهم ، هم الآخرين ، يحميهم ويكسبهم النصر ؟
وكذلك الحال بالنسبة لقريبى ، دوق برجونيا ،
اله صغير ماكر كثير الطمع يخلصه دائما من
الورطات . فالله مع كل الناس ، يابنتى . انه
هو الحكم ، هو الذى يعد النقط . وفى نهاية
الامر ترينه دائما مع من يملكون الكثير من
المال والجيوش الضخمة . فلماذا تريدون أن

يكون الله مع فرنسا الآن بعد أن لم يصبح لها
أى شيء ؟

جان : (بلطف ♦) ربما لأنها لم تعد تملك شيئاً مطلقاً ،
ياشارل ♦

شارل : (يهز كتفيه ♦) أنت لا تعرفين ذلك !

جان : بلى ، ياشارل ، أكثر منك ♦ ان الله لا يقف مع
من هم أقوى ، بل مع من هم أكثر شجاعة ♦
هناك فرق بين المعنيين ♦ الله لا يحب الخائفين ♦

شارل : اذن فهو لا يحبني ♦ واذا كان لا يحبني ، فلماذا
تريدني منى أن أحبه ؟ كان عليه أن يهينى
الشجاعة ♦ أنا لا أطلب خيراً من ذلك !

جان : (قاسية ♦) تعتقد اذن أنه ظئرك ، وليس أمامه من
يهتم به الا أنت ؟ ألا تستطيع أن تحاول تدبير
أمورك بنفسك ، بالقليل الذى لديك ؟ نعم انه لم
يمنحك ساقين غليظتين كالسيد دى لا تريموى ،
بل أعطاك ساقين مسرقتين في الطول ، عجناوين ،
الى ...

شارل : ألاحظت ذلك ؟ من هذه الناحية كان في مقدوره
أن يصنع أحسن مما صنع ♦ ولا سيما في العالم

الذى نعيش فيه • أتعرفين أن ساقبي هما السبب
فى أن أنيس لن يحبني أبدا ؟ على الأقل لو
كان فى عينه نظر ، لما أعطانى ركبتين ضخمتين
فى نفس الوقت ••

جان

: أسلم لك بذلك • انه لم يبذل مجهودا كبيرا
بالنسبة لركبتيك • لكنه أعطاك شيئا آخر فى
هذا الرأس القبيح الذى يشبه رأس الكرنبه •
الشرارة الصغيرة ، التى هي أشبه الاشياء به •
وأنت وحدك الذى تستطيع أن تحسن استخدامها
أو أن تسيء استخدامها ، يا شارل ، وفى هذا
المجال تركك الله حرا • تستطيع أن تستخدمها
فى لعب الورق ، وفى الاستمرار فى خداع كبير
المطارنه فى توافه الامور •• أو فى بناء بيتك
واستعادة مملكتك التى تخاطفها منك الجميع •
ان لك ابنا ، يا شارل ، من مملكتك الصغيرة •
فماذا ستترك لهذا الغلام حين تموت ؟ هذه
البقعة الصغيرة من فرنسا التى أبتلعها الانجليز
ألا تشعر بالخجل ؟ هو أيضا يستطيع القول حين
يكبر : ان الله لم يهتم بى ! ولكنك ستكون
أنت ، يا شارل ، الذى لم تهتم به • أنت الاله

بالنسبة لابنك ، أنت الذى يقع عليك عبؤه *
ان الله جعلك ملكا * وألقى على كاهلك بحمل
ثقيل جدا لتضطلع به * لا تشك حالك ، فهذه
خير وسائله للاهتمام بانسان *

شارل : (يثن *) ولكني قلت لك بأني أخشى كل شيء ! *

جان : سأعلمك ، يا شارل * سأعطيك حيلتي - أولا -
وبوجه خاص لا تقل هذا لأحد - أنا أيضا
أخاف كل شيء * أتدرى لماذا لا يخاف السيد
دى لا تريموى شيئا ؟

شارل : لأنه قوى *

جان : لا * بل لأنه غبي * لأنه لا يستطيع مطلقا أن
يتخيل أى شيء * الخزائير البرية ، هي الاخرى ،
لا تخاف أبدا ، ولا الثيران * فبالنسبة الى ، كان
مجيئى حتى هنا ، أكثر تعقيدا من استرجاع
مملكتك بالنسبة اليك * كان على أن أوضح
لأبي الذى ضربني وكان يظن أنني أريد أن أكون
من البنات الفاسدات اللاتي يتبعن الجنون * وكن
متأكدا أن أبي يضرب ، نسبيا ، أشد مما يضرب
الانجليز * وقد تحتم على أن أبكى أمي ، وكان
هذا يبدو لي مما لا يمكن التغلب عليه ، وأن

أقنع بودريكور البدين الذى كان يصيح بأعلى
صوته ويمتلىء رأسه بالافكار الخبيثة .. أتظن
أنى لم أكن خائفة ؟ لقد كنت أشعر بالخوف
طول الوقت *

شارل : وماذا فعلت ؟

جان : كما لو لم أكن خائفة * والامر ليس من الصعوبة
على ما تظن ، يا شارل * ليس أمامك الا أن
تحاول مرة أن تقول : « حسن * أنا خائف *
ولكن المسألة مسألتى ، ولا تعنى أحدا غيرى ،
فلنستمر * » وتستمر واذا رأيت شيئا أمامك
يبدو لك انه لا يمكن التغلب عليه ..

شارل : لا تريموى يعوى ..

جان : ليكن * أو أن يقف الانجليز وقفة صلبة أمام
أورليان في قلاعهم الضخمة المتينة . فتقول :
« حسن انهم كثيرون العدد ، ومن حولهم أسوار
ضخمة ومدافع ، واحتياطي هائل من السهام ،
وهم الاقوى دائما * ليكن * أنا خائف * هيه ،
ضربة عاتية * هيا * هكذا * الآن وقد شعرت
بالخوف ، فلنتقدم ! » ويدهش الآخرون حين
يرونك غير خائف ، وعلى الفور يبدءون هم في

الشعور بالخوف ، وتقتحمهم ! تقتحمهم ، لأنك
لما كنت اذكى منهم ، وأخصب منهم خيالا ، خفت
من قبل • وهذا هو السر •

شارل : ولكن ، مهما يكن من شيء ، فانهم اقوى من

جان : ليس من النافع في شيء أن يكونوا أقوى • أنا
شخصيا رأيت ذات مرة غلاما من قريتي ، صيادا
صغيرا ، يطارده كلبان متوحشان فوق أرض
السيد • فتوقف وانتظرهما ، وخنقهما الواحد
بعد الآخر •

شارل : ألم تنله منهما قضمه ؟

جان : من أجل هذا نالته قضمه ! ليس هناك من
معجزات ولكنه ، مع ذلك ، خنقهما • وبالرغم
من ذلك فان الله كان قد خلق الكلبين المتوحشين
أقوى من صيادى الصغير • ولكنه أعطى
الانسان شيئا آخر جعله أقوى من البهائم •
ولهذا توقف صيادى الصغير عن الجرى ،
وتخلص من كل خوفه دفعة واحدة ، وقال في
نفسه : « الآن خفت بما فيه الكفاية • سأتوقف
وأخنقهما • »

شارل : أهذا كل ما في الامر ؟

جان : هذا كل ما في الامر •

شارل : (شاعر بشيء من خيبة الأمل •) أليس هذا من قبيل السحر ؟

جان : (تبسم •) كلا ، ليس هذا من قبيل السحر • ولكنه يكفي • ان الله لا يطلب الخوارق من البشر • بل فقط أن يثقوا في هذا الجزء الصغير من أنفسهم الذي هو الله نفسه ، فقط على المرء أن يسمو بنفسه بعض الشيء • وبعد ذلك يتعهد هو بالباقي •

شارل : (حالما •) أهذه الحيلة تنجح دائما ؟ اتظنين ؟

جان : دائما • بكل تأكيد ، يجب على المرء أيضا أن يكون حصيفا ، ولكن الحصافة هذه أنت تملك منها أكثر مما يلزم • صيادي الصغير انتهز فرصة افتراق الكلبين أحدهما من الآخر بسبب أرنب برى ، لكي يتخلص منهما واحدا واحدا • ولكن بوجه خاص لأنه في الدقيقة التي تتخلص فيها من كل خوفك ، وتتوقف رغم كل شيء ،

وتواجهه ، يسارع الله بمساعدتك * (تضيف *)
ولكنك تعرف من يكون * انه يريد أن تقوم
أنت بالخطوة الاولى *

شارل

: (بعد برهة صمت *) :

تظنين أن نحاولها ، حيلتك هذه ؟

جان

: بكل تأكيد يجب أن نحاولها ، يجب أن نحاول
دائما *

شارل

: (مرتاعا فجأة من جرأته *) غدا ، ليكون لدى
الوقت للاستعداد ***

جان

: لا * فورا * أنت على تمام الاستعداد *

شارل

: أندعو كبير المطارنة ولا تريموى ونخبرهما بأنى
عهدت اليك بقيادة الجيش ، لنرى كيف ينزل
الخبر عليهما نزول الصاعقة *

جان

: ادعهما *

شارل

: أشعر بالخوف ، أكاد انفجر من الخوف فى هذه
اللحظة *

جان

: اذن لقد انتهت أصعب المراحل * أما مالا يصح
أن يكون ، فهو أن يبقى لديك خوف ، وهما
هنا * أنت تشعر بالخوف ، بأقصى ما تستطيع ؟

شارل

: (الذى يمسك ببطنه •) أعتقد هذا •

جان

: اذن كل شيء على ما يرام أنت متقدم عليها • أما
هما فسيبدأن في الخوف ، في الوقت الذى
تكون فيه انت قد انتهيت منه • المهم أن يكون
المرء أول الخائفين وقبل المعركة • سترى •
سأدعوهما • (تذهب للنداء في القاع •)
مولاي كبير المطارنة ، السيد دى لاتريموى !
مولاي ولى العهد يرغب في التحدث معكما •

شارل

: (يصيح ، يسير في مكانه ، أخذ على غره •) :

آه ! ما أشد ما أنا خائف ! آه ! ما أشد
ما أنا خائف !

جان

: هيا ، يا شارل ، بكل قواك !

شارل

: (الذى تصطك أسنانه •) لا أستطيع أن أكون
أقوى مما أنا !

جان

: اذن لقد انتصرت • الله يرعاك • يتسم يقول في
نفسه : « على كل حال ، شارل الصغير هذا
يشعر بالخوف ويدعوهما • » بعد ثمانية ايام
ستكون أورليان في يدينا ، يا بني !
(يدخل كبير المطارنة ولاتريموى مندهشين •)

كبير المطارنة : هل أمرت يدعوتنا ، يا صاحب السمو ؟

شارل : (فجأة ، بعد نظرة أخيرة الى جان *) نعم * لقد اتخذت قرارا يامولاى ، قرارا يمسك أنت أيضا ، يا سيدى دى لاتريموى * أسندت قيادة جيشي الملكي الى العذراء المائلة هنا * (يشرع فى الصباح فجأة *) اذا كنت موافقا ، يا سيدى دى لاتريموى ، أرجوك أن ترد لي سيفك * أنت مقبوض عليك ! (دى لاتريموى وكبير المطارنة يتوقفان كالمتهجرين *)

جان : (تصفق *) براقو ، ياشارل الصغير ! ترى كيف كان الأمر بسيطا ! انظر الى وجهيهما ! .. لا ، بل انظر الى وجهيهما ! .. انهما يموتان من الخوف ! (تنفجر ضاحكة ، شارل ينطلق فى نوبة ضحك جنونية ، كل منهما يقرع فخذه بكفيه ، دون أن يستطيعا التوقف ، أمام كبير المطارنة ولاتريموى اللذين تحولا الى تمثالين من الملح *)

جان : (تجثو على ركبتيها فجأة *) شكرا يا الهي !

شارل : (يصيح فيهما ، وهو يجثو على ركبتيه أيضا *) على ركبتيك ، يا سيدى دى لاتريموى ، على

ركبتيك ، وأنت ، يا كبير المطارنة ، امنحنا بركتك ،
وبأسرع من ذلك ! نحن في حاجة الى كل دقيقة
من وقتنا ! .. الآن ، وقد اعترانا جميعا الخوف ،
يجب أن نسارع بالذهاب الى أورليان !
(لا تريموى جثا على ركبتيه ، وهو كالأبله ،
من وقع الضدمة . كبير المطارنة مذهولا ، يمنحهم
البركة بطريقة ميكانيكية . (١))

واريك : (ينفجر ضاحكا في القاع ويتقدم نحو
كوشون .) بطبيعة الحال ، في الحقيقة لم تجرب الأمور
بالضبط على هذا النحو . عقد مجلس نوقشت
فيه المبررات والمواقع طويلا ، وقرر في النهاية
استخدام جان كنوع من حامل العلم استجابة
لرغبة الشعب ، على وجه الاجمال ، في تميمة
صغيرة لطيفة ، خلقت لتغرى الناس البسطاء

(١) ضرورات التمثيل اضطرت المخرج ، في باريس ، الى عمل وقت استراحة وينزل
الستار على اللوحة الحية للتبريك ، وحينما ترتفع من جديد على القسم الثاني من
المسرحية يكون كبير المطارنة ما زال مشتغلا بمنح شارل وجان البركة ، ولكن الممثلين
الاخرين قد رجعوا على المسرح من حولهم ، ويشرع واريك في مواصلة التمثيل .

وتحملهم على مواجهة القتل فقد كنا نقدم لرجالنا
ثلاثة أمثال الكمية المقررة من شراب الجبن قبل
كل هجوم ، ولكن عبثا ، فلم تكن له نفس
النتيجة التى كانت له من قبل • وبدأنا ننهزم في
هذا اليوم ضد جميع القوانين الاستراتيجية ، لقد
قيل ان جان لم تقم بأية معجزة وأن سلسلة
حصوننا « المنعزلة » حول أورليان كانت لا
معنى لها ، وانه كان يكفى مجرد الهجوم ، ذلك
ما يبدو أنها اقنعت به هيئة اركان حرب ارمانياك •
وهذا باطل • فليس السيرجون تالبوت بالمعتوه ،
ولكنه يعرف مهنته تماما ، وقد برهن على ذلك
قبل هذه المسألة المنحوسة ، وبعدها • وكان من
شأن شبكة تحصيناته أن تصد كل هجوم ، من
الناحية النظرية لا ، لقد كان هناك شيء يعلو
على ذلك - وليكن لدينا من روح الفروسية ما
يحملنا على التسليم به • الله اذا طاب لك
التمسك بهذه التسمية ، يا سيدى المطران وذلك
ما لم يكن ليدخل أبدا في حساب هيئة أركان
الحرب •• انها تلك العصفورة التى تصدح في
سماة فرنسا فوق رءوس مشاتها ! •• أنا شخصا
يا مولاي ، أحب فرنسا كثيرا • لذلك لا أعتقد

أن هناك ما يمكن أن يعزيني ، اذا فقدناها •
هاتان ملاحظتان واضحتان ، هذا النشيد المرح
غير المعقول من فم عصفورة صغيرة ثابتة لا
تتحرك في وضوح الشمس مع أن السهام تنهال
عليها من كل جانب ، ذلك لأنها ، لان فرنسا لها
نصيبها الوافي من البلهاء والقاصرين والخلعاء ،
ولكن من حين لحين تظهره عصفورة في سمائها ،
فتمحو كل هؤلاء • انى أحب فرنسا كثيرا •

كوشون : (بلطف •) ومع ذلك فأنتم تطلقون عليها قذائفكم •

واريك : حيل الانسان من متناقضات ، يا سيدى المطران
وليس من النادر ان يقتل المرء من يحب • فأنا
أيضا أعبد الحيوان ، وأنا في الوقت نفسه صياد •
(ينهض فجأة قاسى الملامح • ينادى جنديين من
جنوده بضربة من عصاه على خذائه ، فيتقدمان •)
هيا ! استولينا على العصفورة الصغيرة • أطبق
عليها فخ كومبيينيا سجلنا الصفحة المدوية •
وسيقوم شارل وحاشيته — دون أى اعتبار —
بهجران التمية الصغيرة التى يبدو انها لم تعد
تجلب لهم الحظ ، وسيعودون الى سياستهم
العتيقة ••

(والواقع ان شارل ولا تريموى وكبير المطارنة
نهضوا في نفاق ، وابتعدوا عن جان التى ظلت
تصلى جاثية على ركبتها • تعتدل مندهشة من
كونها وحدها ومن رؤيتها شارل يتعد ، وعليه
سيما النفاق ، الحارس يسوقها •)

كوشون : (صائحا لابرار تأثير المنظر •)
مليكك يهجر ك ، يا جان ! لماذا تصرين على الدفاع
عنه ؟ بالأمس قرىء عليك الخطاب الذى بعث
به الى كل مدنه الطيبة ، وفيه يعلن أنه ينكر ك •

جان : (بعد برهة صمت ، بلطف •) انه مليكي •

شارل : (بصوت منخفض ، لكبير المطارنة •)
لا يزالون يلوموننا على هذا الخطاب !

كبير المطارنة : (بصوت منخفض •) ضرورى ، يا مولاي • كما
ضروريا • لم يكن من الممكن فى الظروف
الحاضرة ربط قضية فرنسا بقضية جان ، بأية
حال •

كوشون : جان ، انصتى الى جيدا ، وحاولى أن تفهمينى •
ملكك ليس ملكنا • هناك معاهدة شرعية
المضمون والصورة تجعل من مولانا هنرى

السادس دى لانكستر ملكا على فرنسا
وانجلترا • وهذه القضية التى نحن بصددھا لا
علاقة لها بالسياسة • • وانما نحن في هذه اللحظة
نحاول فقط ، بكل قوانا وأظهر نوايانا ، أن نعيد
شاة ضالة الى أحضان الكنيسة أمنا المقدسة •
ولكننا بشر ، رغم كل شىء يا جان ، نحن رعايا
مخلصون لجلالة الملك هنرى ، وحبنا لفرنسا
الذى لا يقل قدرا ولا صدقا عن حبك لها — هو
الذى جعلنا نعترف به ملكا عليها ، لكى تنهض
من عثراتها وتضمد جراحها ، وبوجه خاص لكى
تخرج من هذه الحرب الطاحنة المديدة التى
أدمتها • • أما المقاومة العابثة من جانب الاسرة
الارمنياكية والطموح المضحك من قبل هذا
الذى تسمينه مليكك للوصول الى العرش ،
فكل ذلك لا نسميه نحن الا تمردا وارهابا ضد
السلام الذى كان على وشك التحقق • ان الدمية
التي تخدمينها ليست مولانا ، افهمى ذلك جيدا •

جان

: قل كل ما شئت أن تقول ، فلن تستطيع شيئا •
انه الملك الذى ولاء عليكم ربنا الله • رغم ما
بلى به هذا المسكين من ساقين طويلتين عجفاوين
وركبتين ضخمتين قبيحتين •

شارل : (بصوت منخفض ، لكبير المطارنة •) كل هذا
يقع على رأسي أنا ، في نهاية الأمر ...

كبير المطارنة : (بصوت منخفض ، نفس الطريقة •)
صبرا ، يامولاى ، سيسارعون بالحكم
ويحرقونها وبعدها سنكون مطمئنين • هذا
ولا بد من الاعتراف بأن الانجليز قد ادوا لنا
خدمة بقبضهم عليها واحراقها • فلو لم يقوموا
هم بذلك ، لكان علينا نحن أن نقوم به ، اليوم
أو غدا • كانت قد أصبحت لا تطاق !
(خرجا • وسيرجعان فيما بعد ويختلطان
بالجمهور دون أن يجذبا النظر اليهما •)

كوشون : (يستأنف •)
ومع ذلك ، فلست بلهاء يا جان • تبرهن على
ذلك عشرات الاجابات القارصة التى تصدرينها .
ضعى نفسك فى مكاننا لحظة واحدة • كيف
تريدى منا نحن ، كبشر ، فى أعماق مستويات
اقتناعنا البشرى ، أن نسلم بأن الله هو الذى
أرسلك ضد قضية ندافع نحن عنها ؟ كيف
تريدى منا أن نسلم بأن صوت الله كان ضدنا
لمجرد أنك تؤكدين سماعه ؟

جان : ستحقق من صدق ذلك حينما تتم لنا هزيمتكم
كاملة ؟

كوشون : (يهز كتفيه •) انك تجييينني اجابة فتاة صغيرة
عنيده ، باختيارها والآن ، اذا نظرنا الى المسألة
باعتبارنا قسيسين ، باعتبارنا محامي الكنيسة
أما المقدسة ، فهل لديك أدلة أقوى من تلك ،
لكي نصدق ماتقولين ؟ أتظنين أنك أول من
سمعت أصواتا ؟

جان : (بلطف) كلا فيما أظن •

كوشون : لا الأولى ولا الأخيرة ، يا جان • تصوري أنه
كلما قامت فتاة صغيرة في قريتها وجاءت الى
قسيس الكنيسة تقول له : رأيت القديس
الفلاني أو السيدة العذراء ، سمعت أصواتا
تقول لي هذا الشيء أو ذاك ، صدقها القس
وترك لها الجبل على الغارب • اتظنين عند ذلك
يمكن للكنيسة أن تظل واقفة على قدميها ؟

جان : لا أدري •

كوشون : لا تدرين ولكنك مفعمة بالتعقل ، ولذلك أحاول
أن أحملك على مشاركتي التفكير • كنت قائدة
للحرب ، يا جان ؟

جان : (تعتدل بكبرياء •) نعم • قدت مئات من الشباب

الاشداء الذين كانوا يتبعونني ويؤمنون بي !

كوشون : كنت على رأس الجيش • لو حدث في ساعة

هجوم أن سمع أحد جنودك أصواتا أقنعته بأن

يهاجم من هذا الباب بدلا من الباب الذي اخترته

أنت ، وألا يهاجم مطلقا ، فماذا كنت تصنعين ؟

جان : (تظل مرتجا عليها برهة ، ثم تنفجر بالضحك

فجأة •) سيدى المطران ، من الواضح جدا ،

أنك قسيس ! وأنتك لم تر صياني عن قرب

مطلقا ! انهم يضربون بعنف ويشربونها صرفا ،

أما عن سماع الأصوات •••

كوشون : النكتة ، يا جان ، لست جوابا ••• ولكنك أجبت

على سؤالى قبل أن تتكلمى في اللحظة التي

صمت فيها من شدة الحيرة • حسن ، الكنيسة

الحية جيش فوق هذه الارض الى لا تزال تعيش

بالكفرة ، والقوى الشريرة • انها تدين بالطاعة

لبابانا المقدس ولطارته ، كما لا بد لجنودك

من طاعتك وطاعة نوابك • والجندى الذى يأتى

صبيحة المعركة ليقول انه سمع أصواتا تنصحه

بعدم الهجوم مصيره معروف فى كل جيوش

العالم - بما فيها جيشك - ، يقضي عليه
بالصمت • وبصورة أشد وحشية مما تفعل معك
حين نحاول حملك على التعقل •

جان

: (منكبته على نفسها ، في موقف دفاع •)
أن تضرب بشدة ، هذا من حقك • أما أنا فمن
حقي أيضا أن أستمّر في الايمان ، وأن أقول لك:
لا •

كوشون

: لا تجبسى نفسك بين جدران كبريائك ، يا جان •
أنت تفهمين جيدا أنه لا شى يحملنا ، لا باعتبارنا
بشرا ولا باعتبارنا قسسا ، على الاعتقاد في ألوهية
رسالتك • أنت وحدك التى لك الحق فى الايمان
بها - مدفوعة ، فى أغلب الظن ، بفعل الشيطان
الذى يريد هلاكك - ، وذلك بطبيعة الحال فى
حدود مصلحة أولئك الذين استخدموك • هذا
الى أن أكثرهم ذكاء لم يصدقوا ذلك لحظة
واحدة ، كما يدل موقفهم أمام أسرك واسنكارهم
القاطع لفعلك • لم يعد هناك أحد يؤمن بك ،
يا جان ، باستثناء الطبقة الشعبية التى تؤمن بكل
شئ ، والتى ستؤمن بغيرك منذ الغد • أنت الآن
وحدك • (جان لا تجيب ، وتجلس متضائلة جدا

وسط الجميع •) ولا يذهبن بك الظن الى أن
عنادك في مقاومتنا وقوة شخصيتك علامة على
أن الله يساندك • ابليس أيضا يتسم بقوة
الشكيمة - بالذكاء - وقد كان من أشد الملائكة
ذكاء قبل أن يعلن العصيان •

جان : (بعد برهة صمت •) لست ذكية، يامولاي • أنا
فتاة مسكينة في قريتي : ولا شيء يميزني عن
غيري من بناتها • ولكنني لا أستطيع أن أصف
الاسود بأنه أبيض • هذا كل ما في الامر •
(برهة صمت أخرى •)

المدعي : (يظهر ، من خلفها ، فجأة •)
ماهى العلامة التى تعرف بها عليك من تسميته
بملكك حتى عهد اليك بقيادة جيشه ؟

جان : قلت لك أنه لم تكن هناك أية علامة ؟

المدعي : لقد أعطيته قطعة من تيمتك ، لكنى تحميه •

جان : لا أدري ما التيمة •

المدعي : مرشح ، أو تعويذه ، شرك هذا له اسم ونريد
أن نعرفه • ماذا قدمت لأميرك في شينون لكي
يستعيد شجاعته بشكل مفاجيء ؟ أذلك اسم

عبرى ؟ الشيطان يعرف كل اللغات • ولكنه
يتصنع العبرية •

جان : (تبسم •) لا ، ياسيدى • هذا له اسم فرنسي •
وأنت نفسك قد لفظت به الآن • أعطيته
الشجاعة • هذا كل ما فى الامر •

كوشون : حقا ! أم القوة التى تعتقد أن الله ، ألم
تتدخل بشىء فيما تظنين ؟

جان : (مشرقة •) أعتقد أن الله يتدخل فى جميع
الاوراق ، ياسيدى المطران • فحين تلفظ بكلمتين
ويصغى اليها الآخرون ، فمعنى ذلك أن الله
موجود • الله يبغض الاسراف : فحينما يكفى
درهمان من حسن التقدير ، لا تراه يكلف نفسه
احداث معجزة •

لادفنو : (بلطف •) هذا جواب حسن ومتواضع ، يامولاى ،
ولا يمكن أن يحسب عليها •

المدعي : (ينهض ، وهو ينفث السم •) يا حفيظ ! أنت اذن
لا تؤمنين بالمعجزات ، كما تكشف لنا عنها الكتب
المقدسة ؟ أتكرين ما فعله سيدنا عيسى فى افراح
كانا ؟ أتكرين أنه أحيا لعزار ؟

جان

: كلا ، ياسيدى ، لاشك أن سيدنا قد فعل كل هذا ، مادام مسطورا فى الكتب المقدسة • لقد حول الماء الى نبيذ ، كما سبق له أن خلق الماء والنبيذ ، ووصل جبل الحياة لى لعزار • ولكن ذلك بالنسبة اليه ، وهو رب الحياة والموت ، لا يعتبر شيئا خارقا للعادة ، بل كالغزل بالمغزل بالنسبة الي •

المدعي

: (يعوى •) أصغوا اليها • أصغو اليها • انها تنكر المعجزات !

جان

: بلى ، ياسيدى • ولكن يبدو لي أن المعجزات الحقيقية لا يمكن أن تكون شعوده أو من ألعاب الحواة • لأن الحواة يعملون مثلها فى ميدان قريتي ••• المعجزات الحقيقية التى لا بد أن ينشر الله لها فى سمائه هى تلك التى يحققها البشر أنفسهم بالشجاعة والذكاء اللذين أنعم الله بهما عليهم •

كوشون

: هل تزنين خطورة كلماتك ، ياجان ؟ انك فى سبيلك الى ان تقولى ، وانت مطمئنه البال ، بأن معجزة الله الوحيدة على الارض هى الانسان ،

ولا شيء سواه • الانسان الذى ليس الاخطيئة
وخطأ وحمقا وعجزا •••

جان : نعم ، ولكنه قوة وشجاعة أيضا ، ووضوح بصيرة
فى اللحظة التى يكون فيها على خير حالاته •
وقد رأيت ، أنا ، ذلك كله فى الحرب •••

لادفنو : مولاي ، ان جان تريد أن تقول لنا بلغتها الخرقاء
ضروبا من الحدس قد تكون خاطئة ولكن لا شك
فى انها ساذجة ، ومن صميم قلبها ••• ومع
ذلك فان تفكيرها ليس من الصلابة بحيث يمكنه
التشكل بقوالب منطقنا • ولعلنا حين نضيق
عليها الخناق بأسئلتنا نخاطر بدفعها الى أن تقول
أكثر مما تريد أن تقول ، أو غير ما تريد أن
تقول •••

كوشون : أيها الاخ لادفنو ، اننا سنحاول تقدير الجزء
الآخر من اجاباتها بقدر ما نستطيع من أمانة •
ولكن من واجبنا أن نسألها حتى النهاية • فأننا
غير متأكدين أننا نتعامل مع جان وحدها ، لا
تنسى ذلك • أنت ، ياجان ، تسامحين الانسان؟
وتعتقدين أنه أعظم معجزات الله ، بل معجزته
الوحيدة ؟

جان : نعم ، ياسيدى ♦

المدعي : (يعوى ، خارجا عن طوره) أنت تجدفين !
الانسان نجس ، خبث ، خيالات بذيئة ! الانسان
يتلوى فى فراشه ليلا ، وهو فريسة لغرائز
الحيوان ♦♦♦

جان : نعم ، ياسيدى ♦ انه الخطيئة ، انه الدناءة ♦ ثم
نراه فجأة ، لا ندرى لماذا ، يخرج من الماخور
وهو ذلك الخنزير الصغير المولع بالحياة
والاستمتاع ، ويقفز على رأس جواد حرون لكى
ينقذ طفلا صغيرا مجهولا بعد أن كان قد تحمل
كل المشاق فى تنظيمه ليلة متعته ♦♦♦

المدعي : انه يموت كالبهيمة منغمسا فى الخطيئة ، ملعونا ،
دون قس !

جان : كلا ، ياسيدى ، بل مشرقا كل الاشراق ، نظيفا
كل النظافة ، والله ينتظر قدومه باسمه ♦ لانه
سلك مرتين سلوك الانسان ، مرة وهو يرتكب
الشر ، ومرة وهو يعمل الخير ♦ وقد خلقه الله
بالذات من أجل التناقض ♦
(ضجة غضب من جميع القسوس ، حينما تقول

ذلك • المفتش يهدئهم بإشارة منه وينهض
فجأة •) :

المفتش

(بصوته الهادئ •) جان ، تركتك تتكلمين
طوال هذه المحاكمة ، ولم أكد استجوبك
قط • أردت أن أتركك تصلين ••• وقد
طال بك المدى ••• وكان المدعي يرى
الشيطان في كل أمر ، كما كان المطران لا يرى
الا كبرياء فتاة صغيرة أثملها النجاح ، أما أنا
فكنت أنتظر أن يطل شيء آخر من خلف اصرارك
المطمئن ، من خلف جبهتك الصغيرة العنيدة •••
وها أنت الآن قد وصلت • أنا هنا أمثل التفتيش
المقدس الذي أنا نائبة في فرنسا • وقد قال لك
مولاي المطران ، منذ قليل ، بصفة جد انسانية
ان عواطفه البشرية التي تربطه بحق الانجليز
الذي يعتقد أنه عادل، تختلط مع ذلك بعواطفه
كقس ومطران مكلف بالدفاع عن أمنا الكنيسة •
أما أنا فقد أتيت من أعماق اسبانيا ، وهذه أول
مرة أرسل فيها هنا • وأجهل العشيرة الانجليزية
جهلى بعشيرة أرمنياك • وسيان عندي أن يكون
أميرك أنت أو هنري السادس دي لانكستر هو
الذي يجلس على عرش فرنسا •• أما النظام

المحتوم في رحاب أمنا الكنيسة التي تستنكر
المحاربين غير الشرعيين - حتى ولو بحسن نية
- والتي تحتم بكل صرامة على فرد أن يدخل
الصف ، فلا أريد أن أقول أن كل هذه الامور
لا تعنيني - ولكنها أمور ثانوية ، عمل من أعمال
الشرطة التي يتركها التفتيش للمطارنة وقسس
الكنائس • التفتيش المقدس يدافع عن شيء
أسمى وأكثر سرية من مجرد السلامة المؤقتة
للكنيسة • انه يكافح سرا في المجال غير المرئي
ضد دعوى لا يستطيع الكشف عنه الا هو ، ولا
يستطيع ان يقدر مدى أخطارها سواء يتأتي له
أحيانا أن يشرع سلاحه ضد امبراطور ، ويحدث
له في أحيان أخرى أن ينصب نفس الشبالة
ويتمرس نفس اليقظة ويوجه نفس القسوة نحو
عالم غرم يوحى مظهره بالبراءة وعدم الضرر •
أو نحو راع مجهول في أعماق قرية من فوق
سطح جبل ، أو نحو فتاة • وكثيرا ما ينفجر
أمراء هذا العالم الفاني بالضحك حين يرونه
يتكبد كل هذه المشاق حيث يكتفى الواحد منهم
بقطعة جبل وتوقيع جاويز في ذيل حكم
بالاعدام • والتفتيش لا يعبا بهذه الضحكات •••

انه يتعرف على عدوه ولا يستهين به أينما كان
وحيثما حل • وليس عدوه هو الشيطان ،
الشيطان مشقوق الحافر الذى يخوف به الاطفال
المشاغبين والذى يراه السيد المدعى فى كل مكان •
أما عدوه ، عدوه الوحيد فقد لفظت الآن باسمه ،
وأنت تكشفين الغطاء عن نفسك : انه الانسان •
على قدميك ، يا جان ، واجيبى ، فانى أنا الآن
الذى أستجوبك •

(جان نهضت ، والتفتت تجاهه • يطلب بصوت
محايد •)

أأنت مسيحية ؟

جان : نعم ، ياسيدى •

المفتش : لقد عمدت ، وعشت طفلة صغيرة فى ظل الكنيسة
التي تلامس بيتك ، وكانت الاجراس تنظم لك
الصلوات والاعمال وقد أجمع رسلنا الذين كنا
نبعث بهم الى القرية على نفس الأخبار : وهى
أنك كنت فتاة صغيرة مفعمة بالتقوى وبالرغم
من أنك لم تكوني فتاة حزينة بل تحبين المرح ،
كنت تعدلين عن اللعب مع الاخريات والجري
معهن ، وتسررين الى الكنيسة حيث تظلين فيها

وحيدة جاثية على ركبتيك وقتا طويلا ، وحتى
لم تكونى تصلين وانما تكتفين بالنظر فى صور
الألواح الزجاجية أمام ناظريك •

جان : نعم ، ياسيدى ، كنت كذلك •

المفتش : كانت لك صديقة صغيرة تحبك من كل قلبها ،
فتاة صغيرة مثلك ، اسمها هوميت •

جان : نعم ، ياسيدى •

المفتش : لا بد أنك كنت تحبينها كثيرا • لأنك حينما
عزمت على الذهاب الى فوكولور ، وانت تعرفين
أنك لن ترجعى أبدا ، رحت تودعين جميع
صواحبك الاخريات ، أما هى فلم تمرى بها •

جان : كلا • كنت أخشى ألا أتحمل الموقف •

المفتش : ولم يقتصر حنانك نحو المخلوقات على تلك التى
كنت تفضلينها • بل كنت تعين بصغار الاطفال
الفقراء والمرضى ، دون اعلان ، وفى بعض الاحيان
كنت تقطعين الاميال والاميال لكى تحملي الحساء
الى عجوز بائسة مهجورة فى كوخ بالغابة • وفيما
بعد حدث فى أول التحام شاركت فيه أن رحت
تنتجين وسط الجرحى •

جان
المفتش

: لم أستطع أن أرى دما فرنسيا يراق •
ليس الدم الفرنسى وحده • حدث ذات مرة أن
قام فظ من الافظاظ بأسر اثنين من جنود الانجليز
خلال مناوشة أمام أورليان وصرع منهما واحدا
لم يكن يسير بسرعة كافية • فقفزت من فوق
جوادك ، والدموع تنحدر من عينيك ، وأخذت
رأس الرجل فوق ركبتيك وجعلت تواسينه
وتساعدينه على الموت وتمسحين له الدم المنبثق
من فمه وتنادينه بابنك الصغير وتبشرينه بالجنة •

جان : أتعرف ذلك ، ياسيدى ؟

المفتش : (بلطف •) التفتيش المقدس يعرف كل شيء
ياجان • وقد وزن حنانك البشرى قبل أن يبعث
بى لمحاكمتك •

نفو : (ينهض •) سيدى المفتش ، انى سعيد بأن أسمع
كل هذه التفاصيل التى خيم عليها الصمت حتى
الآن • نعم ، ان كل ما نعرفه عن جان منذ طفولتها
ليس الا تواضعا ولطفا ومحبة مسيحية •

المفتش : (يلتفت نحوه ، وتبدو الصلابة على وجهه فجأة •)
الصمت ، يا أخ لادفو ! أكرر مرة أخرى أنى
أنا الآن الذى أستجوب • أرجوك ألا تنسى أننى

هنا أمثل التفتيش المقدس الذى يستطيع وحده
أن يميز بين الحب المسيحى ، بين الفضيلة
اللاهوتية ، وبين ما هو كرهه ، بين ما تعافه النفوس ،
بين الارتواء من لين الحنان الانسانى العكر ...
(يجيل النظر فيهم جميعا *) آه ، أيها السادة !
... ما أسرعكم بالانصياع للحنان ! يكفي أن
تكون المتهم فتاة صغيرة وأن تكون عيناها
صافيتين مفتوحتين عليكم ، تكفى خردلة واحدة
من طيبة القلب والبراءة لنراكم على استعداد لما
لا يستسيغه عقل - وقد انقلب كيافكم * أتم
يا حماة العقيدة ! انى أرى أنه لا يزال أمام
التفتيش المقدس خبز على الألواح لتقطيعه ،
والاستمرار فى تقطيعه ، ولتعطيفه دائما ، وليقوم
آخرون غيرنا بتعطيفه ، بعد أن نمضى فى سبيلنا ،
فيصرعون دون رحمة ، ويخففون من كثافة الدماء ،
لكى تكون الغاية سليمة ...

(تسود برهة من الصمت ثم يجيب لادفنو *)

لادفنو : ربنا الله ، هل أحب بهذا النوع من الحب ،
ياسيد ؟ انه هو الذى قال : « دعوا الاطفال
الصغار يثوبوا الى » * ووضع يده على كتف المرأة
الزانية وقال لها : « أذهبى بسلام * »

المفتش

: (يرعد •) أكرر لك ، يا أخ لادفنو ، أن تلزم الصمت وألا تحتّم على أن أشتغل بحالتك ، أنت الآخر •

اننا نقرأ فقرات من الانجيل في قداس يوم الاحد، ونطلب الى قسيسينا أن يفسروها • فهل ترانا ترجمناها الى اللغة الدارجة؟ هل وضعناها في متناول جميع الايدي؟ أليست جريمة كبرى أن تترك النفوس البسيطة تحلم وتستنبط من نصوص لا يصح أن يفسرها أحد غيرنا؟ (يهدأ •) أنت شاب ، يا أخ لادفنو ، هذا ما أحب أن أفترضه ، ومن ثم فأنت كريم • ولكن اياك أن تتخيل أن الشباب والكرم يجدان ترحيبا أمام حماة العقيدة • انهما مرضان عارضان ستشفيك منهما التجارب • كان ينبغي لنا ، قبل أن نقبلك بيننا ، أن ننظر الى سنك بدلا من علمك الذي يبدو أنه غزير • لن تلبث التجارب أن تعلمك أن الشباب والسخاء ، أن الحنان البشري ليست الا أسماء لاعداء • على أية حال هذا ما اتمناه لك • واعلم أن البسطاء ، اذا عهدنا اليهم ، حمقا منا ، بالنصوص التي تتكلم عنها فانهم سيستنبطون منها حب الانسان، ومن يحب الانسان لا يحب الله •

لادفنو : (بلطف ♦) ومع ذلك فقد أراد الرب أن يجعل من نفسه بشرا ♦♦♦

المفتش : (يلتفت فجأة نحو كوشون ، مقاطعا ♦)
مولاي المطران ، بمقتضى سلطتك المطلقة كرئيس لهذه المناقشات ، أطلب اليك أن تحرّم نفسك اليوم من معاونة مساعدك الشاب ♦ وبعد الجلسة سأبلغ بالنتائج التى يجب أن توجه ضده اذا لزم الأمر (يرعد فجأة ♦) ضده أو ضد غيره ! فليست هناك رؤوس تمتنع علينا ، وأنتم تعرفون ♦ بل سأوجه الاتهام الى نفسى اذا شاء الله أن يضلنى ♦ (يرسم الصليب بوقار شديد ، ويختم قائلا ♦)
حفظنى الله (تيار من الخوف يهب على المحكمة ، كوشون يقول بكل بساطة للأخ لادفنو أن يخرج بإشارة حزينة منه ♦)

كوشون : أخرج ، يا أخ لادفنو ♦

لادفنو : (قبل أن يتعد ♦)
سيدي المفتش ، انى أدين لك بالطاعة ، وكذلك لمولاي المطران المحترم ♦ وأخرج ألوذ بالصمت ♦ ولكنى أرجو من سيدنا عيسى ، حينما تكون

بين يديه ، أن يحملك على أن تراعى ضعف
عدوتك الصغيرة ***

المفتش

: (لا يجيب ، يتركه يخرج ويستأنف بلطف ، بعد
خروجه •)

كلما كان عدونا صغيرا وضعيفا ، كلما كان غضا ،
كلما كان طاهرا ، كلما كان بريئا ، ازداد خطره ***
أ يعود الى الالتفات الى جان ، ويستأنف بصوته
المحايد •)

أول مرة سمعت فيها الاصوات لم تكونى قد
جاوزت الخامسة عشرة من عمرك • وفى البداية
اقتصرت على أن تقول لك : « كوني طيبة
وعاقلة ، وأكثرى من الذهاب الى الكنيسة ***
هه » ؟

جان

: نعم يا سيدى •

المفتش

: (يتسهم • غامض •) :

حتى هنا - وهذا قد يصدمك - لم يكن هناك
شئ غير معتاد فى حالتك • وهذا ما قاله لك
سيدى كوشون سجلاتنا ملأى بتقارير قسيسينا
التي تقول بأنه ظهرت فى قرينهم فتاة صغيرة
تسمع أصواتا • ونحن لا نعبأ بذلك • فتعبر

الفتاة الصغيرة ، بكل اطمئنان ، أزمتهما الصوفية
مع أمراض طفولتها • وإذا طالت أزمتهما الى ما
بعد البلوغ ، فانها على وجه العموم تجعل من
نفسها راهبة ، ومن عادتنا ، في هذه الحال ، أن
نبلغ دبرها بكل بساطة أن يحد من وقت تأملها
وصلاتها ، وأن يثقل كاهلها بالأعمال الخشنة —
التعب علاج جيد — فينتهي كل هذا الى الانطفاء
والغرق في ماء الغسيل بكل هدوء • • • وفي أحيان
أخرى يقصر أمد الأزمة ، تتزوج الفتاة ، ولا
تكاد تحصل على طفلها الثاني الذي يتعلق بأذيالها
ويعوى حتى ترانا مطمئنين على الأصوات التي
ستسمعها منذ الآن • وأنت قد استمر بك الحال
و ذات يوم صافى الأديم قالت لك الأصوات
شيئا آخر • شيئا محددًا ، غريبا على الأصوات
الساوية •

جان : أن أذهب لانتقاد مملكة فرنسا وطرده الانجليز
منها •

المفتش : هل عانيت من الحرب في دومريمي ؟

جان : كلا • لم يحرق شيء قط عندنا • ذات مرة وصل
بعض الجنود الانجليز بالقرب منا ، فغادرنا

جميعا القرية • ولما عدنا في الغد ، كان كل شيء
على حاله ، وكانوا هم قد ابتعدوا عن القرية •

المفتش : كان أبوك ثريا • ولم تعافى أعمال الحقل •••

جان : كنت مولعة بحراسة غنمى • ولكنى لم أكن راعية
غنم كما تقولون كلكم • (تعتدل بكبرياء
ساذجة •) كنت فتاة البيت • ومن جهة الخياطة
والغزل لا توجد امرأة واحدة فى رروان تستطيع
أن تبرنى •

المفتش : (يتسم من هذا الفخر الصياني •)
كنت اذن فتاة صغيرة متيسرة الحال وسعيدة • ولم
يكن فى فرنسا ، بالنسبة اليك ، أحسن من
حكايات السهرة • ومع ذلك شعرت فى أحد
الايام أنه يتحتم عليك أن تذهبي •

جان : هذا ما أخبرتنى به الأصوات •

المفتش : فى أحد الأيام شعرت أنه يتحتم عليك أن تضطلمي
بذلك الشقاء الذى يعانىه الناس الآخرون من
حولك وحينئذ كنت قد عرفت كل شيء ، عرفت
أن مغامرتك ستكون مجيدة قصيرة الأمد ، وأنت
إذا ما انتهيت من تتويج الملك ستجدين نفسك

حيث أنت في هذه اللحظة محاصرة بيننا ، على
حافة الجورة التي تنتظرك مجهزة للاشغال في
ميدان السوق • لا تكذبي ، يا جان • كنت
تعرفين ذلك •

جان : نباتنى الأصوات بأنى ساقع فى الأسر ، وأنى
سأنقذ بعد ذلك •

المفتش : (يتسم •)
تنقذين هذا مصطلح من مصطلحات الأصوات
السماوية • لاشك أنك كنت تدركين أن مصطلح
الانقاذ هذا يعنى بالنسبة لها ، معنى غامضا جدا ،
معنى متطائرا كالأثير ، أليس كذلك ؟ والموت
انقاذ ، بطبيعة الحال • ومع ذلك ذهبت ضد
ارادة أيبك وأمك ، رغم كل العقبات الت
وقفت فى سبيلك •

جان : نعم ، ياسيدى ، لم يكن بد من ذلك ، ولو كان
لي مائة أب ومائة أم ، وحتى لو تحتم على أن
أبلى حتى الركبتين ، كان لا بد لي أن أذهب •

المفتش : لكى تساعدى اخوتك ، الرجال ، فى عملهم
الانسانى البحت ، فى تملك أرض ولدوا فوق
ترابها ويتخيلون أنها أرضهم •

جان : لا يمكن أن يشاء ربنا الله للانجليز أن يسلبوا
ويقتلوا ويشرعوا في عقر دارنا ، وحينما يعودون
الى عبور البحر ، سيصيرون ، هم أيضا ، عيال
الله في أرضهم ! وحينئذ لن أذهب اليهم
لاستشارة غضبهم •

المدعي : ادعاء ! كبرياء ! ألا تعتقدون أنه كان من الخير
أن تستمرى في الخياطة والغزل بجانب أمك ؟ •

جان : كان لدي شيء آخر ينتظرنى ، يا سيدى • أما
بالنسبة لأشغال النساء ، فلن تعدم أن تجد لها
نساء أخريات يقمن بفعلها •

المدعي : ما دمت ، فى واقع الأمر ، على صلة مباشرة
بالسما ، ومن ثم تتخيلين أن دعواتك تحظى
هنالك بمكانة خاصة ، لم يكن أمامك الا خطوة
واحدة • ألم ترد بخاطرك هذه الفكرة البسيطة
جدا ، التي تتناسب وطبيعتك كفتاة ، وهي أن
تكرسي حياتك للعبادة ورياضة النفس لكي
تستجيب السماء لدعائك وتطرد الانجليز ؟

جان : يريد الله ، ياسيد ، أن يبدأ المرء بالطعن ! أما
الصلاة فزيادة فى الخير • فضلت أن أشرح
لشارل كيف ينبغي أن يهاجم ، وكان ذلك أبسط

من غيره ، فصدقني ، وكذلك صدقني النبيل
دونوا • ولاهير وساتراي ، ثوراى الهائجان !
آه ! لقد قمنا معا ببضع معارك مبهجة ••• لقد
كنا على مايرام فى غلس الصباح ، بين أصدقاء
أوفياء ، والحذاء بجانب الحذاء •••

المدعي : (بمرارة •)

لكن تقتلي ، ياجان ! ••• هل أمر الرب بالقتل ؟
(جان لا تجيب •)

كوشون : (بلطف •)

أنت أحببت الحرب ، ياجان •••

جان : هكذا أراد الله • ولا بد أن يشسلي الرب
بالغفران ما بقى على أرض فرنسا انجليزى
واحد • وفى المساء كنت أبكي فى ميدان المعركة
أن أرى عيد الصباح البهيج قد تجلى عن كل
هذا العدد من الموتى الساكين •

المدعي : وفى صباح الغد كنت تستأنفين ؟

جان : هكذا أراد الله • ما بقى انجليزى واحد على
أرض فرنسا • ومع ذلك ليس من الصعب فهم
ما أقول • كان هناك أولا العمل الذى يجب

القيام به ، هذا كل ما فى الأمر • أأتم علماء ،
وتسرفون فى التفكير • ولم تعودوا تفهمون
بسائط الامور ، لكن أغبى جنودى كان يفهم
ذلك أليس كذلك ، يالاهير ؟

(لاهير يخرج فجأة من بين الجمهور ، ضخم ،
مغطى بالحديد ، مرح ، عنيف •)

لاهير : بكل تأكيد ، يا سيدة جان !

(كل الموجودين ينغمسون فى الظل ، ويقع عليه
الضوء وحده • يسمع من بعيد صدى موسيقى
نايات جان تذهب اليه بلطف ، غير مصدقة ،
وتلمسه بأصبعها وتتمتم •)

بان : لاهير

لاهير : (مستأنفا مزاح كل صباح •)

ما قولك ، يا سيده جان ، لقد أدينا صلاتنا
البسيطة كما اتفقنا ، فهل سنطعن قليلا هذا
الصباح ؟

جان : (تلقى بنفسها بين ذراعيه •)

لاهير الطيب ! عزيزي لاهير البدين ! انه أنت !
آه ! رائحتك حلوة !

لاهير

: (مخرجاً •)

كوب من النبيذ الأحمر وبصلة • هذه قائمة
طعامي في الافطار • ولكني أدت صلاتي قبل ،
حتى لا يشتم الرب رائحتي وأنا أخاطبه ...
لا تقربي مني كثيراً ، لا بد أن رائحتي لا تطاق •

جان

: (ملتصقة به •)

كلا - رائحتك حلوة !

لاهير

: لا تخجليني ، يا سيدة جان • في العادة ، أنت
تقولين لي أن رائحتي لا تطاق ، وهذا عار
بالنسبة لشخص مسيحي • في العادة أنت تقولين
لي أنه لو هبت الريح نحو الاتجاه الآخر لكشفت
عن وجودنا لجنود الانجليز لشدة ما أفوح
بالرائحة الكريهة ، وأنا سنخطيء كميننا بسببي
... بصلة واحدة صغيرة وقد اصبعين من
النبيذ الاحمر ، لا أكثر • لا شيء أحسن من
الصراحة ، لم أخلطه بالماء •

جان

: (ملتصقة به •)

لا هير الطيب ! كنت غبية ، لم أكن أعرف •
أنت عليم بالبنات اللاتي لم يحدث لهن أى شيء
مليئات بالافكار المصوغة في القوالب ، يقط

بالرأى فى كل شىء ، وهن لا يعرفن شىئا • وقد
فهمت الآن • رائحتك حلوة ، رائحة الوحش ،
رائحة الرجل •

لاهير : (بآشارة متواضعة •)

انها الحرب • القائد ليس شأنه شأن قسيس أو
شاب تافه ، لا يستطيع تجنب العرق ••• ولكى
يغتسل وهو فى غمار الحملة ••• أولئك الذين
يغتسلون ليسوا رجالا ! ••• من جهة البصل
أنا لا أقول شىئا ••• هذا أمر زائد عن الحد •
كان يمكن أن أكتفى فى الصباح بقطعة من
السجق المتبل بالثوم كجميع الآخرين • هذا
أرقى من جهة الرائحة • على كل حال البصل
ليس من الخطايا ، أليس كذلك ؟

جان : (تبسم •)

كلا ، يالاهير •

لاهير : معك أنت ، لم أعد أفهم شىئا •••

جان : ليس هناك من شىء يعتبر خطيئة • لاهير ، هذه

هى الحقيقة ! لقد كنت غبية ، وقد بالغت فى
اغلاقك ، لم أكن أعرف • دى البدن ، انك
تفوح بالروائح الطيبة ، رائحة العرق الحار ،

والبصل النبيء والنبيذ الأحمر، كل هذه الروائح
البريئة التى تميز الرجال • يادبى البدين ، انك
تقتل وتجذف ولا تفكر فى البنات •

لاهير : (فى تمام الدهشة •) أنا ؟

جان : نعم ، انت • لا تتصنع الدهشة ، أيها الخنزير
الصغير • ومع ذلك فأنت أشبه الأشياء بمليم
جديد فى يد الاله •

لاهير : أهذا حقيقى ، ياسيدة جان ؟ أتعتقدين أنى بحياة
الكلاب التى أحياها لن أعدم فرصه للذهاب الى
الجنة ، ما دامت أؤدى صلاتي كل يوم ، كما
أتفقنا ؟

جان : أنهم ينتظرونك فيها ، يالاهير ! جنة الله ملأى
بالأفطاز من أمثالك •

لاهير : أهذا حق ؟ اني مستعد لتحمل كل شيء ، اذا
وجدت هناك بعض الاصدقاء ... لقد أخشى
دائما أن أشعر بالضيق مع القديسين والمطارنة
... لا بد للمرء أن يجد من يبادل الكلام ...

جان : (تقفز عليه وتشبعه بلكماتها ، وهي فى بهجة
غارمة •)

أيها الأبله البدين ! أيها الخنزير السمين ! ان
الجنة مليئة بالمغفلين ! هكذا قال السيد المسيح •
ربما لم يكن هناك من يدخلونها غير هؤلاء ، أما
الآخرون فلعل لديهم من الفرص لارتكاب
الخطيئة داخل رؤوسهم القدرة ما يجعلهم مضطرين
جميعا للانتظار على بابها • ان وجود أصدقائك
في الجنة من أهون الأمور !

لاهير : (قلقا •)

أيا ما كان لن نضايق بعضنا بعضا بالتزام الأدب ؟
لن نحرم أنفسنا من العراك بعض الشيء ، على
أية حال ؟ •

جان : طول النهار ! ...

لاهير : لحظة من فضلك ! في الوقت الذي لا يرانا الله
فيه !

جان : ولكن الله يرانا في كل وقت ، أيها المعتوه ! انه
يرى كل شيء وسيتسلى برؤيتكم تفعلون ما
تفعلون وسيصيح قائلا : « هيا يالاهير ! أدخله
في حبائل سنترأى ! امسح به الارض ، هذا
الرخو ! دعه يعرف أنك رجل ! ... »

- لاهير : هكذا ؟
- جان : تصويره أكثر تهديبا ، بلاشك •
- لاهير : (في قمة حماسة •) آه يا للشيطان !
- جان : (تصرخ فيه بقسوة ، فجأة •) لاهير !
- لاهير : (يطأطيء رأسه •) عفوا !
- جيان : (بلا رحمة •) اذا جذفت ، فسأقذف بك الى الشارع •
- لاهير : كان ذلك من فرط السرور • كنت أريد أن أقول له : شكرا !
- جيان : (على وجهها ابتسامة •) هذا هو ما فهمه • ولكن لا تعد ، والا كنت أنا التي أتصدى لك ! هيا ، كفى كلاما هذا الصباح • والآن الى الجواد ، يا بنى • الى الجواد ! •
- (يمتطيان جوادين خياليين • انهما على صهوتي جوادين أحدهما بجانب الآخر ، يتمايلان تبعا لحركات جواد كل منهما •)
- جان : يشعر الانسان بانسراح الصدر وهو على صهوة جواده في الصباح الباكر ، لاهير مع زميله •••

تبعث منك رائحة العشب المبلل • هذه هي
الحرب • من أجل هذا يقاتل الناس • لكي
يشمون رائحة العشب المبلل الطيبة في الصباح ،
حذاء بجانب حذاء مع زميل •

لاهير : لاحظي أن هناك أناسا يكتفون بنزهة قصيرة... •

جان : نعم ، ولكن هؤلاء لا يستمتعون برائحة الفجر
الحقيقية ، لا يشعرون بحرارة الزملاء تشع في
أفخاذهم • ان الله لم يمنحنا كل ذلك ، يا صغيري
الا بثمر ، بثمر هو الموت في نهاية الأمر •
(برهة صمت ، يتقدمان في الريف تهدهما حركات
الجوادين •)

لاهير : (يسأل •) واذا قابلنا جنودا من الانجليز ،
جنودا يحبون ، هم أيضا الروائح الطيبة ؟

جان : (بابتهاج •) نفوس فيهم ! هل معنى ذلك أنك
خائف يا فتى ؟

لاهير : أنا ؟

جان : نفوس فيهم ، يا صديقي الصغير ، ونظعن بكل
شدة • انما نحن هنا من أجل ذلك !
(برهة صمت قصيرة ، لاهير يعود الى السؤال •)

لاهير : لكن اذا كان ما تقولين حقا ، ياسيدة جان ،
فيمعنى ذلك أن هؤلاء الذين نبعث بهم نحن الى
العالم الآخر يذهبون اذن الى الجنة — مباشرة :
ليس هناك أغبى من الانجليز

جان : لا شك أنهم سيذهبون اليها • ماذا تعتقد ، أنت؟
(تصيح فجأة •) قف ! (يتوقفان •) هناك
ثلاثة جنود من الانجليز • لقد رأونا • هاهم
يفرون ! كلا ! رجعوا • فكروا أننا اثنان فقط •
انهم يهاجمون أنت خائف يا لاهير ؟ أنا لا أدخل
في الحساب ، فليست الا فتاة ، بل ترى أنني لا
أحمل سيفاً • هل ستقابلهم رغم ذلك ؟ •

لاهير : (شارعا سيفه وهو يزأر •) ملعونون ، نعم ،
وحق الشيطان !

(يصيح موجهها صياحه الى السماء وهو يهاجم •)
لم أقل شيئا يا الهى ، لم أقل شيئا ! لا تعر ذلك
التفاتا (يقذف بنفسه وسط المحكمة وهو
يقفز ويهاجم ، ويددهم بضربات قوية من سيفه •
يختفي في القاع ، وهو مستمر في القتال)

جان : (جائيه •) لم يقل شيئا ، يا الهى ، لم يقل شيئا ! انه
رجل طيب كسانتراي • انه طيب كأي جندي من

جنودى الذين يقتلون ، ويغتصبون ، وينهبون ،
ويجذفون ... انه طيب ، يا الهى ، كذئابك التي
خلقتها بريئة ... أنا مسئولة عنهم جميعا !
(انها مستغرقة فى صلواتها • تكونت المحكمة
حولها من جديد ، النور يعود • جان ترفع
رأسها ، تراهم ، يبدو كأنها تستيقظ من حلم ،
تتعجب •)

جان : عزيزى لاهير ! عزيزى ساتراى ! أوه ! الكلمة
الأخيرة لم تصدر بعد • سترون أنهما سيأتيان
لأنقاذى ، سيأتيان كلاهما ومعهما ثلاثمائة أو
ربعمائة من أجود الرماح ...

كوشون : (بلطف •) لقد جاء ، يا جان ، حتى أبواب رووان
لكى يعرفا عدد الانجليز الذين فى المدينة ، ثم
رجعا ...

جان : (منهارة بعض الشيء •) آه ! لقد
رجعا ؟ ... دون قتال ؟ (فترة صمت ،
تستأنف •) رجعا لاحتضار النجدة ، بكل تأكيد !
أنا التي علمتهما أنه لا ينبغي الهجوم بأى صورة ،

كما حدث في آزينكور .

كوشون : لقد رحلنا نحو الجنوب ، جنوب اللوار ،
لأن شارل قد مل الحرب ، فصرح جيوشه
ويحاول أن يعقد معاهدة ليحتفظ ، على الأقل ،
بالركن الصغير الذي بقي له من فرنسا . لن
يعودا أبدا ، يا جان !

جان : هذا غير صحيح ! سيعود لاهير ولو لم تكن
أمامه أى فرصة للعودة !

كوشون : لاهير ليس الا رئيس عصاة باع نفسه وفرقت
لأمير آخر حين رأى أن أميرك يطلب السلام .
انه يزحف الآن نحو المانيا ليجد بلدا آخر ينهبه
- بكل بساطة .

جان : هذا غير صحيح !

كوشون : (يقف .) هل كذبت عليك يوما ، يا جان ؟ هذا
صحيح . اذن ، لماذا تضحين بنفسك من أجل
الدفاع عن هجروك ؟ الأشخاص الوحيدون في
العالم الذين ما زالوا يحاولون انقاذك - مهما
بدا لك من غرابة هذا الأمر - هم نحن ، أعداؤك

السابقون وقضاتك • انكرى ، يا جان ، انك لم
تعودى تقاومين الا من أجل من خانوك • ارجعي
الى أحضان أمك الكنيسة تواضعي لها تأخذ
بيدك • أنا مقتنع بأنك فى أعماق قلبك ، لم تكفى
لحظة واحدة عن أن تكوني احدى بناتها •

جان : نعم ، أنا بنت الكنيسة !

كوشون : أوبي الى أمك ، يا جان ، دون تحفظ ! وستقدر
نصيبك من الخطأ ، فتنقذك من هذا الضيق
الذى يتولد من حكمك عليها بنفسك ، لن يكون
عليك أن تفكرى فى شيء ، بل ستخضعين لما
تقرره عليك من عقاب ، ثقيلًا كان أم خفيفًا - فى
النهاية تذهبين فى سلام ! لا بد أنك فى حاجة الى
السلام •

جان : (بعد برهة صمت •) أما فيما يتعلق بالعقيدة ،
فأني أثوب الى الكنيسة ، ولكن بالنسبة لما
فعلت ، فاني لن أجحد نفسي ، أبدا •
(حركة من القسس ، المفتش ينفجر •)

المفتش : ترون ، أيها السادة ، كيف يشمخ الانسان بأنفه !
أتفهمون الآن من تحاكمون ؟ هذه الأصوات
السماوية كانت قد أصمت أسماعكم أيضا ،

وهذه كلمة شرف ! انكم تصرون على البحث
عن لا أدري أى شيطان متخف وراءها ... كم
كنت أتمنى ألا تتعلق المسألة بغير الشيطان !
حينئذ كانت تنتهي المحاكمة بأقصى سرعة •
انشيطان حليفنا • أليس ملاكا سابقا ؟ انه من أسرتنا •
فهو بتجديفاته وشتائمه ، بل وحتى ببعضه لله ،
يقوم بعمل من أعمال العقيدة ... الانسان ،
الانسان ، بشفافيته واطمئنانه ، يخيفني أكثر مما
يخيفني الشيطان ألف مرة • انظروا اليه مغلولا ،
أعزل من كل سلاح ، مهجورا من ذويه ، غير
واثق - أليس كذلك ، يا جان - غير واثق من
أن تكون الأصوات التي صمتت منذ وقت
طويل ، قد كلمته حقا في يوم من الأيام • فهل
يخر جاثيا متلمسا من الله أن يأخذ بيده ؟ هل
يسعى ، على الأقل ، الى رجاء هذه الأصوات أن
تعود لتنير له الطريق ؟ بل يابق ، ويواجه العذاب
والاذلال والطعنات في بؤسه الحيواني ، على
فراش مندى داخل زنازاته ، ويرفع عينيه نحو
تلك الصورة التي لا تقهر ، صورته هو (يرعد •)
... التي هي الهه الوحيد ! هذا هو ما أخشاه !

ويجب ويكرر ، أنت ، يا جان ، تكادين تموتين من
الرغبة في أن تقولي مرة أخرى : « ولكن بالنسبة
لما فعلت ... » .

(بوداعه *) لن أجد نفسي أبدا .

جان

المفتش

(يكرر ، وهو يتلوى من الحقد *) بالنسبة لما
فعلت ، لن أجد نفسي أبدا ! ... أتسمعونها ،
أتسمعون هذه الكلمات التي يقولونها جميعا
وهم فوق جورة النار أو تحت المقصلة أو في
غرف التعذيب ، في كل الحالات التي أستطعنا
فيها القبض عليهم ؟ الكلمات التي لن ينفكوا أيضا
عن قولها بعد قرون ، بنفس الوقاحة ، لأن طريق
مطاردة الانسان لن يعلق أبدا ... فمهما بلغت
قوتنا يوما من الأيام ، بشكل أو بآخر ، ومهما
ثقلت وطأة الفكرة على العالم ، ومهما كان
تنظيمها وأمنها من القسوة والدقة والبراعة ،
فإنه سيوجد دائما انسان يطارد في مكان ما يكون
قد فر اليه ، ويقبض عليه في نهاية الأمر ويقتل
ولكنه يذل الفكرة مرة أخرى وهي في أوج
قوتها ، لأنه بكل بساطة يقول « لا » دون أن يغض
من بصره * (يصفر من بين أسنانه مليئا بالحقد ،

وينظر الى جان *) هذا الجنس الوقح ! (يلتفت
ثانية نحو المحكمة *) هل تحتاجون لمواصلة
استجوابها ؟ أن تسألوها لماذا قذفت بنفسها من
أعلى هذه القلعة حيث كانت سجينه لكي تفر أو
تحطم نفسها ضد وصايا الله ؟ لماذا تركت أباهها
وأُمها ، ولبست ملابس الرجال هذه التي لم تعد
تريد التخلي عنها ، ضد وصايا الكنيسة ؟ انها
سترد عليكم بنفس جواب الانسان : « ما فعلته ،
فعلته ، وهو لي ، وليس في مقدور أحد أن ينتزعه
مني ، ولست أستنكره * » (يصيح فيهم *)
هيه ! يجب علينا ، ياسادتي ، أن نعمل بطريقة أو
بأخرى ومهما كلف ذلك البشرية من ثمن ، على
أن نعلم الانسان كيف يجب أن يقول « نعم » !
فما دام هناك انسان واحد لم يحطم ، بقيت
الفكرة معرضة لخطر الهلاك ، حتى ولو سيطرت
على بقية العالم وطحنته طحنا * ولذلك أطلب
بالنسبة لجان أن يسلط عليها سيف الحرمان وأذ
تطرد من بين أحضان الكنيسة وأن يعهد بها الى
قوة الذراع البشري لكي تبطش بها * (يضيف
بصوت محايد ، تاليا صيغه معينة *) ... راجيا
اياها ، مع ذلك ، ألا يصل بطشها الى الموت أو

مؤلف :

بتر الأطراف • (يعود الى الالتفات الى جان •)
سيكون ذلك انتصارا أعجف عليك ، يا جان •
ولكنه على أية حال سينتهي بك الى الصمت •
كما أننا حتى الآن لم نجد وسيلة أخرى خيرا
منه •

(يجلس وسط الصمت •)

كوشيون : (بوداعه •) كان مولاي المفتش أول من طلب
طرده من رحمة الله واسلامك للتعذيب • جان •
أخشى ، بعد لحظة ، أن يقوم مولاي المدعي
بنفس الطلب • كل منا سيتقدم بمطلبه ،
وسيتحدث على أن أفضل في شأنك • وها هي ذى
أمك الكنيسة تستحلفك لآخر مرة ، قبل أن تبتر
من جسمها هذا العضو الأشل ، الذى هو أنت ،
وتلقي به بعيدا عن أحضانها ، ولا تنسى أن الشاة
الضالة أعز عليها من جميع شياها • (يصدر
إشارة ، فيتقدم رجل •) أتعرفين هذا الرجل ،
يا جان ؟ (تبدو عليها قشعريرة صغيرة من
الرعب •) هذا رئيس الجلادين فى ريو وان • وهو
الذى سيستحوز عليك بعد قليل ، اذا لم تريدى
أن تعهدى إلينا بروحك لا نقاذها • هل نارك
جاهزة ، يا سيد ؟ •

الجلاد : جاهزة ، يامولاى ، أكثر ارتفاعا من الجورات
النظامية ، هكذا تلقيت الأوامر ، لكي يستطيع
المشاهدون رؤية البنت بوضوح من جميع
الجهات • المحزن بالنسبة لها أنني لن أستطيع
مساعدها، لأنها ستكون أعلى من متناول يدي •

كوشون : ماذا تعني بمساعدها ، أيتها السيد ؟

الجلاد : حركة يعرفها أصحاب المهنة ، يامولاى ، وهي من
الأمر التقليدي ، إذا لم تكن هناك تعليمات
خاصة • يدع الجلاد هبات اللهب الأولى
تتصاعد ، ثم يدور ليتسلق من الخلف ، تحت
ستار الدخان ، كما لو كان يريد أن يرتب الحزم ،
ويخلق الضحية ، فلا يبقى بعد ذلك إلا الهيكل
الذى يترك للمشى على رسله • هذا أقل قسوة •
ولكنها ، فى ارتفاعها ، تتجاوز متناول يدي ،
تبعا للتعليمات ، فلن أستطيع التسلق (يضيف ،
ببساطة •) حينئذ سيطول عليها الوقت ، بطبيعة
الخال •

كوشون : أسمعت ، يا جان ؟ •

جان : (بوداعة •) نعم •

كوشون : مرة أخيرة ، سأمد اليك تلك اليد العظيمة ، يد الكنيسة ، أمك المنقذة التي تريد انتشالك وانقاذك . ولكن ليس أمامك الا القليل من الوقت . أنصتي الى هذا الضجيج ، انه الجمهور الذي ينتظرك منذ الفجر . . . لقد جاءوا مبكرين ليحصلوا على أماكن صالحة . وهم في هذه اللحظة يأكلون زادهم ويجرجرون أطفالهم ويتبادلون النكات ويسألون الجنود عما اذا كان موعد العملية قد حان . انهم ليسوا أشرارا . ولكنهم هم أنفسهم الذين كانوا سيجيئون للتصفيق لك لدى دخولك محوطة بالجلال ، لو كنت قد نجحت في الاستيلاء على ريوان . دارت الأمور على غير ما كنت تقدرين ، هذا كل ما في الأمر ببساطة ، فجاءوا يشاهدونك وأنت تحترقين انهم في مأمن من جميع الأحداث ، فيجدون في انتصار عظماء هذا العالم وفي موتهم تسليتهم الوحيدة . يجب ان تسامحيهم يا جان . انهم طول حياتهم يدفعون الثمن غاليا ، أن كانوا هم الشعب ، من أجل هذه الضروب الصغيرة من التسلية .

جان : (بوداعة •) انى أسامحهم • وأنت أيضا يا سيدى •
المدعي : (ينهض عاويا •) يا للمتغطرة ! يا للمتغطرة
المقززة ! مولاي يكلمك كلام والد ، لينقذ
نفسك الضالة البائسة ، وأنت تجدين
فى نفسك من الجرأة ما يجعلك تقولين له
انك تسامحينه ؟

جان : مولاي يكلمني بلطف ، ولكني لا أدري اذا
كان ذلك من أجل انقاذى أم من أجل قهرى •
ولما كان لزاما عليه ، بالرغم من كل شىء ، أن
يأمر بحرقى بعد قليل ، فانى اسامحه •

كوشون : جان ، حاولى ان تفهمى ان فى رفضك شيئا
من الشناعة العقلية • انت لست كافرة ؟ الله
الذى تنسبين نفسك لربوبيته هو أيضا ربنا •
ونحن بالذات أولئك الذين اختارهم لهدايتك
من خلال حواريه بطرس الذى أسس كنيسته •
ألم يقل الله لصنيعته « ستخاطبني مباشرة • »
ويقول « أنت الحجر وعلى هذا الحجر سأبنى
كنيستي ••• وقسيسوها سيكونون حقرائي ؟ »
جان ؟

جان : (بوداعة •) لا •

كوشون : اذن لماذا لا تريدان أن تعملى ما أمر الله به ؟
لماذا لا تريدان أن تعهدى بخطئك الى الكنيسة
كما كنت تفعلين — طفلة — فى قريتك ؟ هل
فقدت الايمان ؟

جان : (تصيح فجأة ، فى حالة قلق وضيق •)
أريد الاستسلام للكنيسة • أريد تناول
المقدس ! ولكنهم يابونه علي •

كوشون : سنمنحك اياه بعد الاعتراف وبداية التوبة
ولا يجب عليك لذلك الا أن تقولى لنا « نعم »
أنت شجاعة ونحن نعرف ذلك ، ولكن جسدك
لا يزال غضا ، ولا بد انك تخافين الموت ؟

جان : (بوداعة •) نعم • انا خائفة • ولكن ما جدوى
ذلك ؟

كوشون : انى أقدرك ، يا جان ، تقديرا يجعلني أعتقد
بأن الخوف لا يكفى لحملك على الجحود • لكن
لا بد ان يكون لديك خوف آخر أشد من
من ذلك : أن تكوني مخدوعة وأن تعرضي
نفسك ، من أجل الكبرياء ، من أجل العناد ،
للعنة الأبدية • ماذا يضيرك اذن ، حتى لو كانت
هذه الأصوات من عند الله ، أن تقدمى وثيقة

خضوعك لقسيسى كنيسته ؟ اذا كنا لا نعتقد
فى أصواتك ووصاياها ووقعنا عليك العقاب
الذى نرى أنه معقول - اذا سلمنا بأن الله قد
كلمك حقا بلسان طاووس ملائكته ميكائيل
وبلسان قديسيه ، اذن فنحن الذين نرتكب
خطيئة شنعاء من الجهل والزهو والكبرياء ،
ونحن الذين سنكفر عنها طوال حياتنا الباقية •
اننا نحمل على كواهلنا هذه المخاطرة من
أجلك ، يا جان وانت لا تخاطرين بشيء • قولي
لنا « اعهد بنفسى اليكم » قولى لنا بكل
بساطة « نعم » وأنت فى سلام ، وانت مبررة
بيضاء بكل تأكيد ولم يعد عليك أن تخاطرى •

جان : (مرهقة فجأة •) لماذا تفرض على هذا العذاب
البطىء ، ياسيدى ؟ كنت أفضل أن تصرعنى •

كوشون : (يتسهم •)

لو صرعتك لقدمت عذرا جليلا لكبريائك التى
لا تطلب لك خيرا من الموت • انى أقودك فى
طريق العقل ، لأن الله يراك ملامى بحسن التقدير

والعقل • بل أتوسل اليك ، لأنى اعرف أنك
غضة الالهاب • أنا رجل هرم ، يا جان ، لم أعد
أنتظر من هذا العالم شيئا يذكر ، وقد قتلت
كثيرا ، ككل أولئك الذين هم معنا هنا ، من
أجل الدفاع عن الكنيسة • وهذا يكفي لقد
تعبت ومللت • ولا أريد ، قبل موتى ، أن أكون
قد قتلت فتاة صغيرة أيضا • فساعديني أنت
أيضا •

جان : (تنظر اليه حائرة بعد برهة صمت •) ماذا تريد
أن يكون جوابي ؟ •

كوشون : (يقترب •) أولا وقبل كل شيء ، يجب أن
تفهمي أنك اذ تعلنين انك واثقة من أن الله
أرسلك لم يعد مفيدا ، لا لشيء ، ولا لانسان
بل لا معنى له الا ان يحقق مصلحة الجلاذ
ومصلحة الانجليز • ان ملكك نفسه قد سار في
طريق السياسة الرشيدة ، وأظهر في الخطابات
التي قرأناها لك أنه لا يريد ، بأية حال ، أن
يدين بعرشه لتدخل الهي أنت أدواته •
(جان تلتفت نحو شارل ، قلقة • شارل يقول
بكل بساطة •)

شارل

: ضعى نفسك فى مكانى ! اذا كان لابد من
معجزة لكى أنصب ملكا على فرنسا ، اذن لكان
من غير الطبيعى أن أكون ملكا • معنى ذلك أنى
لست ابنا حقيقيا لأبى ، والا لثم تنصيبى من
ذات نفسه • كل الملوك من أسرتى قد نصبوا
دون حاجة الى معجزة • العون الالهى مرغوب
فيه ، ولكنه مريب ، بالنسبة لشخص لا قوة
له الا حقه المقرر • وهو ، بعد ذلك أكثر ريبة
حين يتوقف • • فسنذ مسألة باريس التعسة
ونحن نهزم على طول الخط ، وأنت قد أخذت
أسيرة فى كوميينيا وها هم أولاء يطبخون لك
حكما يعلن أنك ساحرة ، ملحدة ، مرسله قبل
الشیطان ، دون أدنى ريب • أنا أفضل أن يعلن
على الملأ أنك لم تكونى قط مرسله من عند الله
بأية حال • وبذلك لا يكون الله قد أعاننى ولا
هجرنى • أنا أتصرت لأنى كنت الأقوى مؤقتة
وأنا الآن أعانى السحق لأنى فى هذه اللحظا
أقل قوة • هذه هي السياسة ، وهي سياسة
صحيحة • أفهمت ؟

جان

: (بوداعة •) نعم فهمت •

كوشون : أنا سعيد ان أراك في النهاية ، تشوين الى عقلك
لقد وجهت اليك اسئلة كثيرة ضللت طريقك
في طياتها • والآن سأوجه اليك ثلاثة أسئلة
جوهريّة ، فاجيبيني بـ « نعم » ثلاث مرات ،
وبذلك يصل جميع من هنا الى بر الأمان ، أنت
التي ستموتين ونحن الذين سنحكم عليك بالموت •

جان : (بوداعة بعد برهة صمت •) وجه دائما ، وسأرى
ما اذا كنت سأستطيع الأجابة •

كوشون : السؤال الأول هو وحده المهم • فاذا أجبت
عليه بنعم ، سارت الأخرى من تلقاء نفسها •
أنصتي جيدا وزنى كل كلمة « هل تعهدين
بكل تواضع للكنيسة الرسولية الرومانية المقدسة
والى أبينا البابا المقدس والى المطارنة مهمة
تقدير أفعالك والحكم عليها ؟ هل تعترفين
بالخضوع التام والكلّى وتطلبين أن تعودى الى
الدخول فى أحضان الكنيسة ؟ » يكفى أن
تقولى نعم •

(بعد برهة صمت ، تنظر جان فيما حولها ، وهى
مبيلة الفكر •)

جان : نعم • ولكن •••
المفتش : (بصوت مكتوم ، من مكانه •) دون « لكن »
يا جان ! •••

جان : (تعود الى التحفظ •) لا أريد أن أضطر الى
أن أقول كلاما يناقض ما قالت لي الأصوات •
لا أريد أن أجبر على الشهادة ضد ملكى ، على
أن أقول شيئاً يقلل من بهاء تتويجه الذى أصبح
منذ الآن حقاً له الى الأبد •••
(المفتش يهز كتفيه •)

المفتش : انصتوا ، الانسان ! لا توجد الا طريقة واحدة
لاسكاته •••

كوشون : (ينفجر بالغیظ هو الآخر •)
وبعد ! أنت مجنونة ، يا جان ؟ •
ألا ترين هذا الرجل المتدثر بالثياب الحمر الذى
ينتظرك ؟ مع ذلك يجب أن تفهمي أن هذه آخر
حركة عطف منى نحولك ، وأنى لن أستطيع غيرها •
الكنيسة لا تزال تريد الاعتقاد بأنك بنت من
بناتها • وقد بذلت كل عناية فى وزن صيغة
سؤالها حتى تيسر لك الطريق ، وانت تماحكين
وتفاصلين • ليس لك ان تفاصلى مع أمك

الكنيسة ، أيتها الفتاة الوقحة ! يجب ان تتوسلي
جاثية على قدميك لكي تحيطك بدثارها وتحملك
أما العقاب الذي ستفرضه عليك ، فانك ستقدمينه
الى الله ، مع الجور ، اذا اعتبرت ان هناك جورا
لقد تألم سيدنا أكثر منك ، ومن أجلك وسط
اذلال آلامه وجورها . فهل فاصل ، هل ماحك
حيثما رأى أن يموت من أجلك ؟ انك لم تبلغى
شأوه ، من الصفعات ، الى البصق فى الوجه ،
الى تاج الشوك ، الى الاحتضار الطويل بين
اللصين ، لن يتأتى لك ابدأ أن تلحقى به ! بل
كل ما يطلبه منك بلساننا هو ان تخضعى لحكم
الكنيسة ، وأنت تترددين ؟ *

جان : (بوداعة ، بعد برهة صمت ، والدموع فى عينيها .)
عفوا ، يا سيدى ، لم أكن قد فكرت أنه يمكن
لسيدنا أن يريد ذلك . نعم ، انه قد عانى أكثر
منما عانيت . *

(برهة قصيرة اخرى من الصمت وتقول .)
خضعت . *

كوشون : هل تتوسلين بكل تواضع ، ودون أى تحفظ ،
الى الكنيسة الكاثوليكية المقدسة ان تستردك
بين أحضانها وهل تخضعين لحكمها ؟ *

جان : أتوسل بكل تواضع الى أمنا الكنيسة أن

تستردنى بين أحضانها ، وأخضع لحكمها ***

كوشون : (يتنفس الصعداء *) الآن سيكون حسن ، يا

جان * ما تبقى بسيطاً * هل تعدين بالعدول الى

الأبد عن حمل السلاح ؟ *

جان : ذلك أنه لا يزال هناك كفاح ***

كوشون : الكفاح ، كما تسمينه ، سيقوم به آخرون ! لا

تكوني غبية ، يا جان * أنت مغلوطة ، أسيرة ،

وخطر الاحراق يتهددك من كل جانب * على كل

حال أنت تحسين ذلك ، وسواء أقلت نعم أم

قلت لا ، فإن هذا الكفاح لم يعد أمره اليك *

أنتهيت من تمثيل دورك * والانجليز الذين

يملكون زمامك لن يدعوك تقاتلين * سبق أن

قلت لنا منذ قليل أنه حينما تستحوز الفتاة على

خردلة من حسن التقدير ، فإن الله هو الذى

يصنع المعجزة * فإذا كان الله يحميك ، فهذه

هى لحظته ينزل عليك فيها خردلة من حسن

التقدير * هل تعدين بأن تعدلى الى الأبد عن

حمل السلاح ؟

جان : (تثن •) واذا كان ملكى لا يزال فى حاجة الي ؟

شارل : (بتلهف •) هو هو ! هو ••• اذا كان ذلك من
أجلي ، ففي وسعك أن تقولي نعم على الفور •
لست فى حاجة اليك •

جان : (بصوت مكتوم •) اذن ، نعم •

كوشون : هل تعدين بأن تعدلى الى الأبد عن لبس هذه
الملابس التى تتنافى وكل قوانين اللياقة والتواضع
المسيحية ، ملابس الرجال الوقحة هذه ؟

جان : (وقد ملت هذا السؤال •) لقد وجهت الي هذا
السؤال عشر مرات • الملابس ليست شيئا ذا
بال • انها الأصوات التى أوصتني بلبسها •

لدعي : (يعوى •)

انه الشيطان ! من غير الشيطان كان فى وسعه
أن يحفز فتاة الى خدش الحياء على هذا النحو ؟

جان : (بوداعه •) لكن ، حسن التقدير ، يا سيدى •

المدعي : (ساخرا •) حسن التقدير ؟ انه معك يجب
أن يكون عريض الظهر ، حسن التقدير هذا •
حسن التقدير ، معناه فتاة بسر وال ؟

جان : بكل تأكيد ، يا سيدى • كان علي أن أمتطى
الجواد مع الجنود ، حتى لا يظنوا أنى فتاة ،
حتى لا يروا في الا جنديا مثلهم ، كان لا بد لي
أن أرتدى لباسهم •

المدعي : جواب سيىء ! لا يمكن لبنت لم يقدر عليها
الفساد من قبل أن تذهب للتهرىج مع الجنود •

كوشون : لنسلم أن هذه الملابس كانت مفيدة في الحرب ،
فلماذا ترفضين دائما أن ترجعى الى ملابس
جنسك ، منذ أن جئنا بك ها هنا ، منذ كفت
عن القتال ؟ •

جان : لم أكن أستطيع ذلك •

كوشون : لماذا ؟

جان : (تتردد قليلا ، ثم تقول وقد احمر وجهه
خجلا •) لو كنت في سجن الكنيسة ، لقبلت •

المدعي

: ترى جيداً ، يا مولاي ، أن هذه الفتاة تكابر ،
تلعب بعقولنا • لماذا كنت تقبلين في سجن
الكنيسة ، وترفضين في السجن الذي أنت فيه ؟
انا لم أفهم شيئاً ، أريد أن أفهم ! ••

جان

: (تبتسم بحزن •) ومع ذلك فإن ذلك لا
يستعصى على الفهم ، يا سيدي • لا يحتاج فهمه
الى أن يكون المرء من كبار رجال اللاهوت !

المدعي

: (خارجاً عن طوره •) ذلك لا يستعصى على
الفهم ، وأنا لا أفهمه لأنى غبى ، فى أغلب الظن ؟
سجلوا ، أيها السادة ، سجلوا أنها تسبني في
أثناء تأديتى لوظيفتي ! انها انها تجعل من عدم
حياتها مجداً من أمجادها وتتمشدد مفتخرة
به ، انها تحس فيه لا أدري أى نوع من المتعة
الفاجرة ! •• اذا كانت تخضع للكنيسة فيما
هو جوهرى ، كما يبدو انها تريد ذلك بعد
المجهودات الأخيرة التي بذلها مولاي المطران ،
فقد يكون من اللازم أن أتخلى عن اتهامى
الأساسي لها بالالحاد ، ولكن ما دامت ترفض
التخلى عن هذه الملابس الشيطانية ، فانى مهما
كان الضغط الذى يمكن أن يباشر علي بقصد

تجنيبها مصيرها ، هذا الضغط الذي أحس أنه
يسود هذه المناقشات ، لن أعدل عن اتهامي
الجوهري الثاني ، وهو السحر ، ما دامت
ترتدى لباس العار والرديلة هذا ! وإذا لزم الأمر
فسأستأنف أمام مجلس بازل المقدس ! الشيطان
هنا ، أيها السادة ، الشيطان هنا ! اني أحس
وجوده الرهيب ! وهو الذي يملأ عليها أن
ترفض نزع لباس الرجال هذا ، وليس هناك
أدنى شك فيما أقول •

جان : ضعوني في سجن الكنيسة ، وسأنزع عنى هذه
الملابس •

المدعي : ليس لك أن تفاصلي مع الكنيسة ، يا جان !
وهذا ما قاله لك مولاي على كل حال ، اما أن
تتركي هذه الملابس ، واما أن يحكم عليك
بالسحر والاحراق •

كوشون : اذا كنت تسلمين بالمبدأ ، فلماذا لا تريدين ترك
هذه الملابس في السجن الذي تنزليه الآن ؟ •

جان : (تهمس ، حمراء من الخجل •) لست فيه
وحدى •

- المدعي : (يعوى •) واذن ؟ •
- جان : هناك جنديان انجليزيان يقومان بالحراسة ليلا ونهارا معى في الزنانة •
- المدعي : (يعوى •) وماذا فى ذلك ؟ (برهة صمت ، جان يحمر وجهها خجلا أيضا ولا تجيب •)
أتستجيبين أم لا ؟ كنت أظن الشيطان أخبث من ذلك ! أنا لا أستطيع الآن أن أقدم له اعجابي !
تحسين أنك وقعت فى الشرك ، اليس كذلك ، يا بنتي ؟ ها أنت ذى وقد أحمر خداك عارا ! •
- كوشون : (بلطف •) الآن ، يجب أن تجيبي ، يا جان •
أعتقد أنى أفهم ما تريدين ، ولكن يجب أن تكونى أنت التى تجيبين •
- جان : (بعد فترة قصيرة من التردد •) الليل طويل •
وأنا مشدودة الوثاق • أبذل كل جهدى فى ألا أنام ، ولكن أحيانا ، يغلبنى التعب •• (تتوقف وقد زاد وجهها احمرارا •)
- المدعي : (يزداد شوقا الى الرذيلة •) وماذا فى ذلك ؟
الليل طويل ، وأنت مشدودة الوثاق ، وترغبين فى النوم •• وماذا فى ذلك ؟ •

جان : (بوداعة •) بهذه الملابس ، أحسن الدفاع عن
نفسى •

كوشون : (يسأل بصوت مكتوم) • وهل كان عليك أن
تدافعى عن نفسك بهذه الصورة منذ بداية
القضية ؟

جان : منذ قبض على ، يا سيدى - وفي كل ليلة •
بمجرد أن تبعثوا بي الى هناك ، فى المساء ، تبدأ
اللعبة • وقد تعودت على ألا أنام • وهذا ه
السبب فى أنى أجدنى فى بعض الأحيان ، حين
أقاد أمامكم فى صباح الغد ، أجيب اجاباد
خرقاء • ولكن الليالي كلها طويلة ، وهم أقويا
خبثاء • ويتحتم على أن أكافح كفاحمرا • ولكن
لو كنت ألبس الفستان •• (تتوقف •)

كوشون : لماذا لا تنادين الضابط ، لكى يمكن الدفاع
عنك ؟

جان : (بعد فترة ، بصوت مكتوم •) قالوا لي انه
سيشنقون اذا ناديت ••

واريك : هذا كرية ! هذا كرية ! فى الجيش الفرنسى

يمكن التسامح فيه •• أما في الجيش الانجليزى
فلا • سأشدد الرقابة على ذلك •

كوشون : (بلطف •) ارجعي الى أحضان أمك الكنيسة ،
يا جان ، عودى الى ملابس النساء ، ومنذ الآن ،
الكنيسة هي التي ستحميك • لن تضطرى بعد
الى الكفاح المر ، أنا أعدك بذلك •

جان : اذن ، أقبل •

كوشون : (يزفر زفرة عميقة •) حسن جدا • شكرا لك ،
يا جان ، أن ساعدتني • لقد خشيت في لحظة
ما ألا أستطيع انقاذك • سنقرأ عليك وثيقة
الجهود ، انها جاهزة ، وليس عليك إلا أن
توقعى عليها •

جان : أنا لا أعرف الكتابة •

كوشون : سترسمين صليبا • أيسمح لى سيدى المفتش بأن
أدعو الأخ لادفنو ليقراً الوثيقة ؟ كنت قد
طلبت اليه أن يحررها • هذا الى أنه ينبغي أن
نكون الآن بتمامنا ، للنطق بالحكم ، ما دامت
جان قد عادت الينا • (يميل نحوه •) لا بد أن
تكون راضيا ، فقد قال الانسان « نعم » •

المفتش : (يطبع ابتسامة باهتة على شفثيه الرقيقتين *)
انى أنتظر النهاية *
(كوشون يذهب الى القاع وينادى أحد
الحرس *)

كوشون : ناد الأخ لادفنو ! *

المدعي : (يذهب الى المفتش ويكلمه بصوت منخفض *)
سيدي المفتش ، انك لن تقبل ارتكاب مثل هذا
العمل ؟

المفتش : (بإشارة مبهمه *) اذا كانت قد قالت « نعم » *

المدعي : مولاي المطران قاد هذه المناقشات بنوع مز
التسامح تجاه هذه الفتاة لم أستطيع أن أفهمه !
ومع ذلك ، فأنا أعرف من مصدر وثيق أنه يأكل
على مائدة الانجليز * فهل هو يأكل أكثر من
ذلك على مائدة الفرنسيين ؟ هذا هو السؤال
الذى أوجهه لنفسى *

المفتش : (يبتسم *) أما أنا ، يا سيدي المدعي ، فلا
أوجهه لنفسى * فالمسألة ليست مسألة مأكل
ومشرب انها أخطر من ذلك * (يجثو على ركبتيه
فجأة ناسيا الآخر *) يا ربى ، لقد شئت فى

اللحظة الأخيرة أن يخضع الانسان ويذل في شخص هذه الفتاة • لقد شئت له ، في هذه المرة ، أن يقول « نعم » • فلماذا شئت في نفس الوقت أن تولد رحمة غير مصرح بها في قلب هذا الرجل الهرم الذي أبلته حياة المصالحة التي حكم عليها بمقتضاها ؟ ألن تشاء اذن أبدا ، يا ربى ، أن يتخلص هذا العالم من كل أثر للانسانية ، لكى نستطيع أن نقصره على تمجيدك ، في سلام ؟
(الأخ لادفنو تقدم •)

كوشون : يا أخ لادفنو ، جان أنقذت • قبلت أن تثوب الى أحضان أمنا الكنيسة • اقرأ وثيقة الجحود ، وستقوم بتوقيعها •

لادفنو : شكرا ، يا جان • لقد صليت من أجلك طوال هذا الوقت • (يقرأ •)

« أنا ، جان ، المشهورة بالعدراء ، أعترف بأني ارتكبت خطيئة الكبرياء والعناد والمكر بادعائي أنني تلقيت تعليمات من الله بلسان ملائكته وقدسيه المقربين • أعترف أنى جددت بارتدائي لباسا غير متواضع ضد اللياقة التى تجدر بجنسى وضد قوانين أمنا الكنيسة ، وأنى قمت

عن طريق السحر باثارة رجال لقتل بعضهم
بعضاً • أستنكر وأجحد كل هذه الخطايا وأقسم
بالأنجيل المقدسة أن أعدل الى الأبد عن ارتداء
هذا اللباس الالهادي وألا أعود الى حمل
السلاح • وأعلن خضوعي الذليل للكنيسة
أما المقدسة وأيينا المقدس بابا روما ومطارته
لكي يقدرُوا خطايي وأخطائي • وأتوسل اليها
أن تتقبلني بين أحضانها وأعلن أنني على استعداد
لتقبل الحكم التي يطيب لها أن تحكم علي به •
وبناء عليه وقعت باسمي على عقد الاستنكار
هذا الذي أقرر أنني أحطت به علماً •

جان : (التي لم تعد الا فتاة حائرة مرتبكه •) أرسم
دائرة أم صليباً • أنا لا أعرف كيف أكتب أسمي •

لادفنو : سأمسك بيدك • (يساعدها على التوقيع •)

كوشون : هكذا ، يا جان • ان أمك في عيد أن تراك
رجعت اليها • وأنت تعرفين أنها تبتهج بالشاة
الضالة أكثر مما تبتهج بالتسع والتسعين
الأخريات • • أنقذت روحك ، ولن يسلم جسمك
للجلاد • وسنكتفى بالحكم عليك ، اعتدالا
وفضلاً ، بقضاء ما تبقى من حياتك في السجن ،

تكفيرا عن أخطائك ، حيث تعيشين على خبر
الألم وماء الندم لكى تستطيعي التوبة عن
طريق التأمل الانفرادى ، ولقاء لذلك نعلن
نجاتك من خطر الحرمان الذى كنت قد وقعت
فيه • والآن تستطيعين الذهاب فى سلام •
(يرسم علامة الصليب ، مباركاً إياها •) خذوها !
(الجنود يسحبون جان الجميع يقفون ، ويأخذون
فى الثروة فى مجموعات صغيرة ، جو نهاية
الجلسة •)

واريك : (يقترب ، وهو ينشق وردته •)

حسن ، يا مولاي • مرت بى لحظات كنت
أتساءل خلالها أى نزوة غريبة كانت تدفعك
الى انقاذ هذه الفتاة ، مهما كان الثمن • • وعما
اذا لم تكن ميالا الى خيانة ملكك بعض الشيء •

كوشون : أى ملك ، يا مولاي ؟ •

واريك : (يتعاطف بعض الشيء •) قلت ملكك • وليس
لك الا ملك واحد ، على ما أظن ؟ نعم ، كنت
أخشى أن تضيع أموال جلالته سدى بسببك •
ثم فكرت : فوجدت أن الاستنكار يكفيننا براح
كثير للحط من قدر شارل الصغير • بل ان ذلك

يمتاز بأنه يجنبنا نتائج الاستشهاد التي لا يمكن
أن يقدر مداها انسان ، مع ما يتسم به الشعب
في الوقت الحاضر من عاطفية خارقة • فالنار
ووسطها هذه الفتاة الصغيرة التي لا تلين ، تتسم
بشيء من سيما النصر بالنسبة للجانب الفرنسي
في القضية • أما الاستنكار فحالة تدعو الى
الرثاء بالنسبة لصاحبه • وهذا يكفيننا •
(جميع الأشخاص انسحبوا • الاضاءه تتغير •
ترى جان تعبر في القاع يقودها أحد الحراس الى
السجن • أشخاص مشينون يتسللون خفية
لا تتظارها في طريق عبورها •)

أنيس : (تتقدم) • جان ، جان ، عزيزتي ، أنت ا
تعرفين مبلغ سرورنا لهذا النجاح ا تهاني الحارة

الملكة يولاند : كان من العبث المطلق أن تموتى ، يا صغيرتى جان،
يجب أن يكون ما يفعله الانسان في حياته ناجعا
مفيدا ••• فأنا ، لا أشك في أن الناس يحكمون
على موقفي أحكاما مختلفة ، ولكنى ، على
الأقل ، لم أقم بعمل غير ناجع •

أنيس : ذلك مالا أدرى كيف أصفه ا فأنا أحب المحاكمات
السياسية جدا ، وأطلب دائما من شارل أن

يحتجز لى مكانا فيها ، لا شيء أكثر إثارة من
مشهد انسان يدافع عن رأسه كنت طول
الوقت أقول فى نفسى ، هذا ما لا أستطيع
وصفه ! هذه الجوهرة الصغيرة التى تقدم نفسها
للقتل من أجل لا شيء • (تتعلق بذراع شارل •)
أتعرفين ياجان ، أن الحياة شيء لذيذ جدا !

شارل

: نعم ، الحقيقة أنى كنت كلما رأيتك على وشك
أن تضيعى كل شيء بسببى - كنت أشعر
بالاشفاق ، بكل تأكيد ، ولكن لم أعرف كيف
أفهمك أنك تسيرين فى طريق الخطأ فأولا ،
كنت بطبيعة الحال ، قد أخذت احتياطاتى ، بناء
على نصائح كبير المطارنة ، هذا الشعب العجوز ،
فى ذلك الخطاب الذى بعثت به الى مدنى العريقة
أستنكر فيه موقفك ، ولكنى ، بوجه خاص ،
لا أحب أن يحبنى أحد • فهذا يخلق للمرء
التزامات • ولا شيء أبغض عندى من الالتزامات •
(جان لا تنظر اليهم ، بل تصغى الى ثرثرتهم دون
أن تظهر أنها تراهم ، وفجأة تقول بوداعة •)

جان

: اعتنوا بشارل • لا بد أن يتحلى دائما بالشجاعة •

أنيس : بكل تأكيد ، أيتها البلهاء • أنا أعمل في نفس الاتجاه الذى تعملين فيه • أتظنين أنى أرغب فى أن اكون عشيقة ملك صغير تتوالى عليه الهزائم ؟ سترين كيف سأجعل من صغيرى شارل ملكا عظيما دون أن ادفع بنفسى ، أنا ، إلى الحريق من أجله ••••• (تضيف بصوت منخفض • من المؤسف أن أقول لك ، يا جانو ، ولكن لماذا لا نقول ان الله هو الذى أراد ذلك حينما خلق الرجال والنساء ؟ - أريد أن أقول أنني بالمناظر الصغيرة التى ألعبها معه فى السرير ، أستطعت أن أحصل منه على مثل ما حصلت أنت •

جان : (تهمس •) مسكين شارل •••

أنيس : لماذا مسكين ؟ انه سعيد جدا ، ككل الأثانيين ، وسيصبح ملكا عظيما جدا بالرغم من كل هذا •

الملكة بولاند : نحن نسهر على ذلك ، يا جان ، بوسائل أخرى غير وسائلك ، ولكنها ناجعة مثلها •

أنيس : (بإشارة الى الملكة الصغيرة) •• حتى صاحبة الجلالة الصغيرة ، أليس كذلك ؟ التى منحته ولدا آخر • هذا كل ما تستطيع أن

تعمله ، ولكنها تعمله على أحسن وجه • وعلى
هذا لو مات الأول بقينا على اطمئناننا • وراثته
العرش مضمونة • وهكذا ترين أنك تتركين كل
شيء مدبرا في بلاط فرنسا •

شارل : (الذى عطس •) أنذهب ، يا حبيبتى ؟ انى
اكره جو السجون ، ياله من جو رطب ! الى
اللقاء يا جان • سنأتى لزيارتك بعض الوقت من
حين لحين •

جان : الى اللقاء ، يا شارل •

شارل : (مغیظا •) الى اللقاء ، الى اللقاء ••• على
كل حال اذا رجعت الى القصر ، فانه يتحتم
عليك أن تنادينى الآن ، مولاي ، كما يفعل
الجميع • فأنا حريص على ذلك منذ أن توجت •
لا تريموى نفسه يفعل ذلك • هذا نصر عظيم • !
(يخرجون خبيا ، ويسمع خفيف الفساتين •)

جان : (تتمتم •) أنا مسرورة لأنسى ، على الأقل ،
حصلت لك على هذا • (تستأنف المشى • الحارس
يقودها حتى الكرسي دون المساند المخصص لها
الاضاءة تتغير ثانية • هي الآن وحدها في
السجن •)

جان

: (وحدها •) مولاي الملاك ميكائيل ، سيدتي
كاترين ومرجريت • ألم تعودوا اذن تكلمونني ؟
لماذا تركتموني وحدي منذ أن أسرني الانجليز ؟
لقد كنتم معي لتقودوني الى النصر، ولكنى كنت
أحوج اليكم في وقت الشدة • أعرف أنه من
أسهل الامور على الله أن يأخذ بيد الانسان
دائما - في هذه الحالة أين يكون نصيب
الاستحقاق ؟ لقد أخذ بيدي في البداية لأنني
كنت لا أزال صغيرة، أما بعد ذلك فقد ارتأى أني
كبرت بما فيه الكفاية ولكنى حتى الآن يا الهي،
لم أصبح كبيرة جدا ولم يكن من اليسير أن يرى
المرء رأيا واضحا في كل ما كان يقوله المطران • •
أما مع الكاهن الشرير ، فقد كان الأمر في غاية
اليسر ، كان يحلو لى أن أسبىء أجابته ، لا
لشيء الا لأغاظته ، لكن المطران كان يتكلم
بلطف ، وقد بدا لى أكثر من مرة أنه هو الذى
كان على حق • أغلب الظن أن هذه
مشيئتك ، يا الهى ، ثم انى أيضا
خفت من شدة الألم حين أخبرني
ذلك الرجل أنه حتى لن يستطيع أن يخنقنى •
أغلب الظن أنك شئت لى أن أعيش ؟ (برهة

صمت • يبدو أنها تنتظر جوابا ، وعيناها الى
السماء • (طيب ، يجب أن أجيب أنا وحدي
على هذا السؤال أيضا • (برهة • تضيف •)
بعد طول التفكير لعلى نم أكن الا فتاة أصابها
الغرور ؟ وقد أكون أنا التى اخترعت كل هذا ؟
على كل حال لا بد أن يكون من الخير أيضا ،
أن يجد الانسان نفسه فى سلام ، وأن تزول عن
كل كاهلة كل مسئولية ، وأن يصبح مجرد هيكل
يجره ، بكل مسكنه ، من يوم ليوم ••• (برهة
صمت أخرى ، تتمتم •) لا بد أنها كانت فوق
طاقتي ، كل هذه القصة ••• وتسقط فجأة
منتحية على كرسيها • (واريك يدخل فجأة
مسبقا بحارس لا يلبث أن يتركهما وحدهما
يتوقف ، ينظر الى جان بدهشة •)

واريك : أتبكين ؟

جان : (تنهض •) لا ، ياسيدى •

واريك : وأنا الذى جئت لتنهئتك ! نتيجة موفقة ، فى

الواقع ، لهذه المحاكمة • كنت أقول لكوشون
أنى جد سعيد لنجاتك من النار • لأننا اذا
غضضنا النظر عن عطفى الشخصى عليك فاني
أعتقد أن مصلحتنا جميعا أن جنبناك الاستشهاد •

ذلك لان الآلام التى يعانيتها المرء وسط النيران
النار شنيعة • والآلام ، بالتأكيد ، شيء غير
مفيد ، شيء غير أنيق • لذلك أهنئك من صميم
قلبي • فبالرغم من أصلك المتواضع ، كانت
ردودك رائعة • والحقيقة أن النبيل على استعداد
دائما للموت من أجل شرفه أو من أجل مليكة ،
أما أفراد الشعب صغار الشأن، فانهم هم وحدهم
الذى يقومون على الموت دون هدف • ثم كانت
طريقتك فى محاورة هذا المفتش ومداورته
تسلينى جدا • ذلك المخلوق التعس ! هؤلاء
المثقفون هم أبغض الناس عندى فى هذا العالم ،
أولئك الأشخاص الذين لا قوام لهم • يالهم من
حيوانات مقززة ! هل أنت حقيقة عذراء ؟

جان : نعم •

واريك : نعم ، هذا ما لا شك فيه • لم يكن فى مقدور
امرأة أن تتكلم كما تكلمت • فخطيبتى فى انجلتره
التي هي فتاة طاهرة جدا تفكر هي الأخرى كما
لو كانت شابا • أتعرفين أن هناك مثلا هنديا
يقول ، ان البنت تستطيع المشى على الماء ؟
(يضحك قليلا •) عندما تصبح ليدى واريك

سنرى ما اذا كانت ستستمر على ذلك ! انها
حالة فضل أن تكون الواحدة عذراء • الحقيقة
أنا نقدر هذا الأمر ، ولكننا ، بكل أسف ، لا
نكاد نلتقى بعذراء حتى نسارع بتحويلها الى
امرأة - ونريد مع ذلك أن تستمر المعجزة ...
انا مجانيين • بعد أن تنتهى هذه الحملة - أتعشم
ألا يمر وقت طويل - لا تنسى أن شارلك الصغير
هذا يعتبر الآن فى حكم المنتهى - أريد أن أذهب
الى انجلترا لارتكاب هذا العمل الجنونى •
قصر واريك مسكن جميل جدا ، ربما كان
مسترفا فى الضخامة ، وربما اتسم بشيء من
الصرامة ، ولكنه جميل جدا • وأنا أربى فيه
الخيول المظهمة وخطيبتى تجيد الركوب ، أقل
منك بطبيعة الحال ، ولكنها تركب جيدا • وغالبا
ما نصطاد الثعالب ونقيم الحفلات الجميلة ...
أنا آسف جدا • اذا كانت هناك ظروف غير مواتية
كثيرة لا تسمح لى بدعوتك (برهة يبدو فيها
مخرجنا ، يختتم كلامه •) وهكذا • لقد حرصت
على أن أقوم لك بهذه الزيارة القصيرة من باب
المجاملة ، كما يقوم المتنافسان فى احدى المباريات

الرياضية بالمصافحة بعد انتهاء الدور • أتعشم
ألا أكون قد ضايقتك • هل رجالي يسلكون معك
معك الآن سلوكاً لائقاً ؟

جان : نعم •

واريك : أغلب الظن أنك ستنتقلين الى سجن الكنيسة ،
على كل حال بالنسبة للمدة التي بقيت لك هنا
لا تترددى أن تخبرينى لدى أول اساءة توجه
اليك • وسأمر بشنق هذا الوحش • ليس فى
وسعنا أن يكون لنا جيش من السادة ، ولكن
يجب أن يكون هذا هدفنا (ينحنى •) سيدتى •
(يتجه للخروج ، جان تستدعيه •)

جان : مولاي ! ...

واريك : (يستدير •) نعم ؟

جان : (تسأل دون أن تنظر اليه •) ألم يكن من
الخير أن أحرق ؟ أليس كذلك ؟

واريك : قلت لك أن الحجود يعنى نفس الشيء بالضبط
بالنسبة لحكومة صاحب الجلالة ...

جان : لا ، بالنسبة لى ••

واريك

: أَلَمْ لَا جَدْوَى مِنْ وَرَائِهِ • شَيْءٌ قَبِيحٌ ، كَلَا ،
فِي الْحَقِيقَةِ ، لَمْ يَكُنْ هَذَا لِيَتَسَمَّ بِالْخَيْرِ • بَلْ
مِنَ السُّوقِيَّةِ وَالْغَبَاءِ وَالشَّعْبِيَّةِ ، كَمَا قُلْتَ لَكَ ،
أَنْ يَقْدَمَ الْإِنْسَانُ عَلَى الْمَوْتِ ، بِأَيِّ ثَمَنِ ، لَا
لشَيْءٍ إِلَّا لِيَتَحَدَّى الْعَالَمَ وَيَقْذِفَ بِالشَّتَائِمِ وَهُوَ
فَوْقَ النَّيْرَانِ •

جان

: (بَوْدَاعَةٌ • كَمَا لَوْ كَانَتْ تَكْلَمُ نَفْسُهَا •)
وَلَكِنِّي أَنَا مِنَ الشَّعْبِ ، غَبِيَّةٌ • • ثُمَّ إِنْ حَيَاتِي ،
لَيْسَتْ كَحَيَاتِكَ ، مَفْرُوشَةٌ بِالْوَرُودِ ، نَاعِمَةٌ ،
مُسْتَقِيمَةٌ الْمَسَالِكِ ، بَيْنَ الْحَرْبِ وَالصَّيْدِ وَالْمَتَعِ ،
وَحُطْبَيْتِكَ الْجَمِيلَةِ • • أَنَا ، مَاذَا يَبْقَى لِي حِينَئِذَا
أَصْبَحَ وَلَسْتُ جَانٌ ؟

واريك

: بِطَبِيعَةِ الْحَالِ لَنْ يَوْفِرُوا لَكَ حَيَاةً كُلَّهَا بِهَجَةٍ ،
فِي الْبَدَايَةِ عَلَى الْأَقْلَ ، وَلَكِنَّكَ تَعْرِفِينَ أَنَّ كُلَّ
شَيْءٍ يَسْوِي بِمَضَى الزَّمَنِ •

جان

: (تَتِمُّمُ •) وَلَكِنِّي لَا أُرِيدُ لِلْأُمُورِ أَنْ تُسْوِيَ
لَا أُرِيدُ أَنْ أَحْيَاهُ ، أَنْ أَحْيَا زَمَنَكُمْ • • (تَقْفِ
كَمَا وَلَوْ كَانَتْ مِنَ الْمَرْضَى بِالْمَشْيِ أَثْنَاءَ النَّوْمِ ،
تَحْدَقُ بَعِيدًا فِيمَا لَا نَدْرِي مَاذَا •) أَتَرَى جَانٌ
وَقَدْ عَاشَتْ ، وَالْأُمُورَ وَقَدْ سَوِيَتْ • • • جَانٌ

وقد أنقذت ، وربما حل بها الأسن على معاش
صغير في بلاط فرنسا ؟

واريك : (مغيظا •) ولكنى أقول لك انه لن تمضى
ست شهور حتى لا يكون هناك شيء اسمه
بلاط فرنسا !

جان : (تكاد تضحك ، بألم •) جان وقد قبلت كل
شيء ، وعلا كرشها واصبحت أكلولا ...
جان تتزين بالمساحيق ، تلبس الطرطور ، تتعثر
في فساتينها ، تهتم بكلبها الصغير أو برجل
يتبع خطاها ، من يدري ، جان متزوجة ؟

واريك : ولم لا ؟ لابد دائما من أن نضع لكل شيء نهاية
أنا شخصيا سأتزوج •

جان : (تصيح فجأة بصوت آخر •) ولكنى لا أريد
أن أضع نهاية ! على أية حال ليست هذه النهاية
لا أريد نهاية لا تنتهى ! ... (تنهض وتنادى
مولاي الملاك مكائيل ! أيتها القديسة مرجريت
أيتها القديسة كاترين ! مهما طال الآن صمتكم

فانى لم أولد الا يوم كلمتمونى • لم أعش الا
منذ ذلك اليوم الذى نفذت فيه ما أمرتمونى به
وأنا على صهوة الجواد والسيف فى يدى ! هذه
وليست تلك ، هى جان ! ليست الأخرى التى
ستتورم وتشحب وتهزى فى أعماق الدير — أو
تجد عيشها الرخى — بعد أن تنقذ ••• كنت
صامتا ، يا الهى ، كان هؤلاء القسس يتكلمون
جميعا فى وقت واحد فيختلط كل شىء فى كلماتهم
وتعرقل بعضها بعضا • ولكنك لا تصمت الا اذا
كنت قد أوليتنا كل ثقتك ، وهذا ما بلغت اياه
على لسان مولاي الملاك مكائيل • الا اذا كنت
قد رأيت ان تتركنا نضطلع بالعبء وحدنا
(تنهض شامخة فجأة •) أجل أضطلع به ، يا الهى
أحمله على كاهلى ! هاأنذى أرد اليك جان !
ممائلة لنفسها والى الأبد ! ناد جنودك ، يا واريك
أمرتك فعجل ! عدلت عن الجحود ، عدلت عن
ملابس النساء ، اصبح فى وسعهم أن يستخدموا
نارهم ، وأخيرا سيتحقق لهم عيدهم !

: (ضجرا •) دعيك من الحماقات ، أرجوك أنا
راض بما كان ، وقد قلت لك ذلك • ثم أولا أنا

واريك

أستبشع كل أنواع التعذيب • لا أقوى على أن
أراك تموتين •

جان

: يجب أن يكون لك من الشجاعة نصيب ، أيها
الغلام الصغير ، أما أنا فنصيبي منها سيكون
عظيما (تنظر اليه وهو شاحب الوجه جدا ، تأخذ
بكتفيه •) على كل حال أنت لطيف جدا رغم
سختك الصغيرة التي تحمل معنى الجنتلمانية ،
ولكن ترى أنه لا فائدة فلسنا من جنس واحد •
(تربت له على خده بصورة غير متوقعة وتخرج •)
أيها الجنود ! أيها الجنود أنتم أيها الجنود
الإنجليز أعيدوا الى ملابسى ، ملابس الرجال ،
وبعد ان انتهى من ارتداء سراويلى نادوهم ،
نادوا جميع القسس !
(خرجت تصيح • واريك يبقى وحده ، يمسح
خده ويتمتم •)

واريك

: هذا فى غير موضعه • سوقى • حقيقة ، لا يستطيع
الانسان أن يخالط هؤلاء الفرنسيين •••
(هتافات ضخمة ترتفع فجأة •)
— الموت للساحرة !
— أحرقو الملحدة !
— الى الموت ! الى الموت ! الى الموت !

(جميع الأشخاص يعودون بسرعة ، وهم
يتأبطون حزما ويعودون مطالبين بالموت ،
يتقدمون، الجلاد الذى يقود جان يساعده جنديان
انجليزيان • يتبعهم لادفنو فى غاية الشحوب •
كل ذلك يجرى بسرعة وفضفاضة كما لو كان الأمر
يتعلق باغتيال • الجلاد يساعده أى شخص ،
وليكن المدعى مثلا ، ينصب جورة النار بوساطة
المقاعد التى توجد على المسرح تدفع جان للصعود
عليها ، تربط فى العمود تدق اللافتة الشائنة
فوق رأسها • الجمهور يصيح •)

— الى النار ، أيتها الساحرة !

— الى النار ! قصوا شعرها ، عاهرة الجنود !

— الى النار ! الى النار ! أحرقوها !

: (مغیظا •) غباء ! غباء ! أكنا فى حاجة الى
كل هذه المسرحية ؟

اريك

: (تصيح من فوق النصب •) صليب ! صليب
بحق الرحمة !

جان

: لا صليب لساحرة !

المدعي

: أتوسل اليكم ، صليب •

جان

كوشون : (للادفنو *) لا دفنو ! الى كنيسة الحى، عدوا !
(لا دفنو يخرج عدوا *)

المدعي : (للمفتش *) هذا غير قانونى ! الا تحتج ،
يا مولاي المفتش ؟

المفتش : (الذى ينظر الى جان ممتقع الوجه *) بصليب ،
من غير صليب ، كل ما نرجوه الآن أن تصت ،
بسرعة أنظر اليها ، كيف تنظر اليها بازداراء ،
وهى فوق النار ولكن ألن نتصر عليها أبدا ؟

جان : (تصيح من جديد *) صايب !
(جندي انجليزى يتناول قطعتين من الخشب
ويثبتهما معا ، ويصيح مخاطبا جان *)

الجندي : خذى ، يابنتى ! انهم يقزروتنى ، كل هؤلاء
القسس ان لها الحق فى صليب كغيرها ، هذه
الينت !

المدعي : (مندفعاً *) انها ملحدة * انهاك ، أيها الرجل !
الجندي : (يبعده بدفعة من يده *) أنا أبصق فى
لحييتك * .

(يمد الصليب المرتجل الى جان التى تضمه اليها
بتعطش وتقبله *)

المدعي : (يندفع الى واريك •) مولاي ! يجب القبض
على هذا الرجل وأن يحاكم ، هو أيضا ، بتهمة
الاحاد • أطلب أن تأمر بالقبض عليه فورا •

واريك : انك تضايقتني ، يا سيد • لدى ثمانمائة من مثله ،
كلهم أكثر الاحاد من بعضهم البعض ، وبفضل
هؤلاء أحارب •

المفتش : (للجلاد •)
هيا ، أشعل النار ، بسرعة • يجب أن يحيطها
الدخان من كل جانب ، حتى لا يعود أحد يراها !
(لواريك •) لا بد من المسارعة • فبعد خمس
دقائق يامولاي ، سيصبح الناس جميعا في
جانبها •

واريك : أخشى أن يكون ذلك قد تم بالفعل • (لادفنو
يصل مسرعا ومعه صليب •)

المدعي : دون صليب ، يا أخ لادفنو !

كوشون : دعه ، أيها القس ، أمرتك فامتثل !

المدعي : سألجأ الى محكمة روما •

كوشون : الجأ الى الشيطان ، اذا أردت أما الآن فأنا
الذي يبدى الأمر هنا •

(كل ذلك يجرى بسرعة وببلبة وارتجال وعار .
كما لو كان عملية بوليسية *)

المفتش : (يكبرر بعصيبة وهو يجرى من واحد الى آخر *) يجب العمل بسرعة ! يجب العمل بسرعة !
بسرعة ! يجب العمل بسرعة !

لادفنو : (الذى سعد على النصب *) تذرعى بالشجاعة
يا جان * كلنا نصلى من أجلك *

جان : شكرا ، يا أخى العزيز * لكن أنزل * فانك
تعرض نفسك للحريق ، أنت أيضا *

المفتش : (الذى لم يعد يطيق ، يصيح فى الجلاد *)
أنت أيها الرجل ، أنتهى كل شيء ؟

الجلاد : (الذى ينزل *) انتهى الأمر ، يا مولاي *
النار مشتعله ، وبعد دقيقتين سيصيبها اللهب *

المفتش : (يتنفس ، وكأنما أزاح عن كاهله حملا ثقيلا *)
أخيرا !

كوشون : (يصيح فجأة ، وقد جثا على ركبتيه *)
يا الهى ، اغفر لنا !
(يصدر اشارة ، فيجثوا الجميع ويدؤن صلوات

الموتى • المدعى ، وقد بدأ مليئا بالحق ، يظل
واقفا •)

كوشون : (يصيح فيه •) على ركبتك ، أيها القس !
(المدعى ينظر نظرة الحيوان المطارد ، يجثو •)

المفتش : (الذى لا يجروء على النظر ، يسأل لادفنو
الذى يوجد بالقرب منه ماذا الصليب الى جان •)
أتراها تنظر أمامها فى خط مستقيم •

لادفنو : أجل ، يا مولاي •

المفتش : دون ضعف ؟

لادفنو : أجل ، يا مولاي •

المفتش : (يسأل بألم تقريبا •) وهناك شبه ابتسامة
على شفتيها ، أليس كذلك ؟

لادفنو : أجل ، يا مولادى •

المفتش : (يطأطئ الرأس ، مثقلا ، ويقرر بصوت
مكتوم •) لن أهزمها أبدا •

لادفنو : (مشرقا من فرط الثقة والبهجة •) كلا ،
يا مولاي !

جان : (تتمم وقد بدأت تتلمل وتتحرك •) رومان ،
أى رومان ، ستكونين اذن آخر منزل لي ؟
(تن فجأة •) يا اله العالمين !

أنيس : (جاثية فى ركن مع شارل والملكتين) • يا لك
من صغيرة مسكينة ، يا جان هذه نهاية الغباء •
أتظنون أنها قد بدأت تتألم ؟ •

شارل : (الذى يجفف جبينه وينظر فى اتجاه ، آخر •)
انها لحظة عصبية عليها أن تجتازها •
(تتمم صلوات الموتى تغطى على كل شىء •
بودريكور يصل عدوا مبهور الأنفاس ، يصطدم
بكل الناس ، قادما من قاع المسرح أو حتى ربما
من الصالة • يصيح •) :

بودريكور : أوقفوا ! ، أوقفوا ! أوقفوا ! (الجميع ينهضون
تمر فترة من القلق) •

صيحات من بين الجمهور :

— ماذا ؟ توقف ماذا ؟ ماذا يريد ؟

— ماذا يقول ؟ هذا مجنون ؟

بودريكور : أوف ! وصلت في الوقت المناسب ! (يصرخ في
كوشون •) لا يمكننا أن ننتهي على هذا النحو،
يا مولاي ! لم تلعب دور التتويج كنا قد قلنا
اننا سنلعب كل شيء ! ليس ذلك من العدل في
شيء ! من حق جان أن تلعب دور التتويج ،
هذا جزء من تاريخها !

كوشون : (مصدوما •) هذا حق ! كنا سنرتكب ما
يجافي العدالة ! •

شارل : أترون ؟ كنت واثقا أنهم سينسون تتويجي !
لا أحد مطلقا يفكر في تتويجي • ومع ذلك فقد
كلفني غاليا •

واريك : (منهارا •) التتويج أيضا ! هذه قلة ذوق !
حضورى هذا الأحتفال من غير اللائق، يا مولاي،
سأختفى • مهما يكن من شيء ، فقد انتهى الأمر
تم احراقها • حكومة صاحب الجلالة أصابت
هدفها السياسي • (يخرج) •

كوشون : (يصبح في الجلاله) • حل النصب ، أيها الرجل !
فك وثاق جان ! أحضروا لها سيفها وعلمها •

(الجميع يندفعون مبتهجين الى النصب والحزم •
شارل الذى بدءوا يلبسونه ملابس التتويج ،
يتقدم نحو الجمهور مبتسما •)

شارل : هذا الرجل على حق • النهاية الحقيقية لقصة
جان ، النهاية الحقيقية التى لن تنتهى أبدا ،
النهاية التى لن يكف الناس عن تداولها بعد ان
يكون كل شىء قد نسى واختلطت أسماؤنا
ليست حالة بؤسها ، بؤس الحيوان المطارد فى
رووان ، وانما هى العصفورة المحلقة فى عنان
السماء ، انما هي جان فى رانس محوطة بتمام
مجدها • جان دارك ، قصة تنتهى نهاية جميلة !

بودريكور : (مبتهجا متحمسا ، يرفع الحزم مع الآخرين •)
الحمد لله الذى جعلنى أصل فى الوقت المناسب
البلاء ، لقد كانوا على وشك احراق جاز
دارك ! أتتصورون هذا ؟

الأب : (الذى يشترك أيضا فى رفع الحزم مع الأخ •
تقدم وأخرج أصابعك من أنفك ! اتخذ لك
اختك قدوة لك ! انظر اليها • كيف تحتل مـ
الشرف ، كيف يشعر المرء بالفخر أن يكـ

أياها ! ... كنت دائما أقول ان هذه الصغيرة
سيكون لها شأن ...

(أقيم ، على عجل ، مذبح بالوسائل التي في
متناول اليد ، مكان نصب الحريق • أجراس
مدوية فجأة ، أرغونات • يتكون موكب من
شارل وجان متحية بعض الشيء ، ثم الملكات
ولاتريموى ، الخ •

الموكب يبدأ مسيره نحو المذبح •
كل الحضور يجثون • لا تبقى واقفة
غير جان مستقيمة العود ، معتمدة على عليها ،
تبتسم للسماء ، كما في الصور • كبير المطارنة
يضع التاج على رأس شارل ...

نغمات نصر من الأرغن ، أجراس ، طلقات مدفع
طيران حمائم بيضاء ، من الممكن احداث
مؤثرات ضوئية تعطى انعكاسات زجاج
الشبايك الملون للكاثدرائية، وتحول الديكور •
وينزل الستار ببطء على هذه الصورة الجميلة
لكتب جوائز الأطفال •

النهاية

قاموس مسرحيات جان الشوي

اسم المسرحية	مثلت	ألفت
السور الأبيض	١٩٣٢	(١٩٣١)
المندارين	١٩٣٣	(١٩٢٩)
كان هناك سجين	١٩٣٥	
المسافر بلا متاع	١٩٣٧	(١٩٣٦)
المتوحشة	١٩٣٨	(١٩٣٤)
ليوكاديا	١٩٣٩	(١٩٣٩)
موعد في سنليس	١٩٤١	(١٩٣٧)
أنتيجون	١٩٤٤	(١٩٤٢)
روميو وجانيت	١٩٤٦	(١٩٤٥)
الدعوة الى القصر	١٩٤٧	
أرديل ، ومعها حكاية من حياة مؤلف	١٩٤٨	
التجربة او الحب المعاقب	١٩٥٠	
كولومب	١٩٥١	
رقصة مصارعى الثيران	١٩٥٢	
القبرة	١٩٥٣	
ميديا	١٩٥٣	(١٩٤٦)
سيسيل او مدرسة الالباء	١٩٥٤	
اورنفل او تيار الهواء	١٩٥٥	
بيتو المسكين او عشاء الرعوس	١٩٥٦	
المخبول او الرجعى العاشق	١٩٥٩	
موليرة الصغيرة	١٩٥٩	
اعداد تارتوف ، ومعها حلم الناقد	١٩٦٠	
اعداد ليلة الملوك	١٩٦١	
سوق الخطلف ، ومعها الاوركسترا	١٩٦٢	
اعداد لشارل الثالث	١٩٦٤	

مطبعة حكومة الكويت

فى العدد القادم

تألف : هال بودتر

برج

تدور أحداث مسرحية البرج فى منتصف القرن التاسع عشر لى أرض « فان دايمين » جنوبى قارة استراليا ، وهى ما تسمى « بجزيرة تازمانيا » احدى الولايات الست التى تتكون منها دولة استراليا الفيدرالية . وكانت « فان دايمين » كبقية استراليا مستعمرة بريطانية ، اتخذها المستعمرون منذ عام ١٧٨٨ منفى سجناء كبراً للذين لفظهم المجتمع الانجليزى من المجرمين ، ولغير رغوب فيهم سياسياً من الاسكتلنديين والاييرلنديين ، وللمضطهدين بنيا من الكاثوليك . وفى عام ١٨٤٠ زالت عن المستعمرة هذه وصمة ، وفتحت أبوابها للهجرة المدنيين العاديين ، فوفد اليها الوان حتى من طلاب الثروة والباحثين عن المفامرات والافاقين وسكنها هاجرون الجدد مع الذين يقضون أحكام العقوبة من المجرمين المضطهدين ، وكونوا خليطاً عجيباً فى مجتمع جديد .

وشخصيات مسرحية « البرج » بين طفافة قساة القلوب من لابل الجاه والثروة وبين ضحايا مجنى عليهم ليسوا - بالطبع - استراليين ، ولكنهم انجليز وايرلنديون من مهاجرين أحرار وسجناء بغيين التقوا فى « جزيرة تازمانيا » وظروف المسرحية ومكانها وزمانها للمجتمع الخاص الذى دارت فيه أحداثها خلال عوامل تسير بها الى نضج الفنى . وقد دفع بها الى النجاح استكمال العناصر الفنية لتكنيك المسرحى فيها ، وحوارها الذى يبعث الرعدة والبرودة فى سى القارىء ، فيدل على خروج المسرحية الاسترالية على المذهب طبيعى ولكن العامل الرئيسى فى هذا النجاح هو اهتمامها بدراسة ع من الصراع المير بين الإرادة والتحكم فى الأسرة .

والمسرحية من نوع الميلودراما وحبكتها صريحة فى حوارها سحونة بالوحشية وسط الرعد والبرق والعواصف . لكن اهتمامها أحداث القسوة والعنف فى الحكبة أقل بكثير من اهتمامها بدراسة طباع التى تؤثر فى نزعات مختلفة ، وشهوات متعددة ، وثورات نيس مضطربة حيناً ومستترة كامنة حيناً آخر . والحقيقة أهم لحظاتها المؤثرة ليست تلك التى يحدث فيها القتل أو العنف ، لكنها اللحظة التى تقال فيها كلمات قليلة بسيطة قبل اللحظة التى ود الى العنف . وتلك علامة أخرى على اتجاه المسرحية الاسترالية بو الكمال الفنى .

في هذا العدد

القيرة : (جان دارك)

تأليف : جان آنوى

قصة جان دارك معروفة . ريفية بسيطة رأت وطنها حرما مستباحا للغزاة الاجانب فهبت تعلن في وقار وشموخ وعزم وايمان انها مبعوثة العناية الالهية لتطهير وطنها من دنس الاحتلال والاستعباد، ولتتويج ولي عهد فرنسا الضعيف المتخاذل ملكا شرعيا على شعبه . واستطاعت بقوة الايمان أن تفرض نفسها على القواد وعلى ولي العهد نفسه ، فوضعها على رأس كتيبة من جنده قهرت بها العدو - ولما أخذت طلائع النصر الكامل تبدو أكيدة تخلق عنها الاقوياء وأسلموها للعدو الذى قضى عليها بالاعدام حرقا بالنار . وكان في وسعها أن تنجو منها ، لولا ان نفسها أبت أن تنكر نفسها .

أضفى آنوى على القصة من فنه الخاص ما جعلها إحدى الروائع : نبل التفسير وعمقه ، وسرعة الحركة ، والسيطرة التامة على قوانين المسرح الصارمة ، وذلك الحوار الذى يجمع بين السمو والألفة والذى يصعد بنا تارة حتى لنطل على عظمة ذلك الكائن الذى كرمه أحسن الخالقين ، وكأنه يناشدنا أن نتشبث بهذا الذى هو من عجيبته ومعدنه . وينزل بنا تارة أخرى حتى يطلعنا على نقص الانسان الذى خلق من ماء مهين ، وكأنه يحذرنا من الهبوط الى هذا الدرك . وقد سار آنوى في ذلك على نهج من الفن المسرحي لا يستطيعه سواه .

السعر : ١٠٠ فلس أو ما يعادلها